الذخائر القدسية
في زيارة خير البرية

تأليف
الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس بن الخطيب

دار الرائد العربي

الذخائر القدسية
في زيارة خير البرية

Marfat.com

الذخائر القدسية

في زيارة خير البرية

تأليف

الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس بن الخطيب

دار الرائد العربي
بيروت • لبنان
ص.ب. ٦٥٨٥

Marfat.com

جَمِيعُ الحُقوقِ مَحفُوظَة

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

Marfat.com

الحمد لله الذي جعل زيارة نبينا الحبيب الاعظم ، مغنما من السعادة وأي مغنم ، وأهلنا مع تقصيرنا للسفر الى زيارته ، والمثول بين يدي سيادته واستمداد فائض مراحمه ، واستمطار دائم مكارمه ، لنلحق بالذين لهم السعادة وبين يديهم الحسنى وزيادة ، نحمده من إله خصه باحسن المزايا ، وملأ من الفضل وطابه ، وأكرمه بأفضل السجايا ، وأفرده عن بلده بطابه ، كيما تشد اليه من الآفاق رحال الزوار المستمدين ادرار فضله وخيره فيكون قصد زيارته مستقلا ليس تابعا لغيره، اظهارا لعظيم فضله الواسع، واشعارا بأنه متبوع لا تابع ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، المنزه عن المشابهة والمماثلة، شهادة أنتظم بها في سلك أهل وداده وقربه ، وأحسب بها من جملة خادميه وحزبه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده

Marfat.com

ورسوله ونبيه وحبيبه وخليله وصفيه ، الذي بشر زائره بالوفاة على الاسلام ، بشهادة قوله من زار قبري وجبت له شفاعتي بلا ايهام ، توالت عليه صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته واكرامه ، وعلى آبائه واخوانه من الانبياء والمرسلين نواب حضرته قبل ان يشرف حضوره ، وعلى الملائكة سيما الحافين بقبره العاكفين من لا تزال طوائفهم نحييه وتزوره ، وعلى آله الحائزين أقصى المراتب العلية ، وأصحابه الفائزين باستجلاء محاسنه الكمالية ، ومن اقتفى أثرهم باحسان ، واعتصم بهديهم الى انتهاء الزمان ، ما طرب زائره مذ بدت معالم معهده وقصوره ، فنمت بشائره بذلك وزال عنه نصبه وقصوره .

(أما بعد) فيقول الراجي عفو مولاه القريب المجيب عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب ، حشره الله تعالى في زمرة مادحي المصطفى ومحبيه ، وجعله من جملة خادمي جنابه الاعظم ومحبي ذويه ، ومن المحسوبين عليه ، ونظر بعين الرحمة اليه ، وأزاح عنه جناحه ، وأراش له جناحه ، انه لما منّ الله سبحانه وتعالى من فضله عليّ بزيارة أكرم الخلق عليه مرات عديدة ، جعلها الله تعالى مقبولة لديه نافعة في الدارين مفيدة ، وكنت في كل مرة منها اسرح نظري في مطالعة أسفار آداب الزيارة ، وأجول بفكري في ميادين هاتيك المسالك المنارة ، فلخصت من تلك

Marfat.com

الكتب عدة أوراق تلخيصا سائغا أصفى من الماء الزلال اذا صفا أوراق ، ثم تركته سنينا في زوايا الاهمال ، لما تراكم علي من الهموم والاشغال ، ثم لما كان عام الف وثلثمائة وتسعة عشر ، تيسرت في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة للزيارة أسباب السفر ، فتوجهت مستحضرا عظيم ما توجهت اليه ، ومتوقع المثول بين يدي أوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه ، وسألت الله تعالى ان يمنحني حسن الادب في ذلك المحل العظيم ، ويلهمني ما يستحقه من الاجلال والتعظيم ،وان يرزقني منه القبول والرضا ، والتجاوز عما سلف ومضى .

قالوا أتيت وقد قصرت مذ زمن
فهل يكون مع التقصير تحصيل

بأي وجه تلاقيهم فقلت لهم
ضيف الكرام على الخلات مقبول

هم الكرام وبالمعروف قد عرفوا
وفي كريم حماهم يبلغ السول

سبب تاليف فلما وصلت صبيحة يوم الاحد الى وادي مر الظهران سنح ببالي ان أجمع ذلك وأنظمه في سلك تأليف في ذلك الشان ، يكون سهل التناول قريب المأخذ للعامي غير

Marfat.com

مستغرب العبارة ، مشتملا على أحكام الزيارة وآدابها وفضائلها ومتعلقاتها ودلائلها مستوفيا لكل ما يحتاج اليه الزائر بأوجز اشارة مذكورا فيه الخلاف بين ذوي تلك الاسفار وغيرهم ممن حاز المعارف بالاقامة والاسفار، يجتني الواقف عليه بسهولة من ألفاظه جنيّ المعاني ، ولم يحوجه الى ان يعالج فهما ويعاني ، فصرفت الهمة نحو ذلك بعونه تبارك وابتدأت حينئذ في ذلك اليوم المبارك ، وراجعت ما كنت تركته وأهملته وأخذت في اكمال ذلك فرصفته وأتقنته ، وصادفتني الاعانة الصمدية على اتمامه ، واتصل بتدارك العناية الاحدية المبدأ بختامه ، وسميته (الذخائر القدسية في زيارة خير البرية) ، فالله يوفقنا للتأدب به والعمل ويجود علينا بالقبول انه أكرم مسؤل وأجل ، هذا وكأني بالعالم المنصف قد اطلع عليه فارتضاه ، وأجال فيه نظره فاستحسنه واقتناه ، ولم يلتفت الى حدوث عهده وقرب ميلاده ، لانه انما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته في ذاته لا لقدمه وحدوث ايجاده، وبالجاهل المشط قد سمع به فسارع الى تمزيق فروته بطبعه اللئيم ، والذي غره منه انه عمل محدث لا عمل قديم ، وما درى أن التأليف غير موقوف على زمان ، والتصنيف ليس بمقصور على أوان ، لكنها صناعة ربما قصرت فيها سوابق الافهام ، وسبيل ربما حادت عنها أقدام الاوهام ، قال بعضهم ممن مارس العلم باطنه وظاهره لولا تفسير العلماء ونقلهم آثار الاوائل في الصحف

Marfat.com

لبطل أول العلم وضاع آخره ، وقال بعض الادباء لو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدبغزير ولضات افهام ثاقبة ، ولكلت ألسنة لسنة ولو من العرب العاربة ، ولمجت الاسماع كل مردد ، ولفظت القلوب كل مرجع ومجدد وحسبك اهتماما وحثا وطمعا في التأليف . قوله صلى الله عليه وسلم من الحديث المشهور وعلم ينتفع به المفسر بالتصنيف ، والذي عليه في التأليف المدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار مع جمال الترتيب والتهذيب والتقريب ، وأرجو من الله تعالى ان يكون هذا المؤلف له من ذلك أعلى نصيب ، وان يديم قبوله وحفظه ويوفر اقباله وحظه ، لتميل اليه الافئدة وينتفع به المحصلون فانه سبحانه لا يخيب أمل من أحسن فيه الظنون ، كيف لا وقد قدمته لحضرته صلى الله عليه وسلم خدمة لعلي جنابه ، وتذكرة لأمثالي من زواره وقاصدي بهى رحابه ، ووسيلة أتأهل بها للمثول بين يديه ، وقربة اتوصل بها لاستمداد البركات المفاضة عليه ،فاقض لنا اللهم بذلك وبالاستظلال بظل رعايته الوارف ، وامتنن علينا يا مالك بالدخول تحت كنفه يوم تراكم المخاوف، ضارعا اليك ان تجعل زيارتي مقبولة، وبالاسعاد والعز مشمولة ووسيلتي في سائر الاحوال نافعة وقربتي لغياهب الاهوال دافعة ، وتصير هذا المؤلف سببا لاتخاذ اليد البيضاء لديه ، وواسطة في استعطاف جنابه وحلول اكسيرانظاره ووصولي اليه ، مستمدا منك التوفيق للصواب والاعانة ، واجابة الطلبات والتيسير وحسن الابانة

Marfat.com

ونيل التقى والصلاح والمأمول وحسن الحال ، ودوم الرضا والاخلاص والقبول والاقبال ، راجيا ان افوز مع الفائزين بخدمة المصطفى وعظيم نيله، وأن أدلي دلوي معهم في بحر فضله ، الذي لا يخيب قاصده ، ولا يظمأ وارده ، وان تكشف همومي حتى كأنلم تكن الا خيال طيف ، وتنجلي غمومي انجلاء سحابة صيف كيف لا وانها لمن أقوىسبب منوط به عليه الصلاةوالسلام ، وهو الملجأ الذي لا يخيب فازع الى بابه ولا يضام ، كفى حصنا للمستجير أعتابه ، وحسبه ذاك الجناب الذي ما أخفقت طلابه .

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلـت جوارا منـه لم يضم

ماخذ كتاب

هذا واني ليس لي في ذلك المقام درايه ، بل متطفل على موائد أهله عسى أن تدركني العناية ، فقد لخصته من تآليف عديدة ، هي في هذا الشأن مفيدة منها (خلاصة الوفا، بأخبار دار المصطفى)، لعالم طيبة مدينة جدهالرسول وحامي حوزتها ، ومؤيد شريعته والقائم بنصرتها ، مغيث داعيه ان نودي ، سيدي العلامة الشيخ علي بن عبد الله ابن أحمد الحسني الشافعي السمهودي ، من انتقل الى الجنان العدنية سنة ٩١١ هجرية (والجوهر المنظم) فـي زيارة القبر الشريف النبوي المكرم (وحاشية الايضاح) المشهور اسمها بمنح الفتاح لإمام الموحدين كلمة الاتفاق ،

Marfat.com

وزين العلماء على الاطلاق ، نخبة المتاخرين. حجة الله على اللاحقين ، من لا يزال اليه الخير ينتمي ، شهاب الدين سيدي العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي ، من انتقل الى رحمة الله بالجنان الفردوسية سنة ٩٧٤ هجرية (وحسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل) ، للعالم الفاضل والبارع الكامل ، الذي حاز في الدارين العيش الفاكهي ، سيدي العلامة الشيخ عبد القادر الشافعي الفاكهي ، من انتقل الى دار البقاء بالجنان الخلدية سنة ٩٨٢ هجرية وذخيرة أولي الكيس ، فيما سئل عنه عمر باجبير ومحمد باقيس ، لناشر علوم شريعة جده المصطفى بطابه ، حاوي محاسن الاخلاق والمكارم المستطابة شهاب الدين الفائز بالمدد السري والعلني سيدي العلامة السيد أحمد بن علوي باحسن جمل الليل باعلوي الحسيني الشافعي المدني ، من انتقل الى دار السلام بالجنان العلية سنة ١٢١٦ هجرية ونزهة الناظرين ، في تاريخ مسجد سيد الاولين والآخرين ، للعلامة الإمام ، والفهامة الهمام، مفتي الشافعية بمدينة جده الرسول المنجي، سيدي السيد جعفر بن اسمعيل الحسيني الشافعي البرزنجي ، من انتقل الى الدار الآخرة بالمساكن الجنانية سنة ١٣١٧ هجرية وغيرهم من المؤلفين المعتبرين ، في نقل أحكام الشريعة والدين ، رحم الله الجميع رحمة الابرار ، ونفعنا بفضلهم المدرار ، وقدس سرهم وروحهم ، وأوصل الينا برهم وفتوحهم ، فما رأيته من صواب ، فهو لاولئك الانجاب

Marfat.com

أو خطأ فمن قليل البضاعة ، في هذه الصناعة ، وكل يعمل على شاكلته وطاقته ، ومدار عمل العامل على نيته ، فاسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ثواب التعب فيه ، ولا يكلنا الى أنفسنا فيما نعمله وننويه ، والمرجو اسبال الستر علىعورتي وقبول عذري لتنور دجنتي . واكرامي كرامة من خدم جنابه الرفيع ، الذي يقبل كل خادم شريف أو وضيع ، سيما ان قصده بقلب كسير ، راج جبره بفضله الغزير ، والتماس التسديد لي مع الدعاء الصالح المستجاب ، فان الدعاء على ظهر الغيب يستجاب ، فوالله اني لحسن الدعاء مفتقر ، وبعدم الاهلية مقر ، سيما والقلب بالهم مشتعل ، والجسم بالكد مشتغل ، ولولا فضل الكريم المتعال ، ما كان يؤمل أن يأتي على هذا المثال، لكن العناية التي ليس عليها حاجر، اذا صادفت الحقت العاجز بالقادر والمأمول من جنـاب المصطفى صلى الله عليه وسلم والمسؤل ، أن يكون هذا الكتاب كأصوله في الرضا وعموم النفع والقبول ، فان ذا الخلق الكريم يلحق لديه الحقير بالعظيم ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يعظمفيالقلوب وقعه،ويديم علىالمطلوب نفعه ، لي ولذريتي ووالدي وكل صديق حميم وبقيةالمسلمين ومن له حق علي ومن تلقاه بقلب سليم وأن يجعلنا ممـن حسن ذكره ووقف على التماس ما لديه فكره انه لما يريد فاعل ولا يخيب رجاء سائل ورتبته على مقدمتين وسبعة فصول وخاتمةفلنشرعفيذلكبعون من بيده حسن الخاتمة.

Marfat.com

(المقدمة الاولى في بشائر متحوف بها الزائر)

(البشارة الاولى) اعلـم أن زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى وسلم عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيـا ورد عليه من غير واسطة وناهيـك بذلك بخلاف من يصلي أو يسلم عليه صلى الله عليه وسلم من بعد فان ذلك لا يبلغه صلى الله عليه وسلم ولا يسمعه الا بواسطة كما وردت بذلك أحاديث كثيرة وستأتي جملة منها فلا غرو ان في ذلك أعظم بشارة لا تحيط بها العبارة واتحافا عظيما للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلـم انه حين يسمع صوته وتوسله وشغفه به وسؤاله منه ان يشفـع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيري الدنيا والآخرة فأعظم بمن يسمع منه صلى الله عليه وسلم خطابه ويرد عليه لسعادته جوابه فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع في تحصيلها لتساق هذه الخيرات والفوائد اليـك وتحظى بالمثول في ذلك الموقف المتكفـل بحصول المأمول واجابة السؤال وبصلاح الاحوال والسعي في التحلي بحلي أهل الكمال وبمحق ما فرط من الزلات وطهارة ما تدنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد

Marfat.com

لنكـــون من آهـــل تلك المسالـــك بمنه وكرمـــه آمين •
(البشارة الثانية) ذكر الفاكهي رحمه الله تعالى في حسن التوسل نقـــلا عن كتاب مفاخـــر الاسلام ان زائر قبـــره الشريف اذا كان على أميال من المدينـــة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليـــغ صلاة المصطفى اليه صلى الله عليه وسلم فيقولون يا رسول الله هذا فلان وفلان وفلان الذين بلغناك صلاتهم عليك قد جاؤك زائرين فيقول صلى الله عليه وسلم تلقوهم بالترحيب وصافحوا عني الركبان وعانقوا عني المشاة واقضوا حوائجهم فلـــولا حجاب المدينـــة لتلقيتهم ماشيا ولكن سأقضي حقهم يوم لا يجدون وسيلـــة الا محبتي •
(البشارة الثالثة) الاعـــلام أو التذكير بما ورد من نحو قوالـــه صلى الله عليه وسلم من زار قبـــري وجبـــت له شفاعتي من الاحاديث الآتية فبـــذل الهمة في زيارة خير البرية ولو بجهد جهيد وارتكـــاب مشقة سفرها البعيـــد يرجى بها الترقي الى كمال درجات الآخرة وينال بها المنازل الفاخرة ويؤمل بجاه سعة فضل المزور غفران الذنـــوب والاوزار واهـــلال سحب الفضل الكثير المـــدرار وهذا مشاهد محسوس ولم لا والوقوف على باب النبي صلى الله عليه وسلم الرحيـــم بالمذنبين المخطئين وقوف حميد ولسان حال هذا الواقف لا زال يقول قول ذلك الشاعر المجيد :

عن حماكـــم كيف أنصرف
وهواكم لـــي بـــه شرف

Marfat.com

سادتي لا عشت يوم أرى
في سوى أبوابكم أقف

وغير خباف أيضا أن الوصول الى تلك الحضرة المحمدية بالاشباح فيه كمال الارتياح والانتعاش بالارواح سيما في حق من لم يتأهل بكمال مرتبة من يقول : زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا . ولقد تشبث بأذيال معنى هذا البيت قوم أبعدهم عن الزيارة سوء الحظ الناشىء عن شح كبير أو أمر يقصر عنه التعبير ومن شواهد صحة ما قلنا أولا قول القائل :

وفي طلب العيان لطيف معنى
له سأل المعاينة الكليم

(ومنها) أيضا توجه أرباب القلوب والعرفان بأشباحهم مع ملازمة معنى القرب النبوي بأرواحهم الى مدينة نبيه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ولا حامل لهم عنى تحمل المشاق البدنية الا محبة الظفر بتلك اللطيفة التي أشار اليها القائل آنفا رحمه رب البرية ويقرب من هذا النظام قول بعض أهل الهيام رائم الزيارة بالاشباح بعد حصولها بالارواح

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي
يضركم لو كان عندكم الكل

Marfat.com

ولعمري ان في الزيارة كل عام معنى يدرك بالوجدان لأولي الافهام ويحق أن يقطع دونـــه القواطـــع والاهلون ويخترق في طلبه لو فرض السبع الطباق ويمشى فيه بعد بذل الاموال على المهج والاحداق أتاح الله تعالى لنا حسن العوائد بدوام زيارة تلك المعاهـــد مع استكمال الشروط والادب التـــام بجاهـــه عليه الصلاة والسلام (البشارة الرابعة) ان من زار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مبشرا أنه يمـــوت على الاسلام على ما فهم من الحديث السابق وأشباهه بعض العلمـــاء الاعلام ومعنى وجـــوب شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوله : من زار قبـــري وجبت له شفاعتي . انها ثابتة محققة بالوعد الصادق لابد منها كما في المنح لابن حجر ويوضحه قـــول الشيخ عبد الرؤف وايجابـــه الشفاعة صلى الله عليه وسلم تحقيـــق لوقوعها ولتطمئن النفوس بحصولها والا فهو صلى الله عليه وسلم انما يشفع فضلا منه واحسانا فلا يجب عليه شفاعة كما لا يجب عليه تعالى اثابة مطيع اهـ. وأفاد لفظ له انه يخصص بشفاعة تناسب عظيم عمله لا يشاركه فيها غيره اما بزيادة النعيم او بتخفيف الاهـــوال عنه في ذلك اليوم او بكونه يحشر بلا حساب او برفع درجاته في الجنة او بزيادة شهود الحق والنظر اليه او بغير ذلك وأفـــادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة جليلة عظيمة لان الشفاعة تعظم بعظم الشافع ولا أعظم منه صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم فلا أعظم من شفاعته صلى الله عليه وسلم وحققها لنا بجاهه لديه فقد عمت شفاعته صلى الله عليه وسلم بالترقي والموت على الاسلام تكرمة وضيافة للنازلين بسوحه عليه الصلاة والسلام من الخاص والعام فلم يرض الله تعالى للنازلين القرى بالشراب والطعام ومزيد الانعام فقط بل بالبشرى بالمـوت بحسن الخاتمـة على الاسلام وذلك أجل المرام وأنهى الاكرام الالهي لعامة أهل الاكرام الهنى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (البشارة الخامسة) قال في حسن التوسل فيل ما من أحد يمنح الزيارة النبوية الا بعد أن يدعـى بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعي مرة زار مرة او مرتين فمرتين وهكذا وذلك ليس ببعيد أخذا مما ورد في الحجج اهـ فبشراك بشراك أيها الزائر حيث دعاك سيد الاوائل والاواخر فزيارته صلى الله عليه وسلم كالوليمة لا يجلس على سمرتها طفيلي مخفوف بل لا يأتي اليها الا كل مدعو مطلوب بحسن الاكرام متحـوف وأي بشارة أعظم من بشارة من يدعوه الى زيارته النبي الاكرم وأي مغنم يفوق هذا المغنم الاعظـم (البشارة السادسة) اذا وصل الزائر المدينـة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ربما أصابت قدمـه موضعا من مواضع قدمـه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فينـال بذلك أجرا ويمنا وبركة سيما مع ملاحظة التعظيم في السكون والحركة

Marfat.com

ويسعد السعادة الابدية ويمنح الهداية المرضية فان من حذا حذو سعيد يسعد ومن سلك مسالكه حاز العز السرمد ففيه بشارة بأنه قد حاز متابعته حسا كما حازها معنى فينبغي له اذا حل طيبة الطيبة كما سيأتي ان يمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترداده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا وهو محتمل لان يكون موضع قدمه صلى الله عليه وسلم العزيز فلا يضع قدمه عليه الا مع الهيبة والسكينة والاجلال بل الاحق لمن وصل لتلك الدار ان يمرغ حر وجهه بمواضعها الكثيرة الانوار فذلك أحق بلا ريب ولا محال بقول من فعل وقال:

وفي دار الحديث لطيف معنى
على بسط لها أصبو وآوي

لعلي أن أنال بحر وجهي
مكانا مسه قدم النواوي

ولهذا قلت في مقابلة هذا النظام البديع عند حلولي بطابة دار الحبيب الشفيع :

وفي دار الرسول أروم أحظى
بلثم ترابها العطر الشذي

لعلي أن أنال بحر وجهي
مكانا مسه قدم النبي

Marfat.com

رزقنا الله تعالى كمال الادب بحضرة سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومنّ علينا باتباعه وعظم محبته ونواله . (البشارة السابعة) ان الوصول الى أعتابه والوقوف على أبوابه والمثول بين يديه مع مناجاته بالسلام وحسن الثناء عليه في العمر امارة على العناية الالهية بل السعادة الابدية فكيف اذا انضم مع ذلك كمال التأدب بآدابه مع خدمة رفيع جنابه فلا غرو ان من وقف تجاه وجهه الشريف نال غاية السعد وكمال التشريف اذ لا ريب انه صلى الله عليه وسلم يرى زائريه وكل منهم على مقداره يعطيه اذ الاستمداد بقدر الاستعداد فمن وقع نظره صلى الله عليه وسلم حصل كل خير لديه وسعد سعادة ما بعدها شقاء ونال كمال العز والمجد والاصطفاء وفاز بالفخر والحظ الاوفر اذ نظره صلى الله عليه وسلم هو الاكسير الاكبر بمناجاته ينتعش فؤاده ويحصل قصده ومراده اذ لا شيء أقر لعين المحب من رؤية محبوبه ولا أقر لقلبه من ذكره واحضار محاسنه التي هي غاية مطلوبه بل ان رؤية أثر من آثاره يحصل بها تهييج شغفه ومزيد تذكاره كما قيل في المعنى :

أمر على الديار ديار ليلى

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

Marfat.com

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

وهدا كقول المجنون فيما أبداه من الجنون :

أحن الى الديار ديـــار ليلى
وأهوى أن أطوف بها مزارا

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

فطب نفسا أيهـــا الزائر وقر عينا أيها الناظر لمحاسن آثاره ومظاهر أنواره نور الله قلبي وقلبك وملأ هما بحبه وحبوره ليتم للقلب تمام سروره آمين .

(المقدمة الثانية في آداب المسافر زائرا كان او غير زائر)

اعلم أن الآداب على قسمين قسم يفعل قبل الشروع في السفـــر وقسم يفعـــل من وقت ارادة الشروع فيه . (فالقسم الاول) فيه مسائل كثيرة ، منهـــا انه يستحب لقاصد السفر كالزيارة ان يشاور من يثـــق بدينه وخيره ونصيحته وشفقته وعلمه ومعرفته بما استشير فيه كزيارته في الوقت الذي يريده ويجب أن يبذل له المستشار النصح فان المستشار مؤتمـــن والدين النصيحـــة فاذا ظهرت له المصلحة استخار الله تعالى اقتداء برسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم فانه كان لا يقطـــع أمرا دون الاستخارة وعن علي كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقـــال وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار • وهذه الاستخارة لا تعود الى نفس الزيارة فانها خير لا محالة وانما تعود الى تعيين وقت الشروع فيها وتفاصيل أحوالها • وحاصل كيفيـــة الاستخارة الشرعية الكاملة أن يصلي الشخص ركعتين من غير الفريضة في غير وقت الكراهة ما لم يكن بحـــرم مكـــة والا فعلهمـــا أي وقت أراد كما هو عندنا معاشر الشافعية يقرأ في الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء ويختار الى ترجعون ثم الكافـــرون وفي الثانية وما كان لمؤمن ومؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى مبينا ثم الاخلاص فان لم يقرأ ذلك لعجـــز او نحـــوه قرأ فيهما سورتي الاخلاص فاذا فرغ من الصـــلاة رفع يديـــه الى السماء وقال الحمـــد لله رب العالمين حمـــدا يوافي نعمه ويكافىء مزيده اللهم صل على سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم •

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ وَأَسْتَهْدِيكَ بِرَحْمَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَهَابِي إِلَى الزِّيَارَةِ مَثَلاً

Marfat.com

فِي هَذَا الوَقْتِ خَيْرٌ لي في دِيني وَدُنْيَايَ وَمَعِيشَتي وَمَعَادِي وَمَعَاشي وَعَاقِبَةِ أمْرِي وَعَاجِلِه وَآجِلِه فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي وَأعِنِّي عَلَيْهِ ثُمَّ بَارِكْ لي فِيهِ يَا كَرِيمُ وَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ ذَهَابي إلى الزِّيَارَةِ مَثَلاً في هَذَا الوَقْتِ شَرٌّ لي في دِيني وَدُنْيَايَ وَمَعِيشَتي وَمَعَادِي وَمَعَاشي وَعَاقِبَةِ أمْرِي وَعَاجِلِه وَآجِلِه فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كُنْتُ وَحَيْثُ كَانَ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بالله العَلِيِّ العَظِيمِ ثُمَّ رَضِّنِي وَأرْضِنِي بِهِ يا كَرِيمُ ثُمَّ أرْضِنِي بِقَضَائِكَ اللّهُمَّ إنَّ عِلْمَ الغَيْبِ عِنْدَكَ وَهُوَ مَحْجُوبٌ عَنِّي وَلا أعْلَمُ ما أخْتَارُهُ لِنَفْسي لَكِنْ أنْتَ المُخْتَارُ لي فَإنِّي فَوَّضْتُ إلَيْكَ مَقَالِيدَ أمْرِي وَرَجَوْتُكَ لِفَقْرِي وفاقَتي فَارْشِدْنِي إلى أحَبِّ الأمُورِ إلَيْكَ وَأرْجَاهَا عِنْدَكَ وَأحْمَدُهَا عِنْدَكَ فَإنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ اللّهُمَّ خِرْ لي وَاخْتَرْ لي وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.

ثم يمضي لما ينشرح له صدره فان انشرح للفعل فعل أو للترك ترك وان لم ينشرح لشيء كرر الاستخارة بصلاتها

Marfat.com

ودعائها المارين حتى ينشرح صـــدره لشيء وان زاد على سبع مرات فان فرض ان صدره لم ينشرح لشيء مع تكرير الصلاة والدعاء فان أمكنه التأخير أخر والاشرع فيما تيسر له فانه علامة الاذن والخير ان شاء الله تعالى • واعلم ان هذا الدعاء قد اجتمعت فيه الروايات المختلفـــة في دعـــاء الاستخارة لما صرح به ابن حجر في المنـــح من انه يسن في دعاء الاستخارة الجمع بين رواياته (ومنها) انه اذا استقر عزمه على الزيارة بدأ وجوبا بالتوبـــة من جميع المعاصي والمكروهات فقد قال عليه الصـــلاة والسلام : التَّائِبُ مِنَ الذَّنبِ كَمَنْ لا ذَنبَ لَهُ (ومنها) انه يجب عليه اخلاص زيارته لله تعالى بأن ينوي بها التقرب الى الله تعالى مع التقرب باتيان مسجـــده لاجل الصلاة فيه والاعتكاف والعلم والذكر والتـــلاوة والصدقة به مريدا بذلك وجهه سبحانه فقط لا نحو رياء من سمعة وعجب ومحمدة أحد وهكذا كل عبـــادة فانه سبحانه وتعالى لا يقبل الا الخالص لوجهه الكريم فتفطـــن لذلك فان كثيرا من الناس من تبطـــن نفسه ذلك كله وتخفيه عنه حتى لا يكاد يحس به وذلك حبها لقول الناس قد زار فلان النبي صلى الله عليه وسلم ومدحهـــم اياه بذلك وتسميتهم له بالعابد المجتهد المواظب والمثابر على الحج والزيارة وهو يتوق الى ذلك في الباطن ويتبهرج عليه في الظاهر بحب الزيارة سلمنا اللـــه من مكايـــد النفس وابليس النحس

Marfat.com

وجميع الفتن بمنه وكرمه (ومنها) أن يقضي ما أمكنه من دينه الحال وجوبا والمؤجل ندبا (ومنها) أن يرد الودائع الى أهلها (ومنها) أن يتحلل كل من بينه وبينه معاملة في شيء وان يزيل ما بينه وبين أصحابه من الشحناء (ومنها) أن يكتب وصيته ويشهد عليه بها (ومنها) أن يعد المؤنة لمن يجب عليه القيام بمؤنتهم من وقت انفصاله عنهم الى وقت رجوعه اليهم لئلا يدخل فيمن قال فيه صلى الله عليه وسلم : كفَى بالمَرْءِ إثماً أن يُضَيِّعَ من يعُولُ (ومنها) أن يجتهد في ارضاء من يتوجه عليه بره كأصوله ومشايخه وأرحامه وتستحب الزيارة بالحليلة وكذا في كل عبادة تشاركه فيها (ومنها) أن يحرص على أن تكون نفقته وأمتعته من حلال خالصة من الشبهة ان تمكن من الحلال الخالص والا فهو الآن كالمتعذر فالمطلوب في هذه الازمنة المتأخرة التي أيس فيها من الظفر بحلال خالص من الشبهة الاجتهاد في تقليلها ما أمكن لان هذا هو غاية الممكن الآن فليجتهد في قوت طريق زيارته والا فيلزم قلبه الخوف لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعسى الله أن ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكراهته قاله الغزالي رحمه الله تعالى (ومنها) ان يكثر من الزاد والنفقة ما استطاع وآلات السفر عند الامكان والادوية التي يحتاج اليها ليواسي به المحتاجين والرفقة ولا يعد هذا من السرف فانه لا سرف في الخير

Marfat.com

كما لا خير في السرف وليكن زاده طيبا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وعن عمر رضي الله عنه من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله لاصحابه والمراد بالطيب هنا وفي الآية غير الرديء وهو الجيد المستلذ طعمه بحيث لا يكون معيبا عادة وليس المراد التأنق فيه لان هذا مما يخالف التواضع فهو لا يطلب في حال من الاحوال الا لعارض كاكرام ضيف ونحوه قاله الفاكي رحمه الله تعالى وليكن طيب النفس بما يخرجه بأن يفرح بذلك ليكون أقرب الى القبول مريدا به وجه الله تعالى لا رياء ولا سمعة ويستحب أن يترك المماكسة والمماحكة والمشاحة فيما يشتريه لسفر زيارته ونحوها من أسفار الطاعات وكذا كل شيء يتقرب به الى الله تعالى وان لا يشارك غيره في الزاد والراحلة ونحوهما اذ بسبب المشاركة يتولد من المفاسد ما لا يحصى كما قاله ابن حجر فتركها أسلم له فانه يمتنع بسببها من التصرف في وجوه الخير ولو أذن له شريكه فيه لم يثق باستمرار رضاه لتقلب أحوال الانسان واذا شارك جاز (والاولى) حينئذ أن لا تكون المشاركة على الشيوع بل الاليق بالورع كما قال الجمال الطبري أن يجتمع الرفقاء كل يوم على طعام أحدهم على المناوبة وهذه أولى من التناهد بمثناة فوقية فنون وهو أن يخرج كل نفقته ويدفعوها يوما بيوم الى من ينفق عليهم ويأكلوا جميعا ولا بأس بأكل

Marfat.com

بعضهم اكثر من بعض اذا وثق بأن أصحابــه لا يكرهون ذلك وكان كل مكلفا مختارا رشيدا فان لم يثق فلا يزيد على قدر حصته وليس هذا من باب الربــا في شيء وقد صحت الاحاديث فيخلط الصحابة رضي الله عنهمأزوادهم (والاولى) أن يقنع بدون حقه ولا يلحظه بقلبه ولا يرى لنفسه فضلا فليس ذلك من مكارم الاخــلاق ولا حسن الصحبة والمحافظة على هذين الوصفين من أهم الاشياء في السفر وقد قيــل انما سمــي السفر سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال وبه يستدل على مكارمها وبه تظهر مذامها قال عمر رضي الله عنه لرجــل أراد أن يزكي آخر هــل صحبته في السفر قال لا قال ما أراك تعرفه وقيل ست من المروءة ثلاث في السفــر وثلاث في الحضر فاما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزح في غير معاصي الله تعالى (ومنها) انه ينبغي له أن يصحب رفيقا موافقا صالحا لا نفس له سافر قبل ذلك راغبا في الخير كارها للشر ان نسي ذكره وان ذكــر أعانه وان تيسر مع هذا كونه من العلماء فليتمسك به فانه يعينه على مكارم الاخلاق ومبار زيارة صفوة الخلاق اذ في صحبة العلمــاء ومخالطتهم ما لا يحصر من الفوائــد الدينية والعوائد الدنيوية وكونه قريبا أو صديقا موثوقا به أولى فان لم يجد من جمع كل ذلك صحب من جمــع

Marfat.com

أنشره وينبغي له ان لا يصحب الا مساثله أو دونه في النفقة فقد قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لا تصحب من هو اكثر شيئا منك فانك ان ساويته في الانفاق أضر بك وان تفضل في الانفاق عليك استذلك (ويسن) للمترافقين أن يحرص كل منهما على رضا صاحبه واحتمال أذاه في جميع سفره ويعتقد له الفضل والحرمة فان دام تنازعهما وتنكدت حالتهما وعجزا عن الصبر سن لهما تعجيل المفارقة بل قد تجب المفارقة في بعض الصور نعم ان أدت الى خطر عظيم كضياع عديله العاجز عن المشي والركوب في غير المحمل فانها تمنع ويكلف نفسه الصبر (ومن أهم ما ينبغي) ان لا يترفع ولا يستأثر بشيء أحدهما على الآخر فقد صح ان جمعا من الصحابة كانوا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتيج الى ذبح شاة فقال بعضهم عليَّ ذبحها وقال آخر عليَّ سلخها وقال آخر عليَّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكن أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وصح عن عمر رضي الله عنه انه كان يخدم أصحابه في سفر الحج ويدور بابلهم وهم نيام وذلك من كرم طبعه (والضابط) الجامع لهذا الادب ولكل ما يليق بكل مؤمن حسن الخلق سيما في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال (ومنه) خدمة الرفيق ومباشرة أسباب

Marfat.com

الطريق بحسب القدرة وبحسب ما منه يليق (ومنه) ترك الخصام وكل ما يؤدي الى حصول شيء في النفس يوجب الملام ككثرة المزاح والمخاصمة والمزاحمة في الطريق وعلى الماء وسوء الخلق مع رفقتـــه وخدمته من أحرار وأرقاء وجمال وغيرهم (ومنه) صون اللسان عن كل قبيح محرم ومكروه وخلاف الاولى (فمن الاول) شتم نحو الخادم ونحو الغيبة ولعن الدابة وضربها على وجهها فذلك حرام كوسم الوجه ويجوز ضربه ان لم يمكنه العدول الى غيره وخشي على نفسه (ومن الثاني) الغناء وليس منه انشاد كلام الصالحين ولا الحداء فانه سنة اذ فيه تسهيل وتنشيط (ومن الثالث) نهر السائل الملح المردود عليه ردا جميلا ثلاثا ولم يرجع عن الحاحه فقـــد قالوا ينبغـــي التلطف بالسائل والعطف عليه بالاحسان وعدم توبيخه بخروجـــه بلا زاد ولا دابة ورده اذا لم يتيسر اعطاؤه شيئا ردا جميلا فان أنح بعد رده المذكور ثلاثة صير نهره غير حرام فيجوز ان يقول له بما لا شتم فيه ولا اثم لا يجـــوز لك ذلك خف الله في الحاحك وما أشبه ذلك مما لا يخفـــى على الموفـــق • (استطراد مهم) به هذا القسم الاول يتـــم (اعلم) ان لمريد الاجتماع بالناس حضر او سفر آدابا من تحلى بها كان نضرا ومن تخلى عنها أعقبه ذلك كدرا وقد ذكرت نبذة منها في منظومتي المسماة بالجواهر الوضية في الاخلاق المرضية التي مطلعها :

Marfat.com

أطع الهك والمختار اذ أمرا
ووالديك ذوي الاسلام والامرا

فعلى العاطل الخلي بها ليتحلى بجواهر أدبها (فمن) أهم ما يطلب ذكره هنا أنه ينبغـــي لمريد الاكل سيما مع جماعة ان يتعلم آداب الاكل ويتأكـــد العمل بها في هذه الطريق الشريفة لانه من مأمـــور المزور الكريـــم وسننه المنيفة بل المخـــل ببعض منها تنفر الطبـــاع السليمة من مؤاكلته ولذا أفردت بالتصانيف فمنها لابن العماد منظومة لطيفة بشرحها في ذلك وللفاكهي تأليف لطيف في ذلك وقد ذكر المهم منه في حسن التوسل وفي الاحيـــاء وشرحه من ذالك جمل شهيرة في أبواب كثيرة فلنذكر خلاصة المهم مما ذكروه وزبدة ذلك مما حرروه فنقول : فمن مهمات ذلك ان يسمي الله تعالى (ويغسل) يديه فقد ورد ان غسلهما قبل الاكل وبعده ينفي الفقر (وان) يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها الى فراغـــه والجلسة المسنونة ان يجلس جاثيا على ركبتيه وظهـــور قدميه او ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى (ويكره) الاكل متكئـــا ومضطجعا (ومعنى) المتكىء كما في الباجوري على الشمايل المائل الى أحد الشقين معتمـــدا عليه وحده (وحكمة) كراهة الاكل متكئا انه فعل المتكبرين المكثرين من الاكل نهمة وانه لا ينحدر الطعام سهلا ولا يسيغه هينا

Marfat.com

وربما تأذى به والكراهــة مع الاضطجاع أشد منها مع الاتكاء (نعم) لا بأس بأكل ما يتنقل به كفاكهة مضطجعا لما روي عن علي كرم الله وجهه انه أكل كعكا مضطجعــا كما يفعله العرب (ولا يكره) الاكل قائما بلا حاجةوالتربع لا ينتهي الى الكراهة لكنه خلاف الاولى ومثله أن يسند ظهره الى نحو حائط (ثم) بعد أن يجلس يأتي بالتسمية (وتحصل) سنــة التسمية ببسم الله وأما زيادة الرحمن الرحيم فهي أكمل كما قاله الغزالي والنووي وغيرهما وقال الاول في الاحياء يقول مع اللقمــة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثــة بسم الله الرحمن الرحيم فان سمى مع كل لقمة فهو حسن حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله وزيد مع التسمية اللهم بارك لنا فيمــا رزقتنا وقنا عذاب النار واستحب العبــادي الشافعي أن يقول بسم اللــه الذي لا يَضُر مع اسمه شيء (وقال) الشرجي اذا أكل الانسان طعامــا وهو يخشى أن يكون فيه داء أو مع من به داء وقال بسم الله ثِقةً بالله وتوكلا عليه لم يضره ذلك الطعام ثبت عن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك ثم أكل مع مجذوم فما ضره شيء (وتسن) التسمية سنة عين ان أكل الشخص وحده وكفاية في انجماعة فلو سمى واحد في جماعة حاضرين معهاشتغلوا بالاكلمعا كفى وسقط الطلب عن الكل (ويسن) للمسمل أن يجهر بها ليسمعه غيره فيقتدي به في ذلك فان تركهــا

Marfat.com

ولو عمدا أوله سن له في اثنائه قول بسم الله أوله وآخره حتى قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى ومن تبعه انه يأتي بها بعد الفراغ منه اذا تذكرها ليتقايا الشيطان ما أكله والغرض ايذاؤه (وان) يقرأ سورتي الاخلاص وقريش لحديث فيهما لان قراءة قريش أمان من التخمة بل وأمان من ضرر ذلك الطعام قاله الفاكهي (وان) يبدأ بالملح ويختم به فذلك مطلوب شرعا وطبا (ويأكل) باليمنى ويصغر اللقمة ويجود مضغها اذ في جودته فائدة طبية وهي سرعة انهضامه في المعدة وان لا يعيب مأكولا بل اذا أعجبه أكله والا تركه (وان) لا يبتدىء بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذ اشرأبوا للاكل واجتمعوا له (وان) لا يمد يده الى اللقمة قبل بلع الاولى (وان) لا ينفخ في الطعام الحار فهو منهى عنه بل يصبر الى ان يبرد ويسهل أكله ففي الحديث النفخ في الطعام يذهب بالبركة ولا يشمه (وان) يأكل قبل أكله شيئا من الخبز يسد به الرمق (وان) يكرم الخبز فلا يضع عليه قصعة ولا غيرها الا ما يؤكل به ولا يمسح يده به (وان) يأكل من دائرة الرغيف بلا كسر الا اذا قل الخبز فيكسره ولا يقطعه بسكين وكذا لا يقطع اللحم عند الاكل أيضا بسكين لما ورد انهشوه نهشا (وان) يأكل مما يليه فلا يأكل مما يلي غيره ولا من

Marfat.com

وسط الطعام ولا أعلاه الا الفاكهـــة ان كانت ذات أنواع فانه يغتفر في ذلك الاكل مما يلي غيره كما يغتفر فيه مـــد اليد الى نوع آخر في السفرة من الطعام الذي يلي غيره كما في فتح الباري وغيره قال القارىء في جمع الوسائل وغيره فالطعام اذا كان صنفا واحدا لا يتعدى الاكل مما يليه وأما اذا كان أصنافا مختلفـــة مما تختلف أغـــراض الآكلين فيه فلا بأس ان يتناول مما بين يدي غيره ومع هذا لا يخفى ما فيه من الشره والتطلع لمـــا عنـــد غيره وترك الايثار الذي هو اختيار الابرار ويؤخـــذ من حديث كل ببمينك وكل مما يليك انه يندب على الطعام تعليم من أخل بشيء من آدابه (وان) لا يكثر الشرب في اثناء الطعـــام الا اذا غص بلقمـــة أو صـــدق عطشه فالشرب مع صدق العطش ليس بمكروه شرعا ويقـــال انه مستحب طبا وانه حينئذ دباغ المعدة قال في شرح الاحياء نقـــلا عن بعضهم شرب الماء البارد على الطعام خير من زيـــادة ألوان وقال أيضا الشرب في تضاعيف الاكل مستحب من جهة الطب (وان) لا ينظر الى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحون بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه (وان) لا يحـــوج رفيقه الى قول كل ولا ينبغي ان يدع شيئا مما يشتهيه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد (وان) لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة العجم فانهم يعدون الكلام في حالة الاكل من سوء الادب وليس

Marfat.com

كذلك ولكن يتكلمون بالمعروف وبما يناسب الحال والوقت ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها وكنحو قول السلف من أكل طعام أخيه ليسره لم يضره .

(لطيفة باسطة) : قيل لبعض أرباب المجون التكلم حال الأكل سنة فقال السكوت عندي فرض الا بنحو ان يكون هات تلك اللحمة مشيرا لمخاطبه فسياق نحو هذه الحكاية لمن أراد ذكر كلام مباح أمر مستلطف اذا اقتضاه الحال (وان) لا يفعل ما يستقذر غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه فربما يتساقط من فيه شيء فيها ولا يتجشأ بحضرة غيره بحيث يتأذى ولا يبصق ولا يتنخم ولا يسخط حال الاكل مع غيره الا لضرورة واذا أخرج شيئا من فيه كلقمة عافتها نفسه أو عظمة صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره ورماه بعيدا أو تحت الخوان ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة والخل ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا يجمع النوى في كفه بل يضع النواة من فيه على ظهر كفه ثم يلقيها أو يأخذها بيساره ويلقيها وكذا ما كان في معناه مما له عجم أو ثفل (ولا يلعق) أصابعه في اثناء الاكل ثم يدخلها في الاناء كما يعمل كثير من العامة فليحذر فانه خلاف السنة اذ هي لعقها بعد الفراغ كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى بل قد يحرم

Marfat.com

اذا تأذى به مؤاكله اذ هو مستقذر كما هو ظاهر ولا يتـَمام بما فيه مستقذر لئلا يورث النفرة للسامعين واذا فرغ من الطعام فينبغي أن يمسك عن الاكل قبل الشبع لكن ان أكل مع جماعـة لا يمسك قبلهـم اذا كانـوا يحتشمون الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويريهم انه يأكل ويتناول قليلا منه الى أن يستوفوا غرضهم منه فان امتنع عن الاكل لسبب فليعتذر اليهم دفعـا للعجلة عنهم (وان) يلعق أصابعه لانه لا يدري في أي الطعام البركة ثم يمسح بالمنديل ثم يغسلهـا (ويلتقط) فتات الطعـام • قال صلى الله عليه وسلم :

مَنْ أكَلَ مَا يَسْقُطُ مِنَ المَائِدَةِ عَاشَ في سَعَةٍ وَعُوفِيَ في وَلَدِهِ .وَرَوَى أبو الشيخ بلفظ أمِنَ مِنَ الفَقْرِ وَالبَرَصِ وَالجُذَامِ وَصُرِفَ عَنْ وَلَدِهِ الحُمْقُ .وروى الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً مَنْ أكَلَ مَا يَسْقُطُ مِن المَائِدَةِ خَرَجَ وَلَدُهُ صِبَاحَ الوُجُوهِ وَنُفِيَ عَنْهُ الفَقْرُ ويقال ان التقاط الفتات من حول المائدة مهور الحور العين .

(وأن) يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه .

(ويختمه) بالحمدلة فيقول نحو الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين .

Marfat.com

(وإذا) أكَلَ عند قوم يستحب له أن يدعو لهم فيقول أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وَأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ الأخْيَارُ وَذَكَرَكُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ اللَّهُمَّ أخْلِفْ عَلَى بَاذِلِيهِ وَهَنَّ آكِلِيهِ وَاطْرَحِ البَرَكَةَ فِيهِ أو اللَّهُمَّ أخْلِفْ عَلَى مَنْ بَذَلَهُ وَهَنَّ مَنْ أكَلَهُ وَهَيِّئْ لَنَا بَدَلَهُ بِالْعَجَلَةِ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ قُوَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَعِفَّةً وَقَنَاعَةً.

وان يقرأ كما في الاحيـاء بعد الفـراغ سورتـي الاخلاص وقريش لسر عظيم في ذلك وقد تقدم نقلا عن الفاكهي انه يأتي بهما قبله (وان) يغسل يديه وفمه من اندسومات والحكمة فيه النظافة واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات ولما تقدم من ان غسلهما قبـل الطعـام وبعده ينفي الفقر وفي رواية قبله ينفي الفقـر وبعده ينفي اللمم أي الجنون (ويستحب) تنشيف اليدين من الغسل بعد الطعام لا قبله لانه ربما كان بالمنـديل وسخ يعلق باليـد ولان بقاء أثر الماء يمنـع شدة التصاق الدهنية باليدين (وان يتخلل) بعد الطعام لان فيه فوائد عظيمة ولا يبتلع ما آخرج الخلال من بين أسنانه فانه داء ومكروه بل يرميه بخلاف ما يجمعه بلسانه من بينهما فانه يبتلعه ويتمضمض بعد الخلال خشية ان يخرج دم فيتنجس به الفم فيزيله بالمضمضة .

Marfat.com

(فائدة) : قال في الاحياء وشرحه ومن آداب احضار الطعام ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهـة ان كانت حاضرة فذلك أوفق في الطب فانها أسرع استحالة فينبغي ان تقع في أسفل المعدة فتعين لما سيرد عليها من الطعام فمما يسرع استحالته من الفواكه الخوخ والتوت والخربز الاصفـر والعنب والمشمش والرمان والسفرجل وما عدا ذلك يؤخر بعد الطعام والبطيخ الاخضر لثقله على المعدة يؤخر بعد الطعام ولكونه يهضم ما جاوره يقدم فلذا يجمع بينهمـا (وفي القرآن) تنبيه على تقديم الفاكهـة في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم والثريد ان وجد فان جمع اليه حلاوة بعد الطعام فقد جمع الطيبات وتتم هذه الطيبـات بشرب الماء البارد في اثناء الطعام وحده أو ممزوجا بنحو سكر او نقع فيه الزبيب وصب الماء الفاتر على اليد بعده عند غسل اليد سيما أوقـات البرد هذا (ومن فوائد) سيدي علي الاجهوري المالكي رحمه الله تعالى في تقديم بعض الفاكهة على الطعـام وتأخيرها عنه وممية بعضهـا قوله :

قدم على الطعام توتا خوخا
ومشمشا والتين والبطيخا

Marfat.com

وبعده الاجاص كمثرى عنب
كذاك تفـاح ومثله الرطب

ومعه الخيـار والجميـز
قثـا ورمان كذاك المـوز

(فائدتان) : (الاولى) قال في الاحيـاء وشرحـه وغيرهما اذا أكلت بالنهار فنم ليأخذ كل عضو نصيبه منه والنوم يعين على الهضم واذا أكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة فان المشي من أعظـم أسباب الهضم وفي معنـاه تغد وتمد وتعش وتمش وانما حسن النـوم بالنهار عقب الطعام من غير مشي لان النهار مظنة الحركات فما يقع فيه منها كاف في الهضم والليـل مظنة السكون والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة فقد قال الاطباء من أراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا ويذكر انه يقسي القلب ويجب ان لا يركب ممتلئا حتى لا يفسد الطعام في جوفه فتحدث منه أمراض كثيرة له وحتى لا يحتاج الى شرب فيزداد تمخضا ومما يسهل الهضم الصلاة بعد الأكل • (الثانية) قال في حياة الحيوان ذكر بعض العلماء ان من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمـة فليمسح على بطنه بيده وليقـل الليلة ليلة عيـدي يا كرشي ورضي الله عن سيـدي أبي عبد الله القرشي يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو

Marfat.com

عجيب مجرب هذا (واما الشرب) فآدابه كثيرة منها ان يأخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا أي على مهلة شربا رفيقا لا عبا أي تتابعا من غير تنفس فقد روى البيهقي وغيره اذا شَرِبَ أ حَدُكُمْ فليَمُصَّ الماءَ مصّاً ولا يَعُبَّهُ عبّاً فانه يُورثُ الكُبادَ وهو بضم الكاف كغراب وجع الكبد وورد انه صلى الله عليه وسلم نهى عن العبِّ في نَفَسٍ واحدٍ وقال ذلكَ شُرْبُ الشيطانِ (وان) يراعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه (وينظر) في الكوز قبل الشرب لئلا يكون به شيء مما يؤذي من قذى ونحوه (وان لا يشرب) من فم نحو القربة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قيل وحكمة النهي أو علته لئلا يقذره بنتنه او مخافة أن ينصب الماء بقوة فيتضرر به كأن يشرق به أو تنقطع العروق القلبية التي يكون قطعها سببا للهلاك او لانه قد يكون في الماء حيوان فيتأذى (وان لا يشرب) من اناء غيره وبفمه أثر ريح كريه كبصل أو زفرة دهن ونحوه وان لا يشرب من ثلمة الاناء (وان يشرب) قاعدا لا قائما قال الباجوري كابن حجر رحمهما اللهتعالى عن الشمايل وانما شرب صلى الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم مع نهيه عنه لبيان الجوّاز ففعله ليس مكروها في حقه بل واجب فسقط قول بعضهم انه يسن الشرب من زمزم قائما اتباعا له صلى الله عليه وسلم ولا حاجة لدعوى النسخ او تضعيف النهي

Marfat.com

لانه حيث أمكن الجمع وجب المصير اليه وزعم ان النهي مطلق وشربه من زمزم مقيد رد بأن النهي ليس مطلقا بل عام والشرب من زمزم قائمـــا فرد من أفراده فشملـــه النهي فيحصل التعارض فيه فوجب حمل شربه منه قائما على انه لبيان الجواز (قال) ابن القيم للشرب قائما آفات منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء ويلاقـــي المعدة بسرعـــة فربما برد حرارتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن فيضر ضررا بينا ومن ثم سن أن يتقاياه ولو فعله سهوا لانه يحرك اخلاطا يدفعها القيء • (ويسن) لمن شرب قائما ان يقول اللهم صل على سيدنا محمـــد الذي شرب قائما وقاعدا فانه بسبب ذلك يندفع عنه الضرر (وذكر) الحكماء ان تحريك الشخص ابهامي رجليه حال الشرب قائما يدفـــع ضرره انتهى كلام الباجـــوري (وان) يشرب في ثلاثة أنفـــاس يحمد الله في أواخرهـــا ويسمي الله في أوائلها فقد روى أحمدوالستة من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هو أهنأ وأمرأ وأبرأ وروى الترمذي وغيره انه كان يتنفس في الاناء ثلاثا والمراد به انه يشرب من الاناء ثم يزيله عن فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب وهكذا لا انه كان يتنفس في جوف الانـــاء أو في الماء المشروب لانه يغيره لتغير الفم بمأكول أو ترك سواك ومن هذا يعلم انه لا ينبغـــي أن يتجشا في الاناء من باب أولى

Marfat.com

فقد ورد النهي عنه لانه يغير الماء ويقذره فتعافه النفوس بل ينحيه ويبعده عن فمـــه بالحمد ويرده بالتسمية يفعل ذلك ثلاثا فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة أنفاس واذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى والذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا (وورد) انه صلى الله عليه وسلم قال بعد الشرب الحمد لله الذي جَعَلَهُ عَذْباً فُرَاتاً برَحْمَتِهِ وَلَمْ يجْعَلْهُ مِلْحاً أجَاجاً بذُنوبِنا (ويندب) أن يقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذه جملـــة من الآداب في حالة الاكل والشرب دل عليها الاخبار والآثار (واذا انتهى) بنا الكـــلام الى آخر ما قصدنا بطريق الاستطراد من آداب مهمة للاكل والشرب يحتاج اليها المسافرون سيما الى الزيارة المجتمعون على الطعام فهذه فوائد طبية مهمـــة بطريـــق الاستطراد أيضا يحتاج اليها الزائر عند اختلاف الميـــاه ونحو ذلك . قال ابن سينا في القانون في فصل توقي المسافر مضرة الميـــاه المختلفة ان اختلاف المياه قد يوقع في أمراض فيجب أن يراعى أمر الماء ويتدارك ضرره (فمن) تداركه ترويقـــه ومخضه (قال ومما يدفع) فساد المياه المختلفـــة البصل خصوصا مع الخل والثوم فانه ترياق لذلك (ومما) يدفع ضرر المياه الغليظة أن يتناول عليها الثوم فانه لذلك ترياق (ومما) جاء من التدبير الجيد لمن يشرب المياه المختلفة أن

Marfat.com

يستصحب معه من ماء بلده فيمزجه بالماء الذي يليه وأن يأخذ من ماء ينزل عليه الى الذي يليه فيمزجه بمائه ولا يزال كذلك حتى يبلغ مقصده وان يستصحب طين بلده ويخلط منه بكل ماء يطرأ عليه ويخلط به حتى يمتزج ثم يتركه حتى يصفو ثم يشرب بمصفاة كخرقة .

(فائدة) : ذكر العلامة ولي الله تعالى سيدي زروق قدس سره ونفعنا به في نصائحه ان من قال على ما يريد شربه والامان من ضرره (يَا مَاءُ مَاءُ زَمْزَمَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ) أمن من ضرر ذلك الماء باذن الله تعالى هذا ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول (القسم الثاني) وهو ما يطلب من الآداب من وقت ارادة الشروع في السفر وفيه مسائل .

(منها) انه يستحب اذا أراد الخروج أن يصلي في بيته ركعتين لتعود بركتهما على الاهل وكذا عند فراق كل منزل ينزله بنية فراق المنزل في غير وقت الكراهة ما لم يكن بحرم مكة وتحصلان بكل صلاة كركعتي الاستخارة .

(وينبغي) أن يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة لايلاف قريش ثم الكافرون ثم الفلق وفي الثانية الاخلاص ثم سورة الناس جمعا بين الروايات الواردة في ذلك كما قاله ابن حجر ويقرأ بعد سلامه آية الكرسي ولايلاف قريش فانهما أمان من كل سوء لآثار وردت فيهما عن

Marfat.com

السلف ولمناسبتهما للحال ويدعو بما أحب بعد السورتين المذكورتين ومن أحسنه بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين •

(اللهم) بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لِي صُعُوبَةَ أَمْرِي وَسَهِّلْ عَلَيَّ مِشَقَّةَ سَفَرِي وَارْزُقْنِي مِنَ الخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ وَاصْرِفْ عَنِّي كُلَّ شَرٍّ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَنَوِّرْ قَلْبِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقَارِبِي وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ فِي آخِرَةٍ وَدُنْيَا فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ .

(ثم) يصلي أربع ركعات أو ركعتين بعد شد ثياب السفر يقرأ بعد الفاتحة في كل الاخلاص ويقول بعد سلامه منها أو من الركعتين ان اقتصر عليهما وبعد الدعاء السابق اللهم اني أتقرّبُ بهنّ فاخْلُفْني بهن في أهلي ومالي فان اقتصر على الركعتين قال أتقرب اليك بهما الخ •

(ويقرأ) قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد •

Marfat.com

(اللهم) بك أصول وبك أجول وبك أسير .

(ويقرأ الفاتحة) ثلاثا ثم يقول اللهم سلمني وسلّم ما معي واحفظني واحفظ ما معي وبلّغني وبلغ ما معي .

(ثم يقرأ القدر) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك .

(ثم يقرأ الاخلاص) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك .

(ثم يقرأ آية الكرسي) ثلاثا ثم يقول مثل ذلك .

(فقد) قال سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه من فعل ذلك سلم وما معه وحفظ وما معه وبلغ وما معه ولا يرى في سفره سوء أبدا .

(ثم يقرأ) لايلاف قريش .

(ثم) يقول وهو على غاية من الاخلاص والخشوع اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب فاحفظنا واياهم من كل آفة وعاهة . اللهم كن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا . اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب . اللهم اجعلنا واياهم في

Marfat.com

جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك • اللهم انا نسألك أن تطـوي لنا البعد وتهوّن علينا هذا السفر وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البـدن والمال •

(ويدعو) بهذا أيضا اثناء سفره وأن يزيد الحاج والزائر وان تبلّغنا حجّ بيتك الحرام وزيارة قبر نبينـا محمدٍ صلى الله عليه وسلم مع الادب التام وتتقبلها منا بجاه الحبيب الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم •

(فاذا نهض) من جلوسه قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت واليـك توجهت وبك اعتصمت أنت ثقتي ورجائي اللهم اكفني ما أهمّني وما لا أهتم له وما أنت أعلم به مني اللهم زوّدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجّهني الى الخير حيثما توجهت عزّ جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك•

(ثم) يقرأ الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتين يفتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ويختم قراءته بها ويقرأ ما ذكر بعد الدعاء المذكور ولو في منزل السفر ان أمكن • (فقد ورد) ان من قرأهـا كان في السفـر أحسن أصحابه هيئة وأكثرهم زادا •

(وروي) عن بعض الصالحين انه قال وجرب قوله اذا كتب مريد السفر عند سفره بحديدة بلا مداد في جدار منزله هذين البيتين وهما :

Marfat.com

ان الذي وجهت وجهي له
هو الذي خلفت في أهلـــي

فانـــه أرفـــق منـــي بهـــم
وفضله أوسع من فضلـــي

عاد الى وطنه سالما ولم يسؤه شيء في أهله ان شاء الله تعالى •

(وينبغي) أن يضع يده على رقبة نحو زوجته وولده عند سفره قائلا يا رقيب سبعا فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فيأمن الفاحشة بذلك على المقروء عليه ويضم الى ذلك اللهم أنت الصاحب في السفـــر والخليفـــة في الاهل والمـــال والولد والاصحاب فاحفظنا واياهم من كل آفـــة وعاهة يا كريم قاله في حسن التوسل •

(فإذا) خرج ولو من منزل السفر قال اللهم إني أعوذبك أن أضِلَّ أو أُضِلَّ أو أزِلَّ أو أُزَلَّ أو أظلِمَ أو أُظْلَمَ أو أجهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله • اللهم بك أصول وبك أجول وبك أسير • اللهم سلِّمني ورُدَّني سالما في ديني ودنياي •

(وذكر) بعض الصالحين ان من خرج من منزله وقال ثلاث مرات مع خروجـــه والله من ورائهم محيط بل هو

Marfat.com

قرآن مجيد في لوحٍ محفوظٍ رده الله سالما غانما وحرسه وما معه بقدرة الله تعالى .

(ويستحب) أن يخرج للسفر يوم الخميس والا فالاثنين والا فالسبت وأن يبكر .

(وان يودع) أهله وجيرانه وأصحابه ومعارفه فيذهب اليهم ويسلم عليهم ويصافحهم ويتحلل منهم ويطيب قلوبهم ما أمكنه ويلتمس منهم الدعاء للاتباع في ذلك وانما كان هو المودع لانه المفارق والتوديع منه أنسب بخلاف القادم فالانسب أن يؤتى اليه ويهنأ بالسلامة .

(ويسن) أن يقول لمن خلفه من أهل وغيرهم (أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الذِي لا يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ)للاتباع.

(ولا يعزب) عنك ما حكى ابن الصلاح وغيره من ان رجلا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترك زوجته وهي حامل فقال حين ودعها باخلاص وصدق نية أستودع الله ما في بطنك فلما قدم وجدها ماتت ورأى على قبرها نارا ففتحه فاذا الولد يدب حولها وهي جالسة وسمع مناديا يقول ألا أيها المستودع ربه خذ وديعتك أما والله لو استودعته الام لوجدتهما . رواه الطبراني في الدعاء .

(ويسن) أن يتصدق عند خروجه كأمام كل حاجة يريدها .

Marfat.com

(ونقل) العلامة قطب الدين الحنفـــي عن الحافظ أبي اسمعيل بن علي المثني التسيبي رحمه الله تعالى انه ينبغي للمسافر أن يشتري سلامته من الله تعالى بما تيسر من الصدقة يأخذها بيده ويقول اللهم اني اشتريت سلامتي وسلامة من معي ويسميهم وسلامة ما معي ويعدده شيئا فشيئا منك يا مـــولاي بهذه الصدقة فبعنيه وسلمنـــي ثم يتصدق به على أول من يستقبله من الفقراء ويقول خرجت بحول الله وقوته بغير حول مني ولا قوة اللهم اني أسألك بركة يومي هذا وبره وبركة أهله ولو ترك التصدق عند الخروج ندب فيما يظهر عند الخروج من البلد واستحبه بعضهم قبل السفر وبعده فعليـــه يندب للمسافـــر لقصد الزيارة مثلا أن يتصـــدق عند الوصول لمحـــل تقصر فيه الصلاة فينبغي الاعتنـــاء بهذه السنة فنفع الصدقة متعد سيما لفقراء الحرم قاله في حسن التوسل .

(ويسن) لمن ذهب هو اليهم (ان) يشيعوه بالمشي معه سيما ان كان عالما او صالحا وينبغي للمسافر ان يدعو لمودعه مع الدعاء الوارد في التوديع بنحو جزاك الله خيرا مبالغا في تعظيمه وشكر صنيعه ملاحظا في نفسه ان لا فضل له حتى يعامل بنحو المشي معه أوله بالتوديع هضما لنفسه.

(وان) يواسيه من شاء منهم بشيء ان كان محتاجا أخذا من اعتذار ابن عمر رضي الله عنهما لمن ودعه بقوله ليس لي ما أعطيكه .

Marfat.com

(وأن) يقـول كل من المتوادعين للآخر : استودعُ اللهَ دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

(وأن) يزيد المقيم زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت في حفظ الله وكنفه وان يطلب من المسافر الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حين أراد العمرة يا أخي لا تنسنا من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك .

(فان) قال له المسافر أوصني قال له عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف أي مكان مرتفع .

(فاذا ولى) قال اللهم أطوِ لهُ البُعد وهوِّن عليه السفر .

(ويؤذن ويقيم) خلفه الى جهتـه فقد ذكـر بعض المشايخ ان من أذن خلف المسافر لا بد أن يرجـع باذن الله تعالى .

(وسئل) سيدي محمد بن ناصر المغربي عما قيل ان المسافر يرجع سالما اذا قرأ من ودعه هذين البيتين :

يا مزمعـا للرحيـل عنـا
أسعدك الله في ارتحالـك

Marfat.com

كان لك اللـــه خـــير واق
أمنـــك الله في المسالـــك

هل ذلك مجرب صحيح أم لا فأجاب بأن ذلك مجرب صحيح انتهى من الاجوبة الناصرية الشهيرة وذكر بعض الصالحين فائدة للحفظ في السفـــر باذن الله تعالى وهي انك اذا خرجت من عمران البلـــد فاقرأ الفاتحة احـــدى وأربعين مرة وقل هو الله أحـــد كذلك ولايلاف قريش كذلك والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كذلك وقال ان فعلت ذلك فوالله ثم والله لو اجتمع أهل الارض لن يقدروا عليك ويكون في ذكرك يا حفيظ وهذه الابيات الاربعة وما حوى الغار من خير ومن كرم الى عال من الاطم •

(وبالجملة) فينبغـــي للشخص أن يستودع نفسه خصوصا في السفر بنحو قول اللهم اني أستودعك ديني ونفسي وأهلي وولدي ومالي في خزانة من خزائن بسم الله الرحمن الرحيم بابها لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله مفتاحها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

(ويسن) لمريد الركوب أن يبدأ برجله اليمنى وأن يسمي الله تعالى اذا شرع في الركوب فيقـــول بسم الله وبالله فاذا استقر على ظهر الدابة (قال) بسم الله الذي

Marfat.com

لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له سَمِي الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام ثم الحمد لله ثلاثا ثم الله أكبر ثلاثا ثم لا اله الا الله مرة ثم سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت الحمد لله الذي حملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هوّن علينا سفرنا واطو عنا بُعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب فاحفظنا واياهم من كل آفةٍ وعاهةٍ اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم •

(هذا) وينبغي كما في المنح انه اذا فاته ذكر الركوب في أوله يأتي به في اثنائه نظير البسملة في الوضوء وغيره اهـ•

(واذا) ركب سفينة فأمان من الغرق أن يقول (بسم الله) مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما

Marfat.com

يشركون بسم الله الملك الديان اللهم يا من له السموات السبع خائفة والارضون السبع طائعة و لجبال الشامخات خاشعةً والبحار الزاخرات خاضعةً احفظنا وانت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين وما قدروا الله حق قدره الى آخرها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعلى جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين ومن آيانه أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون •

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ وَرَبَّ السَّحَابِ وَمَا سُخِّرْنَ أسألكَ أن تُسَخِّرَ لَنَا البَحْرَ

كما سخرته لموسى عليه السلام انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين•

(فائدة) : ذكر العياشي في رحلته عن بعض مشايخه يذكر عند ركوب البحر يا حفيظ عدده ويا لطيف عدده • (وبسن) أن يقول اذا عثر أو عثرت به دابته بسم الله • (واذا) سار في مفازه حمد الله وسبّح وكبّر • (واذا) علا مرتفعا كبّر (والاولى) ما ذكر في كيفية العيد (واذا) هبط فيمنخفض أو حط رحله ولو محرما سبّح ثلاثا (واذا) أشرف على واد قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ (واذا) رأى بلدا ولو شريفة كمكة أو منزلا وان

Marfat.com

لم يرد النزول فيه قال (رب) أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين (رب) ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانـا نصيرا .

(اللهم) رَبَّ السَّمَوَاتِ وما أظْلَلْنَ وَرَبَّ الأرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ فإنّا نسألك خيرَ هذه القرية وخيرَ أهلِها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها. (وعند) ما يريد أن يدخلها (اللهم) بارك لنا فيها ثلاث مرات ثم (اللهم) ارزقنا جناهـا وحببنا الى أهلها وحبب صالحي أهلها الينا (واذا) خاف أحد اقرأ لايلاف قريش وقال، اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيـم كن لي جارا من شر هؤلاء وشر الجن والانس وأعوانهم وأتباعهم عَزَّ جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك .

(ومهما) خاف وحشة قال سبحان المَلِكِ القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت . (واذا) تغولـت الغيـلان أي تلونت الشيـاطين أذن . (واذا) نزل منزلا قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين أعوذ بكلمات الله التامات ثلاثا وان قاله صباحا ومساء لـم يضره شيء حتى يرتحـل كما في الحـديث

Marfat.com

(ويخط) خطا حوله ويقول (الله ربي لا شريك له) واذا أقبل الليل قال (يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما خُلق فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والدٍ وما ولد) •

(ويسن) أن يكثر من دعاء الكرب في كل موطن (وهو) لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث • (ويكثر) من ذكر الله تعالى فانه عون المقاصد وأن يكثر من الدعاء في جميع سفره سائرا وماكثا لنفسه ولمن يحب وسائر المسلمين بالمهم دنيا وأخرى فان دعاءه مستجاب وان يديم التطهر والنوم عليه ولو بتقليد الإمام أبي حنيفة في صحة التيمم مع القدرة على الماء فيما لا يتوقف على طهر كالذكر والنوم •

(والاولى) أن يتوسد ذراعه الايمن ان اتسع الوقت والا نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه لئلا يستثقل في النوم •

(ويسن) عند ارادته أن يتعوذ بالله ويستودعه نفسه وماله ويقرأ آيات الحرس المشهورة فان الله يحفظه

Marfat.com

بها من كل سوء • وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آيات الحرس عند نومه لم يضره في تلك الليلـــة سبع ضاري ولا لص طاري وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح •

(والاصل) في هذا وأمثاله صدق النيـــة واخلاص القلب والطوية فلو تخلف شيء من ذلك فانما هو لخلل في الاخلاص أو تردد في صدق النية •

(وينبغي) أن يتعلم أحكام الزيارة وآدابها ومتعلقاتها ولا يقلد في ذلك عوام أهل المدينة فانهم كثيرا ما يخطئون فيه •

(ومما يتأكد) على المسافر تعلمه ويجب الاعتناء به حفظ ما يتعلق بسفره من التيمم ومسح الخف والقصر والجمع والصلاة ماشيا وعلى الراحلة ومعرفة أدلة القبلة وتجهيز الموتى وغير ذلك مما هو مستوفى في كتب الفقه • قال العز بن جماعه ومن العجب ان أبناء الدنيا يسهل عليهم انفـــاق الكثير ولو في الحـــرام دون اليسير في سفـــر من يصحبهم ليعلمهم اهـ•

(وكثير) يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة وهو من حمقهم وجهلهم اذ فعـــل فرض واحد خير من ألوف مؤلفات من الزيارات المكررة لانها سنة فكيف

Marfat.com

يضيع في جنب تحصيلها فرض وامتثال أو مره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب نواهيه المحرمة أعظم في محبته وأبلغ في اجلاله من زيارته مهما كانت .

(اذا) علمت ذلك فيجب الاهتمام بالمحافظه على الصلوات الخمس فترك واحدة منها بغير عذر شرعي لا يعادله كذا زيارة بل ذلك ربما يكون مانعا من قبولها اذ النبي يغضب لله ولا يغضب لنفسه حتى لا يقوم لغضبه أحد ويتأذى بتركها وقد قال من آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يؤخذ فكيف يليق بقادم عليه يريد الكرامة أن يفعل ما يغضبه أو يؤذيه وليته استحيا من الله ورسوله فالعجب من قوم يهتمون بالزيارة ويتساهلون فيها باخراج الصلوات المكتوبات عن وقتها وخصوصا صلاة الصبح بل ينبغي المحافظة على فعل الصلوات في أول وقتها وقد كان الصالحون يلزمون أنفسهم المحافظة على النوافل في السفر ويتحملون مشقتها بل متى عرف انه يقع في شيء من المعاصي فليترك الزيارة فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيئا من دينك فانه يخشى عليك غضبه ومقته سبحانه وتعالى وأن ترجع خائبا أي خائب ومحروما أي محروم أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه وكرمه وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الناس يتهاون في اخراج الفريضة عن وقتها مع ترخيص الشرع له بالجمع

Marfat.com

والقصر والتيمم ونحو ذلك بشرطـــه ولا سبب لكثير في ذلك الا التكاسل او الرفاهية التي لا تجتمع مع مشقـــة السفر والمنشأ في الحقيقة قلة الخشية ولم يدر المخرج لها ما رتبه الشرع على اخراجها بغير عذر من الفسق والقتل بشرطه وما جنح اليه بعض العلمـــاء من المجتهدين من ان تارك الصلاة يقتل كفرا ولا يدفن في مقابر المسلمين وتغرى الكلاب على جيفته فليتق الله عبد سلك طريق الزيارة اذ يخشى على من ضيع حقا من حقوق الله تعالى أو حقوق رسولـــه المقت في الوقت فيخسر نفسه وماله ودينه نسأل الله العافية كيف ومن ترك فرضا في طريق الزيارة كان كمن عصى الملك على بساطه وفي حضرته وجـــاهر بمخالفته • (فالحذر الحذر) فمن أنذر فقد ذكر فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله • وليست رعايـــة المعادلـــة لامتعته أو زوجته أو رفيقته أو نحوهم عذرا في اخراج الفريضة عن وقتها عند أحد من المسلمين فيما علمت • (نعم) من خاف من نزوله انقطاعا من رفقة أو نحو ذلك صلى على الدابة السائرة وأعاد بعد ذلك والله الموفـــق لا رب سواه ولا نرجو في تسهيل الامور الا اياه •

(هذا) ومما يتأكد استحبابا للمسافر أن يلازمه في ذهابه وايابه صـــلاة الجماعـــة والسنن الرواتب لا سيما المؤكدة وهي عشر فتتأكد المواظبة على ذلك وعلى الوتر

Marfat.com

ولو على الثـــلاث وهي أدنى الكمال أو ركعـــة بعد سنة العشاء اذ إفرادها بلا نفل قبلها مكروه على ما قيل وعلى ما تيسر من الحزب القرآني والصلوات النبوية وأذكار الصباح والمساء مع سائر ما مر من التحصنات والتعوذات.

ومن أحسن ما في ذلك المسلك القريب لكل سالك منيب لسيدي العلامة السيـــد الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر باعلوي فانه جمع فيه بعض الاذكار النبوية الواردة عن خير البرية وأحزاب سيدي القطب العارف بربه ملاذنا السيد الحبيب عبد اللـــه بن علوي الحداد باعلوي سيما راتبه المشهور وأحزاب سيدي القطب الإمام الشاذلي حزب البر وحزب البحر وحزب النصر وحزب سيـــدي القطب محرر المذهب الإمام محيي الدين النووي نفعنا الله بهم أجمعين فان في هذه الاحزاب المذكورة كلها سرا عظيمـــا وفضلا جسيما وبرهانا باهرا وسلطانا قاهرا على المحافظة على دوام الطهارة فقد ورد الوضوء سلاح المؤمن وهو في جميع ذلك متوكل على الله تعالى في جميع أموره ومعتمد عليه في ترحه وحبوره والله أعلم .

Marfat.com

الفصل الاول

(في مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)

وشرف وكرم المكرم الشريف والسفـــر اليها وحط الرحل في حومة حماه ومعهده المنيف اعلم وفقني اللـــه واياك لطاعاته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم والمسارعة الى مرضاته ان أساس الفلاح وعماد النتيجـــة والنجاح في كل عبادة أن يعتقد العـــامل انها طاعة وقربة يتقرب بها الى رب الارباب فعليك أن تعتقـــد اعتقادا لا تردد معه أن زيارة حبيبـــه صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات وتنوي بها التقرب الى الله تعالى والزلفى عنده وتضم لذلك قصد شد الرحل الى مسجده الشريف الذي نوه صلى الله عليه وسلم ببـــذل الهمة في قصده وايقاع أنواع العبادة المطلوبة فيه من صلاة واعتكاف وذكر وتلاوة اذا علمت ذلك فزيارته صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة وبالقياس للذكر والانثى من قرب أو بعد بسفر أو غير سفر •

Marfat.com

(أما الكتاب) فقوله تعالى وأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما دلت الآية على حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم والآية الكريمة وان وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الممات ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها مستغفرا الله تعالى كما يأتي ذلك معحكاية العتبي التي ذكرها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم ان الآية الكريمة طالبة للمجيء اليه من بعد ومن قرب بسفر وبغير سفر وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ولا شك عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم ان من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله ورسوله لما يأتي ان زيارته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته في حياته داخلة في الآية الكريمة قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية •

Marfat.com

(وأما السنة) فقد قال صلى الله عليه وسلم مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لهُ شَفَاعَتِي وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكأنَمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وقال مَن حَجَّ فَزَارَنِي فِي مَسْجِدِي بَعْدَ وَفَاتِي كانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ أتَى المَدِينَةَ زَائِراً إلِيَّ وَجَبَتْ له شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ فِي أحَدِ الحَرَمَيْنِ بعثَ آمِناً وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ حَجَّ إلى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كُتِبَتْ لَهُ حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ وقال صلى الله عليه وسلم مَنْ زَارَ قَبْرِي أو قال مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً أوْ شَهِيداً وَمَنْ مَاتَ فِي أحَدِ الحَرَمَيْنِ بعثهُ اللهُ عزّ وجَلَّ فِي الآمِنِينَ يَوْمَ القِيامَةِ وقال صلى الله عليه وسلم من زارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي فكأنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ومَنْ لَمْ يَزُرْ قَبْرِي فَقَدْ جَفَانِي إلى غَير ذلك من الأحاديث الصحيحة وغيرها التي ذكرها بمخرجيها ابن حجر رحمه الله تعالى في الجوهر المنظم والسيد السمهودي رحمه الله تعالى في خلاصة الوفا وكلها اما صريحة وهي الاكثر او ظاهرة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى الآتيين من قرب او بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة حتى

Marfat.com

للنساء اتفاقا كما أخذه الريمي من قولهم تسن الزيارة لكل حاج •

(ومن أعظم الادلة) على طلب الزيـــارة وفضلهـــا (قوله) صلى الله عليه وسلم (لا تشَـد الرِحَال) الا الى ثلاثة مساجد : المسجـــد الحرام والمسجـــد الاقصى ومسجدي هذا •

(ومعنى) هذا الحـــديث ان لا تشد الرحـــال الى مسجد لاجل تعظيمه والصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة فانها تشد الرحـــال اليها لتعظيمها والصـــلاة فيها وهذا التقدير لا بد منه ولو لم يكن التقدير هكذا لاقتضى منع شد الرحال للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير ذلك ولا يقول بذلك أحد •

(ومما) يؤيد هذا التأويل كما في الجوهر التصريح به في رواية أحمد ولفظه لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله الى مسجد يبغي الصلاة فيه غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا • وفي حـــديث سنده حسن لا ينبغي للمطيِّ أن تشد رحالها الى مسجد ينبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجـــد الاقصى • وهذا لا ينافي طلب السفر للزيارة فقد أجمعوا على جواز السفر للتجارة وغيرها من حوائج الدنيـــا فحوائج الآخرة أولى خصوصا زيارته صلى الله عليه وسلم فانها من آكدها •

Marfat.com

(ويحتمل) ان المراد من الحديث لا يطلب السفر الى مسجد لتحصيل مضاعفة الصلاة فيه لان المساجد كلها مستوية في المضاعفة الا الى المساجد الثلاثة لوجود المضاعفة الشهيرة فيها بنص الاحاديث وهذا لا ينفي طلب السفر للصلاة في مسجد آخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قباء بدليل الحث الوارد فيه .

(وأما اجماع المسلمين) فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الاجماع على ذلك حتى ان السبكي حكى عن بعض الفضلاء ان كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده وانما الخلاف بينهم في انها واجبة أو مندوبة فقيل واجبة واستدل القائلون بذلك بخبر من حج ولم يزرني فقد جفاني معللين بأن جفاءه صلى الله عليه وسلم حرام فيكون ترك زيارته صلى الله عليه وسلم المتضمن لجفائه حراما أيضا ويؤيد ذلك ان جماعة من المذاهب الاربعة أوجبوا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر أخذا مما صح في ذلك من الاحاديث كحديث من الجفاء أن أذكر عند رجلٍ فلا يصلي علي صلى الله عليه وسلم واكثر العلماء من الخلف والسلف على ندب الزيارة دون وجوبها ويجاب من جهتهم بأن الحديث الاول في سنده مقال وبتسليم صحته فالجفاء من الامور النسبية

Marfat.com

فقد يقال في ترك المندوب انه جفاء اذ هو ترك البر والصلة ويطلق أيضا على غلظ الطبع والبعد عن الشيء وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من نحو السفـــر اليها ولو بقصدها فقط دون أن يضـــم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم من أهم القربـــات وأنجح المساعي وكما أجمع العلماء رحمهم الله تعالى علىمشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك أجمع المسلمون من العلمـــاء وغيرهم على فعل ذلك فان النـــاس لم يزالوا من عهـــد الصحابة رضي الله تعالى عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين ان ذلك من أعظم القربات ومن زعم ان هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنة مخطئـــون فهو المخطىء المحـــروم قاله في الجوهر .

(وأما القياس) فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبـــة بينـــه وبين غيره وأيضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه والتبرك به ولينالنا عظيم الرحمةوالبركة

Marfat.com

بصلاتنا وسلامنـــا عليه صلى الله عليه وسلم عند قبـــره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه لمخالفته اجمـــاع غيرهما من العلمـــاء والصحابة رضي الله عنهم على انه متأول وبفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتي في قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للفرق الواضح الجلي بين قبره صلى الله عليه وسلم وقبر غيره ومن ثم عم الندب فيه وفيما ألحـــق به النساء والرجال واختص فيما عدا ذلك بالرجال .

Marfat.com

الفصل الثاني
(في فضائل الزيارة وفوائدها)

اعلم انه قد وردت أحاديث كثيرة صحيحة وغيرها في فضل الزيارة وقد مر بعضها وهي متضمنة لفضائل عظيمة تحصل للزائر. وفيها دلائل واضحة وتأييدات ظاهرة لائحة على ما برهنا عليه في الفصل الاول من انها مشروعةمطلوبة وانها من أنجح المساعي وأهم القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات ومن تأمل ما ذكره العلماء العاملون وجمعوه من الاحاديث الواردة في فضل الزيارة علم ان في زيارته صلى الله عليه وسلم من عظيم الفوائد ما يبلغ به المخلص فيها الى أعلى المقاصد ويرد به أعذب الموارد وأوسع العوائد ويختص بشفاعته صلى الله عليه وسلم أي شفاعة خاصة ان أخلص وجهته فيها بأن لا يقصد بها أو معها أمرا آخر ينافيها اذ المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا عليّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف

Marfat.com

بالمسجد النبوي وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيهوزيارة الصحابة رضي الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي انه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له فقد قال،أصحابنا وغيرهم يسن ان ينوي مع التقربالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوي والصلاة فيه .

(ويؤخذ) من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت وللمجيء من بعد ومن قرب كما مر ان تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير ان يضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمةومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك كما مر بيان ذلك في الجوهر .

(وقوله) ويؤخذ الخ هذا هو الاولى عند الكمال ابن الهمام من الحنفية كما نقله عنه المنلا علي قاري (في المدرة) المضية في الزيارة المصطفوية الرضية وملخص عبارتها قال ابن الهمام والاولى عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان في ذلك زيادة تعظيمه صلى الله عليه وسلم واجلاله ولانه يوافق ظاهر حديث لا تعمله حاجة الا زيارتي اهـ

(ومن أعظم فوائد الزيارة) كما مر في المقدمة ان زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى عليه صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيا ورد عليه بغير واسطة وناهيك بذلك بخلاف من يصلي أو يسلم عليه من بعد فان ذلك يبلغه بواسطة كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة منها من صلى عند قبري سمعته ومن صلى عليَّ من بعيد أعلمته • وفي رواية : ومن صلى عليَّ نائيا أي بعيدا وكّل الله به ملكا يبلغني وكُفِيَ أمر دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيدا أو شفيعا • وفي رواية : من صلى عليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى عليَّ باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء ومنها ما من أحد يسلم عليَّ الا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام • وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ ما من أحد يسلم عليَّ عند قبري الخ فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر ولا تناقض بين هذه الاحاديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسلم عليَّ عند قبري الا وكّل الله به ملكا يبلغني لامكان الجمع بأن الملك يبلغه صلاة وسلام من عند القبر مع سماعه صلى الله عليه وسلم لهما اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد اله بذلك •

(ويؤخذ) من مجموع هذه الروايات وغيرها انه

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم حي في قبره على الدوام لان الوجود لا يخلو عن واحد يسلم عليه في ليل أو نهار وقد قالوا يا رسول الله كيف، تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنـــي دليت قـــال ان الله عز وجل حـــرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء .

(فنحن) نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حي يرزق وان جسده الشريف لا تأكله الارض وكذا سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد أجمع العلماء على حياتهم وألحق بهم الشهداء قيل والعلماء والاولياء وأثبتوا ذلك بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة الا ان حياة الانبياء أكمل من حياة غيرهم وحياة الشهـــداء أقوى من حيـــاة الاولياء للنص عليها في القرآن الكريم كما هو الظاهر من الادلة وممن حقق هذا المقام ابن حجر في الجوهر رحمه الله العلام .

Marfat.com

الفصل الثالث

في التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها

وينبغي ضبطها بما ضبط به الأئمـــة الاستطاعة في الحـــج فكل استطاعة أوجبت الحـــج اقتضت تأكد ندب الزيـــارة • اعلم انه صلى الله عليه وسلم حذرك من ترك زيارته مع القدرة أتم تحـــذير وأرشدك اليها بأبلغ بيـــان وأوضح تقرير وبين لك من آفاتها ما ان تأملته خشيت على نفسك القطيعة وسوء العواقب حيث قال : مَن حجَّ ولم يزرني فقد جفاني فبين لك ان في ترك زيارته جفاء له صلى الله عليه وسلـــم وقد مر أنه ترك البر والصلـــة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء وذكر الحج في الحديث انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيـــارة ممن حـــج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج فذكر الحج ليس قيدا فلا مفهـــوم له وانما هو لبيـــان الاولى اذ هي

Marfat.com

مطلوبة في كل وقت اجماعا وحينئذ فيكون معنى الخبر من لم يزرني فقد جفاني واذا تقرر ان هذا معناه فلا يفهم منه ان من زاره ثم حج ولم يزره مرة أخرى بعد حجه انه جفاه لكن تكرر الزيارة بتكرر الحج هو الافضل وكذا لو ترك تكررها لمعارضة ما هو اهم منها كافادة علم واستفادته فلا جفاء فيه .

(نصيحة) : ليحذر الزائر كل الحذر من الندم على سفره او العزم على عدم عوده اليه صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل أو نية ويحذر من توبيخ غيره على سفره للزيارة أو المشورة عليها فان فاعل ذلك متعرض لعظيم المقت جاهل بمقصود الزيارة لا يدري فيم ذهب ولا فيم رجع وربما تعرض لاحباط عمله به والعياذ بالله تعالى وسننبه على بعض ذلك في الخاتمة ان شاء الله تعالى والله الموفق .

(واعلم انهم اختلفوا) هل الافضل لمريد الزيارة والحج تقديم الزيارة عن قضاء المناسك أو تأخيرها وصريح كلام النووي رحمه الله تعالى ويوافقه ظاهر كلام أصحابنا ترجيح الثاني واختاره أبو حنيفة رحمه الله تعالى . وقال ابن حجر رحمه الله تعالى والذي اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها حينئذ مبادرة بتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما

Marfat.com

يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج ولتكون وسيلة أي وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على الاكمل فان من لجأ الى جانبه صلى الله عليه وسلم نال قصده ورجاه بل حاز فوق ما يتمناه واختار تقديم الزيارة علقمةوالاسود وعمرو بن ميمون وهو محمول على ما ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج •

Marfat.com

الفصل الرابع

فيما يتأكد على الزائر في طريقه فعله

غير ما مر في المقدمة اعلم انه يتعلق بهذا الفصل سنن وآداب ذكرها العلماء رحمهم الله تعالى في مصنفاتهم .

(أولها) انه ينبغي لقاصد زيارة سيد الاوائل والاواخر الكافلة بكل خير باطن وظاهر أن يلحظ نفسه من حين سلوكه في طريق الزيارة كأنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسرأى ومسمع منه فيتلبس بما يليق بعظمته حسب جهده كامتثال المأمورات واجتناب المنهيات ومن ذلك المحافظة على غض البصر عن العورات سيما عند الحط والترحال فيكثر هناك انكشاف عورات النساء والرجال ويتأكد على المكلف اذا أراد الاستنجاء والاغتسال أن يستتر ومنه التطهير حسا بنحو الغسل ومعنى بالتوبة والاستغفار سيما عقب الفرائض وفي الاسحار ومنه التحلي بحلية العبيد لله تعالى كالتواضع والخضوع والذلة والانكسار يجأر الى الله تعالى في سجوده سيما في جوف

Marfat.com

الليل في سره في أن يمحو اقترافه من الاوزار ليقبله في جملة الابرار موبخا نفسه في سره على الصغيرة قبل الكبيرة شاهرا عليها سيف التهديد تاليا عليها آيات الوعيد ثم آيات الرجاء ان خشي عليها القنوط وذلك في حق النفس الامارة بعيد آمرا لها بالتلفع بمروط الخجل متأدبا غاية الادب حين الوقوف بين يدي رسول الله الاجل التي تعرض أعمالها بكرة وعشية والاثنين والخميس عليه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه والحال قد اقترفت ما اقترفت وبدرنها واقفة بين يدي كريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وفقنا الله تعالى لمرضاته وأعاذنا شر عقوباته ومنّ علينا بالتوبة النصوح ومنحنا القبول والفتوح آمين.

(ثانيها) ان يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذ من لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره .

تلك الديار التي قلب المحب له
شوق اليها وتذكار وأشجان
وأنّة وحنين كلما ذكرت
ولوعة وشجى منه وأحزان

(ثالثها) اكثاره من الصلاة والتسليم على النبي

Marfat.com

الكريم في طريقه ليلا ونهارا وعشية وابكارا حتى يصير ذلك دأبه ولا يفتر عن ذلك ما استطاع والاكثار منهما في طريقه أفضل من قراءة القرآن لان ذلك ذكر طلب في محل مخصوص والافضل أن يجهر بذلك ان زاد به خشوعه او كان هناك من يصلي عليه صلى الله عليه وسلم اذا سمعه بشرط أن يأمن معه من الرياء وان لا يشوش به على نحو مصل او ذاكر او نائم والا فالاسرار أفضل بل قد يكون واجبا في بعض الصور وكذا يقال في قراءة القرآن وسائر الاذكار .

(رابعها) أن يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارةوالصلاة فيها وذلك (كمسجد التنعيم) ويعرف بمسجد عائشة رضي الله عنها وبمسجد العمرة عند العامة وهو مشهور (والمسجد) الذي فيه السيدة ميمونة رضي الله عنها وينبغي له أن يزورها ويدعو لها ويتوسل بها الى اللهتعالى لتعود بركاتها عليه (ومسجد) ببطن وادي مر الظهران المعروف الآن بوادي فاطمة قاله المراغي ويقال انه المعروف بمسجد الفتح قرب الجموم (ومسجد) خليص عند العقبة (ومسجد) عند عين خليص أيضا (ومسجد بدر) الذي كان به العريش النبوي يوم بدر وهو معروف وبقربه مسجد يسمى الآن (مسجد النصر) وينبغي أيضا زيارة

Marfat.com

الشهداء والصالحين ببدر وغيره والدعاء لهم والتوسل بهم لتعود بركاتهم عليه في سفره فيأمن وعثاءه وينال بغية وطره ويزيد من الصلاة والسلام كلما رأى أثرا من آثاره عليه الصلاة والسلام خصوصا منازلـه صلى الله عليه وسلم ومواضع صلاته فقد كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كلما مرت بالحجون قالت صلى اللهوسلم علىرسوله لقد نزلنا ههنا • رواه البخاري •

(خامسها) اذا دنا من حرم المدينة المنـورة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خشوعا وخضوعا ويستبشر بالهنـا وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها ويجتهد في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنا مع كمال الاستحضار للعظمة المحمدية ولا يعزب عنك ما أسلفته لك في البشارة الثانية من بدار ملائكة الرحمة باعلام نبي الامة بقـدوم زائره وقد نقل عن بعض الاكـابر انه اذا جـاوز الخيف استشعر انه على بساط سلطان العالم فلبسته حالة استغرق فيها فاذا أفاق نوع افاقة لم يفتر لسانه عن الصلاةوالسلام ولا بدع فقد قيل :

وأعظم ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيـام

والاعتماد في مثل هذا المقام على حفظ القلب وكذا

Marfat.com

الجوارح عن الاثم مع استعمال اللسان والفكر في ملاحظة عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وليس العمدة على مجرد اقلقة اللسان وازعاج الاعضاء ورفع الاصوات الذي هو حظ العوام • قال ابن الجـوزي مشيرا الى علو صـلاة الخاصة وهذا أمر مما يعرف بالخُبْرِ لا بالخَبَرِ ومن لم يصل الى مرتبتهم فطريق وصوله والمطلوب منهاستعمال لسانه وازعاج ما أمكنه من أركانه ولو برفع صوت اذا لم يشوش على نائـم سيما اذا كان في رفعه طرد نوم نفسه وحمله غيره على صـلاة تنفعه في رمسه قالـه في حسن التوسل •

(تنبيه) : قال في الجوهر يؤخذ من قولهم فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعـرف بها زاد من الصـلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ان صعـود الجبل الذي تسميه العامة مفرحا بقصد رؤية ذلك ليزداد شوقه وصلاته عليه وخشوعه وتوسله ودعاؤه لا بأس به بل هو سنة لانه حينئذ وسيلة الى هذه الخيرات العظيمة ومن القواعد المقـررة ان للوسائل حكـم المقاصد اهـ وعليه فالرقي أمر حسن مطلـوب شرعا لشهود أوطـان الحبيب وازدياد الحب والشوق لحضرات التقريب وتشرفا بالاعلام والمساكن التي يرونهـا من بعد تحرك السواكن والامر الذي هو وسيلة للمندوب منـدوب وللمحبـوب محبوب •

Marfat.com

قرب الديار يزيدني شوقا له
لا سيما ان لاح بدر جماله

او بشر الحادي بأن لاح النقا
وبدت على بعد رؤوس جباله

فهناك عيل الصبر من ذي صبوة
وبدا الذي يخفيه من أحواله

وكيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود اطلال محبوبه ان لا يسلك طريق شهوده الذي هو غاية مطلوبة فليرق الزائر المحب على أحداقه جبل التفريج وليرق مياه آماقه اذا كادت ان تلوح له لوامع ذلك الضريح وليخاطب عينيه حينئذ بقول القائل :

يا عين هذا السيد الاكبـــر
وهـــذه الروضة والمنبـــر

ونحو ذلك مما يغني عن التصريح لكن يحـــذر أن يقارن رقيه تأذ له او لغيره كآدمي أو بهيمـــة فقد يكون الشيء في حال سنة وفي أخرى حراما ثم ينبغي لمن وصل هذه المنازل أن يستشعر كما قلناه أولا ونقوله ثانيا وثالثا وهلم جرا انه على بساط محبـــوب الله وسيد رسله نازل فيعطي المقام حقه بالاعمـــال الظاهـــرة والباطنـــة فليست الزيارة الا لاثارة تحريك الساكن سيما عند رؤية المساكن

Marfat.com

والاستشفاع بالوقوف على أبواب الملك والسلوك لمنهجه الذي سلك كخلع ربقة التقصير والندم على ما اقترف من زلة وهفوة فوالله ثم والله من لم يتـأدب في حضرة الملك فقد ألقى بيديه الى التهلكة وقاد نفسه بزمام هواه فوقع في حبال الشبكة وفقنا الله تعالى لمرضاته وأعاذنا من شر عقوباته آمين •

(سادسها) أن ينيخ بالبطحـاء التي بذي الحليفـة ويتأكد أن يصلي بها ما تيسر ولو في وقت الكراهة لتقدم سببها وهو النزول تأسيا به صلى الله عليه وسلم في ذلك (وعين) موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم غير معروف الآن وتتأدى الصلاة في بطن الـوادي كما في الذخـيرة فالنزول عند ذلك سنة كالصلاة فيه لكن بشرط الامن على النفس والمال •

(سابعها) أن ينزل الرجل القادر عن راحلتـه اذا رأى المدينـة او منائرها او حرمهـا تواضعا لله عز وجل واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وان يمشي الى المسجد ان استطاع بلا مشقـة شديدة والا مشى قليلا لان وفد عبد القيس ألقوا أنفسهم عن رواحلهم لما رأوه صلى الله عليه وسلم مسارعة اليه ولم ينكر عليهم والاولى اذا نزل أن يكون حافيا ان أطاق الحفا وأمن تنجس رجله • ونقل

Marfat.com

ان العلامة أبا الفضـــل الجوهري ترجل عند قرب بيـــوت المدينة باكيا منشدا :

ولما رأينه ربـــع من لم يدع لنا
فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبـــا

ولبعضهم :

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري
قمر تقطع دونـــه الاوهـــام

واذا المطي بلغن أرض محمـــد
فظهورهن على الرجال حـــرام

قربننا من خير من وطىء الثرى
فلهـــا علينا حرمـــة وذمـــام

(ثامنها) أن يغتسل لدخول حرم المدينة وان لم يرد دخول المسجد في يومه مثلا فان عجز تيمم او وجد ماء لا يكفيه بدأ بما فيه تغير في بدنه ثم بأعضاء وضوئه ثم برأسه وما بليه ثم يتيمم عن الباقي فان فاته ذلك فالراجح سن تداركه قاله في الذخيرة .

(تاسعا) أن يقول اذا بلغ حرم المدينة بعد الحمد

Marfat.com

والصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني من بركاتك ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات •

(عاشرها) أن يزيل نحو شعر ابطه وعانته ويقص أظفاره ويرجل شعر رأسه ويدهنه ان كان والا فان اعتاد الحاق سن له حلقه قاله في الذخيرة • وقال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنهج القويم في فضل خصال الفطرة ولا بأس بحلق جميع الرأس لمن لا يخف عليه تعهده وتركه لمن يخف عليه ولو خشي من تركه مشقة سن له حلقه اهـ• وقال الناشري الشافعي في ايضاحه في باب استحباب التنظيف للمجامع (وأما) حلق الرأس الذي تعوده خلق كثير فيمكن أن يلحق في وقتنا بالتنظيف ومال اليه ابن الصلاح وقال انه شعار أهل الخير قال وسمعت شيخي أبا محمد بن عبد السلام يقول هو بدعة ولكني تعودته فلا أقدر أن أدعه وكان رحمه الله يديم حلق رأسه انتهى• وقال النفراوي وحلق الرأس مباح لانه صلى الله عليه وسلم لم يحلق رأسه الا في النسك فهو من البدع المباحة او الحسنة لمن يقبح منظره بدونه انتهى •

Marfat.com

(وحيث) علمت هذا فلنتم لك الكلام على ما يتعلق بحلق الرأس استطرادا وتتميما للفائدة وان خرج بنا عما نحن بصدده فالحديث شجـــون والشيء بالشيء يذكر •

(فنقول) اعلم ان الذي يؤخذ من ظاهر الاخبار الواردة في شعر رأسه صلى الله عليه وسلم حلقا وتقصيرا المذكورة في شمائل الترمذي وغيرهـــا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لا يحلق ولا يقص لغير نسك وهو الذي اعتمده العراقي فقال :

يحلـــق رأسه لأجـــل النسك
وربمـــا قصره فـــي نســـك
وقد رووا لا تأخذوا النواصي
الا لأجـــل النسك المحـــاصي

وقال بعض شراح المصابيح لم يحلق النبي صلى الله عليه وسلم رأسه في سني الهجرة الا عام الحديبية وعمرة القضاء وحجة الوداع ولم يقصر شعره الا مرة واحدة كما في الصحيحين • قال سيدي جسوس المالكي على الشمائل لكن ذلك لا يدل على منع حلق الرأس في غير ذلك فقد حكى ابن عبد البر الاجماع على الجواز •

(وفهم) الجمهور ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم للحلـــق لم يكن لانه من السنة بل لان ذلك عادة قومـــه

Marfat.com

وعرفهم ومن كان عرفه بخلاف ذلك فليعمـــل على عرفه •

(قال) الشيخ علي الاجهوري في حاشيته على الرسالة تبعا للحطاب في حاشيتـــه عليها انما يحبس الشعر اليـــوم غالبا من لا خلاق له او من ليس من أهل العلم او لغرض فاسد وقليل من يفعله اتباعا للسنة فيكون الحلـــق أولى لقدم التشبه بمن ذكر أي خلافا لمن قال بالمنع أو بالكراهة وليس بمثلة والا لما جاز في حـــج ولا عمرة انتهى كـــلام جسوس •

(وقال) السفطي المالكي في حاشيتـــه على ابن تركي على العشماوية نقلا عن بعض شيوخه ما نصه يجب حلق الرأس في زماننا هذا لان تركه يوهم انه من الاولياء ومن ادعى الولاية كاذبا يخشى عليه الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى •

(وقال) العلامة السيد مرتضى الزبيدي الحنفي في شرح الاحياء ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم حلق شعر رأسه الا في نسك وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين بل كان تخليته شعار أهل الاسلام وكان الحلق سيما الخوارج ثم جاء زمان وفتحت بلاد العجـــم فصاروا يحلقونـــه ونسيت السنـــة حتى صار توفير شعر الرأس شعارا للعلويين والاتراك والمتصوفة وصار الحلق سنة متبوعة •

Marfat.com

(و) جملة القول فيه انه كما قال المصنف رحمه الله تعالى « لا بأس الآن بحلقه لمن أراد التنظيف » وهذا عليّ كرم الله وجهه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جنابة كان يقول ومن ثم عاديت شعر رأسي فكان يخففه ويقصه قصدا للتنظيف اهـ.

(وقال) العلامة عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي في نظمه المشهور بالوهبانية :

وقد قيل حلق الرأس في كل جمعة
يحب وبعض بالجواز يعبر

قال ناظمها وابن الشحنة الحنفي في شرحهما عليها يعني كما في التجنيس يستحب للرجل أن يحلق رأسه في كل جمعة وبعضهم يعبر بالجواز ولا أعلم وجه الاستحباب الا أن فيه اصلاح المزاج من حيث الطب . قال الرئيس أبو علي ابن سينا :

وشعر كل الرأس كل جمعه
احلقه يا صاح تنال نفعه

وليكن الحلاق في الحمام
فانه أنفع للاجسام

(وذكر) الطحاوي من الحنفية ان حاق الرأس كله

Marfat.com

سنة ونسب ذلك الى الائمة الثلاثة أيضا لكن المعروف عندنا معاشر الشافعية ان حلقــه كله انما يسن لمن تأذى ببقــاء شعره أو شق عليه تعهده أو في نسك أو من مولود سابع ولادته أو كافر أسلم وانه فيما سوى ذلك مباح لا بأس به اذ هو ملحــق بالتنظيف كما علــم من عبارة ايضــاح الناشري المارة آنفا وقد صرح ابن حجر في حاشيته على الايضاح بالاباحة ولننقل لك عبارته وان علم بعضها من قوله فيما تقــدم زيادة للايضــاح وهي (وحلق) الرأس مباح بل في المجموع انه خلاف السنة فقول التتمة انه سنة ان اعتاد يحمل على انه يسن من حيث خشية الضرر بتركه ثم رأيتــه في شرح مسلم نقل عن الاصحــاب أنه ان شق تعهده بالدهن ونحوه فالسنة الحلق والا فالسنة عدمه وبه يجمع بين الكلامين اهـ

(ويكره) القزع وهو حلق بعض الرأس من محال أو محل ومنه حلقه الا الشوشة المعروفة ولو كبيرة كالذين لا يحلقون من الرأس الا زيقا دائرا عرضه نحو أصبعين وفي الحديث احلقوه كله أي شعر الرأس أو اتركوه كله روّاه أبو داود رحمه الله تعالى •

(ويسن) الغسل بعد الحلق كما في حواشي القليوبي على شرح المنهاج وغيرها فاستفــد هذه المسئلــة التي لم

Marfat.com

تجدها بهذا الجمع في كتاب وادع لي بنيل المنى وحسن التوفيق والصواب •

(حادي عشرها) أن يغتسل أيضا لدخول المدينة غير غسله الذي تقدم منه لدخول حرمها وأن يكون غسله من بئر السقيا كما في الاحياء وهي في طريق الداخل على يمينه اذا دخل مسجد السقيا ويكفي عن هذا الغسل الغسل لدخول حرمها ان لم يحصل تغير في البدن ولا يفوت بالدخول بل يندب تداركه بعده ويسن الغسل لدخول مسجده صلى الله عليه وسلم • (نعم) الاغسال المتقارب زمنها عرفا لا يطلب المتأخر منها اكتفاء عنه بالمتقدم الا اذا تغيرت رائحته بينهما كما علمت قاله في الذخيرة والجوهر •

(ثاني عشرها) أن يزيل الروائح الكريهة من سائر بدنه •

(ثالث عشرها) أن يلبس أنظف ثيابه البيض كالجمعة لانه الاليق بالتواضع المطلوب لا الاغلى قيمة كالعيد والتجرد عن الملبوس كالمحرم بدعة غير مطلوبة فان كان بنية التشبه بالمحرم فحرام •

(رابع عشرها) أن يتطيب بنحو ماء ورد ليكون دخوله المسجد الشريف ووقوفه بين يديه صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم على أكمل الاحوال ولحـــديث قيس بن عاصم ان وفده لما قدموا معه المدينة أسرعوا اليه صلى اللهعليهوسلم بالدخول وتأخر هو عنهـــم حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه وجاء الى النبـــي صلى الله عليه وسلم على تؤدة ووقار فرضي له صلى الله عليه وسلم ذلك وأثنى عليه ومدحه ومن جملة ما مدحه به انه قال فيه ان فيه خصلتين يحبهما الله ورسوله وهما الحلم والاناة .

(خامس عشرها) اذا شارف دخول المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفـــة فليستحضر عظمتها وانها البقعة التي اختارها الله لنبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم وان يقوي في قلبه شرف المدينة وان بعض العلماء قال ان المدينة أفضل أمكنة الدنيا وان البقعة التي ضمت الاعضاء المقدسة أفضل من العرش والكرسي والكعبة بالاجمـــاع كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعـــالى ملازمـــا الخشوع والخضوع والسكينة والادب فانه يحبط عمل من انتهك شيئا من حرمته ويستغفر لذنوبـــه ويلتزم سلـــوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بتحيـــة المقبول من ذوي التقى رزقنا الله تعالى كمال الادب ظاهرا وباطنا آمين .

Marfat.com

الفصل الخامس

فيما يسن له فعله من حين دخوله المدينة الشريفة الى حين دخوله المسجد النبوي

ولنبدأ أولا بذكر ما للمدينة المنورة والمسجد الشريف من الفضائل الثابتة بأوضح الدلائل بأخصر عبارة واللبيب تكفيه الاشارة فأقول (اعلم) أيها المقتفي لتتبع المآثر المحمدية والمستجلي عن مطالع المعاهد النبوية بأنه قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على العرش والكرسي والكعبة المنيفة وقد أحسن من قال :

جزم الجميع بان خير الارض ما
قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت
كالنفس حين زكت زكى مأواها

وأحسن منه وأجمل قول من قال اذ هو أشمل :

Marfat.com

وبقعتـــه التي ضمت عظامـــا
رياض من جنـــان تستطيـــل
وأفضل من سموات وأرض
وأفـــلاك بأمـــلاك تجـــول
ومن عرش ومن جنات عدن
وفردوس بها خـــير جزيـــل

(وأجمعوا) بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا أيهما أفضل فذهب الأئمـــة الثلاثة الى تفضيل مكة وذهب مالك وأكثر المدنيين الى تفضيل لمدينة واحتجـــوا لذلك بدلائل تضمنتهـــا الخلاصـــة وغيرها . (فمن) فضائل المدينة (انها) حـــرم آمن (وانها) قبة الاسلام ودار الايمان ودار هجرة النبي صلى‌اللهعليه‌وسلم (وان) قبره الشريف بها (وان) في مسجدها روضة من رياض الجنة فلا يصل اليها أحد الا وهو سعيد (وان) المنبر الشريف على حوضـــه صلى الله عليه وسلم وفي رواية على ترعة من ترع الجنة (وان) ترابها شفاء للسقام وغبارها دواء للجذام (وان) ما من طريق بها الا وسلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل بها من عند رب العالمين في أقل من ساعة كما قاله الإمام مالك رحمه الله تعالى (وان) ما بين لابتيها شفاء (وان) النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها بالبركة الدينية والدنيوية فقد يارك

Marfat.com

في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ضعفي ما بسكة من البركة (وان) الله تعالى أنالها وأنال بها من الخير ما لم ينله غيرها من البلاد فظهرت اجابة الدعوة الكريمة .

(فينبغي) للزائر أن يستحضر حين دخوله المدينة فضائلها هذه وغيرها واختصاصها برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي أحدث حرمتها كما أظهر الخليل عليه الصلاة والسلام حرمة مكة ولم يحدثها لثبوتها من يوم خلق الله السموات والارض كما في الحديث المتفق على صحته هذا .

(وجدير) لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث النبوة وأين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأفضل أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها (وكيف) لا وهي مطلع شمس العناية ومنبع نور الهداية وفيها النبوة قد امتدت ظلالها والرحمة قد جاد هطالها والروضة من جنة الخلود

Marfat.com

والمنبر على الحوض المـورود والحضرة قد عمرت بالنور والقبة قد سمت على البيت المعمور •

(ولعمري) انه هنا تسكب العبرات وتقال العثرات وتنجح الطلبات وتغفر السيئات هنا مقام العائذ المستجير هنا مقام البائس الفقير هنا مقام المسكين الكسير هنا مقام من آخره التقصير هنا مقـام الاسرار البادیات هنا الآيات البينات هنا الانوار الساطعات هنا بقعة شرفت على بقاع الارض والسموات هنا تعفر جبـاه الملوك هنا يتساوى المالك والمملوك هنا يكتسب النجاح هنا يقتنص الفـلاح هنا تفرع أبواب الجنان هنا يدرك رضى الرحمن •

(فقد ثبت) ان للمدينة المنورة فضلا جسيما وشرفا عظيما بحلول سيد الاولين والآخرين فيها •

(فبشرى) لساكني هذه البلدة المنـورة الطـاهرة وطوبى لهم بهذه البقعة المشرفـة الفاخرة المسماة بطيبـة وطابه المدينة المستطابه والدار ودار السلامة ودار الاخيار والمرزوقة ودار الابرار وهذا بعض المشهـور من أسمائها والا فلها أسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل غالبا على شرف المسمى وما ذكر يكفي ذا البصيرة هذا • (ويتعلق) بهذا الفصل آداب •

Marfat.com

(الاول) ينبغي له كما مرت الاشارة اليه في البشارة عند دخول المدينة أن يحمد الله تعالى على هذه النعمة اذ يسر له المشى اليها والبذل بعونه عليها وجعله يمشي حيث مشى رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ومشت أصحابه خير القرون والملائكة الكرام كما قيل :

أرض مشى جبريل في عرصاتها
والله شرف أرضها وسماها
هي طيبة طابت بطيب محمد
وبعزه عزت وعز علاها
مهما نحوت لعرشها فاسجد به
لله شكرا اذ أراك رباها

فحينئذ ينبغي له استحضار عظمتها ممثلا في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترداده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا وهو محتمل لان يكون موضع قدمه العزيز متحريا اصابة قدمه موضعا من مواضع قدمه الكريم عليه الصلاة والتسليم فينال بذلك بركة وسعدا ويمنا ومجدا واذا أراد حصول ذلك فلا يضع قدمه عليه الا مع الهيبة والسكينة متصورا خشوعه وسكينته صلى الله عليه وسلم في المشي وتعظيم الله له حتى قرن ذكره بذكره وأحبط عمل من انتهك شيئا من حرمته ولو

Marfat.com

برفع الصوت فوق صوته أدبنا الله بحسن آدابه وكفانا شر سوء الادب وعقابه آمين .

(الثاني) يسن أن يقول حين دخوله سور المدينة المنورة بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حسبي الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهمَّ إلَيْكَ خَرَجْتُ وَأَنْتَ أَخْرَجْتَنِي اللهمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي وَرُدَّنِي سَالِماً فِي دِينِي كَمَا أَخْرَجْتَنِي اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أَنْ أضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أو أزِلَّ أو أزَلَّ أوْ أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ أوْ أجْهَلَ أو يُجْهَلُ عليَّ عزَّ جَارُكَ وَجلَّ ثَنَاؤُكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَلا إلَهَ غَيْرُكَ إنِّي أسألُكَ بحقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا إلَيْكَ فإني لَمْ أخْرُجَ أشَراً وَلا بَطَراً وَلا رِيَاءً ولا سُمْعَةً وَخَرَجْتُ اتِّقَاء سُخْطِكَ وَابْتِغاءَ مَرْضَاتُكَ فاسْألُكَ أن تُعيذني من النَّار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين .

(واعلم) انه تتأكد المحافظة على هذا الدعاء الاخير وهو قوله اللهم اني أسألك الخ. كلما قصد المسجد فقد ورد ان من قاله اذا قصد مسجدا وكّل الله به سبعين ألف

Marfat.com

ملك يستغفرون له ويقبل الله عز وجل عليه بوجهه أي بمزيد كرمه وانعامه •

(ويتحتم) عليه محاولة الصدق في قوله فيه فاني لم أخرج الخ• والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطـرد بسبب كذبه على الله تعالى العالم خائنة الاعين وما تخفي الصدور •

(وخصوصا) في هذه البقعة التي يتأكد المحافظـة فيها على الصدق مع الخلق فضلا عن جناب الحق جل شأنه وعلا سلطانه •

(الثالث) أن لا يركب من حين دخوله المدينةالشريفة الى حين خروجه منها اجلالا لمشرفها الحال بها ومن ثم قال مالك رحمه الله تعالى اني أستحي من الله عز وجل أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابتي بل يكون ماشيا حافيا ان أمن نحـو تنجس الى أن يدخـل المسجد النبوي على غايـة من التواضـع والخضـوع والانكسار والذلة والخشوع والافتقار فان كل انسان انما يعطى من تلك الحضرة النبوية على قدر استعداده وتواضعه وخضوعه وانكساره وذلتـه وخشوعه وافتقاره فاحذر يا أخي أن يكون في قلبك حينئذ أدنى ذرة من كبر أو تيه أو عجب أو رؤية حـال أو قال أو عمل أو مال فان ذلك

Marfat.com

ربما يكون سببا لحرمانك من الوصول واياسك من بلوغ المأمول واستحضر ذلك لئلا تقع في أعظم المهالك أعاذنا الله تعالى واياك من ذلك بمنه وكرمه آمين .

(الرابع) أن لا يعرج الذكر على غير المسجد النبوي الا لضرورة كخوف على محترم وكراء منزل وطهر وتنظيف اذا لم يمكنه تقديم ذلك أو كان غيره متعلقا به أو لم يجد من يحفظ متاعه اذا ذهب الى المسجد من غير منة ولا استحياء وأما المرأة فيسن أن تؤخر زيارتها ليلا لكونه أستر لها .

(الخامس) أن يستشعر من حين دخوله المدينة تعظيمه صلى الله عليه وسلم ممتلىء القلب من هيبته كأنه يراه ليعظم خشوعه وتكثر طاعاته وتقل مخالفاته ويظهر كرمه ويزداد على ما فرط منه ندمه وأن يتأسف على فوات رؤيته في الدنيا المترتب عليها من السعادة ما لا يقدر قدره الا الله تعالى وانه من رؤيته في الآخرة على خطر لسوء صنيعه وقبح فعله فعسى ببركة ذلك تقال عثراته وتتوالى مسراته وقد قال القاضي حسين يجب على كل انسان ان يكون حزنه على فراقه صلى الله عليه وسلم وخروجه من الدنيا أعظم من حزنه على فراق أبويه وأولاده وأحبابه .

(السادس) أن يتصدق قبل دخوله مسجده صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم بشيء وان قل حسب وسعه وينبذ البخل تحت شسعه ملاحظا قدر من قصد وما يفاض عليه من قبله فان من عرف ما قصد هان عليه ما فقد مستحضرا قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية .

(واعلم) ان الافضل صرف ما يتصدق به لجيرانه وهم المقيمون بالمدينة ما لم يكن الغرباء الظاعنون أحوج منهم وتطوعه على أقاربه صلى الله عليه وسلم والمحتاجين آكد على أي حالة كانوا هم والجيران لما لهم من حرمة النسب الطاهر والجوار العظيم الفاخر فان عظم الاساءة لا يسلب تلك الحرمة قال في الجوهر المنظم بل لو ثبت بدعة أحدهم لا يترك لاجلها اكرامه لحرمة جواره اهـ أي وحرمة نسبه كما حقق ذلك السيد السمهودي في جواهر العقدين قاله في الذخيرة .

(السابع) أن يجدد توبته اذا قرب من باب المسجد أو ينشئها ان غفل قبل ذلك ويجتهد في استيفاء شرائطها والخروج عن ظلامات الخلق وما عجز عن تنجيزه صمم على الخروج منه اذا أمكنه ويقف لحظة حتى يعلم من نفسه التطهير من دنس الذنوب ليكون على أطهر حالة وأشرف هيئة .

Marfat.com

(الثامن) أن يستحضر عند رؤية المسجد جلالته الناشئة من جلالة مشرفه وانه مهبط الوحي المختار على غيره من بقاع الارض لعبادة أكرم الخلق وانه صلى الله عليه وسلم باشر بناءه الاصلي بنفسه المعظمة وكان ينقل مع أصحابه اللبن لبنائه ويستشعر ملازمته صلى الله عليه وسلم الجلوس فيه لهداية أصحابه وتربيتهم وتأدبهم رضي الله عنهم بآداب السنة الغراء وأحكامها الظاهرة والباطنة التي فاقوا هذه الامة المحمدية وسائر الامم بسببها دنيا وأخرى وبث العلوم والاسرار التي لا حد لها مدة اقامته صلى الله عليه وسلم فيه وهي عشر سنين .

Marfat.com

الفصل السادس

فيما ينبغي للزائر فعلـه من حين دخوله المسجد النبـوي الى حين خروجه منه طالبا بلاده وفيه آداب

(الاول) يسن أن يقصد الدخول من باب جبريـل المعروف لدخوله صلى الله عليه وسلم منه كما علل بذلك المحب الطبري وتبعوه واعتمد هذا الشيخ ابن حجـر في الايعاب والمنح ومختصر الايضاح والجمال الرملي في شرح الايضاح وابن علان وعبد الرؤوف ومال في الجوهر الى ان ليس لباب جبريل خصوصية في الدخول منه وان الابواب كلها متساوية •

(وقال) سيدي القطب الصفي القشاشي المدني في تصنيفه الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فان أمكن الدخول من باب جبريل فهو حسن لوجوه والا فمن باب السلام للاقتداء بباب بني شيبة لانه باب السلام تفاؤلا بالسلامة وهي الغنيمة وعموم الكرامة والا فمن حيث أمكنه وجاء تلقاءه •

Marfat.com

(الثاني) أن يقف بالباب وقفة يسيرة لطيفة كالمستأذن في الدخول على العظماء كما نقله السيد السمهودي وجماعة وسكتوا عليه قال العلامة عبد الرؤف وهو الاوجه لانه أدب يشهد المعنى بحسنه وان لم يكن له أصل وارد فكم من مقرر مستحسن وهو غير وارد اهـ. وأقره ابن الجمال واستحسنه الفاكهي في حسن التوسل قال وان قال بعض مشايخي لا أصل له اهـ. وأراد ببعض مشايخه الشيخ ابن حجر فانه نظر في ذلك في الجوهر المنظم بأنه لا أصل له وجزم في مختصر الايضاح بعدم ندبه .

(الثالث) أن يقدم رجله اليمنى أو بدلها عند دخول المسجد وأن يقول حينئذ ما ورد لدخول كل مسجد وهو أعوذُ باللهِ العظيمِ وبوجْهِه الكريمِ وسُلْطَانِه القَدِيمِ مِنَ الشّيطانِ الرجيمِ بسمِ الله والحمدُ للهِ ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ ما شاءَ اللهُ لا قوةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيمِ اللهم صل على سيدنا محمد وآلِ سيدنا محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافْتَحْ لي أبوابَ رحمتِك زاد بعضهم رب وفقّني وسددني وأصلحني وأعني على ما يرضيك عني ومنّ عليّ بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

Marfat.com

(فاذا دخل) نوى الاعتكاف وان قل زمانه وهكذا كلما دخل كما سننبه عليه في الفصل السابع ان شاء الله تعالى واذا خرج قدم رجله اليسرى أو بدلها وقال هذا الا انه يقول وافتح لي أبواب فضلك .

(الرابع) أن يكون حال دخوله لابسا ثوب الخشوع والسكينة والخضوع والتعظيم للحضرة الشريفة والبقعة المنيفة غاض الطرف عن زينة المسجد وما فيه من الشواغل مكفوف الجوارح عن العبث مستطر الرحمات الهواطل فارغ القلب من الشواغل الدنيوية وكل ما لا تعلق له بالمناجاة النبوية كيما يتأهل للاستمداد من الفيض النبوي المدرار الخاص بمتأدبي الزوار فان من كان باطنه ملوثا بقذر الشهوات والهوسات حرام عليه نيل تلك الصلات المتواصلات بل ربما يكون وقوفه بين يديه صلى الله عليه وسلم بذلك الشعار من أسباب الاعراض والخذلان والخسار وما عجز عن ازالته من قلبه فليتوجه فيه بصدق الى ربه ويطلب المسامحة عن التلطخ به ويصمم على التنزه منه عند الامكان فربما يرجى ببركة صدقه التجاوز عن تقصيره والغفران .

(واعلم) انه يتعين على الزائر أو المصلي في مسجده صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وغيرهم أن يزيل برفق ما أمكنه من كل منكر يراه لا سيما ما يقتضي ترك أدب

Marfat.com

معه صلى الله عليه وسلم فان من علامة المحبة غيرة المحب وسننبـــه على ذلك بمزيـــد ان شاء الله تعالى في الفصل السابع •

(الخامس) أن يقصد الروضة الكريمـــة من خلف الحجرة الفخيمة ان دخل من باب جبريل عليه السلام ملازما الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار ويخص منها مصلاه صلى الله عليه وسلم تباعا له عليه الصلاة والسلام فانه لم يفرده صلى الله عليه وسلم بالقصد من بين بقـــاع المسجد الى أن توفاه الله تعالى الا لسر عظيم فهو أفضل موضع في المسجد النبوي لكل صلاة ما لم يعارضه فضيلة صف أول وما يليه فالتقدم أو التأخر اليه أفضل وهو عن يسار المحراب الذي بالروضة الآن فليتحر الواقف المستقبل الطرف الغربي من ذلك المحـــراب المجـــوف بحيث يصير التجويف عن يساره فذلك هو محل موقفه الشريف صلى الله عليه وسلم للصلاة ومكتوب عليـــه الان هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يتيسر ذلـــك فما قرب منه مما يلي المنبر فالروضة فما قرب منها فاذا قام فيه صلى ركعتين خفيفتين بالكافرون والاخلاص بعد الفاتحة ناويا بهما تحية المسجد هذا ان دخل المسجد ولم ير جماعة تسن له الصلاة معهم أو لم يخف فوت مكتوبة والا قدم ذلك ونوى معه التحية ليثاب عليها ويسقط طلبها عنه فان لم ينوها سقط الطلب ولا ثواب عند الشيخ ابـــن حجر

Marfat.com

واعتمد الشيخ الجمال الرملـــي حصول الثواب مطلقا •

(واعلم) انه لا فرق في أفضلية البداءة بالتحية بين من مر أمام الوجه الشريف حال دخوله وبين غيره كما دل عليه عموم حديث التحية فنقل الزين المراغـــي عن بعض مشايخه أن من مر أمام الوجـــه الشريف يبدأ بالزيارة • قال الشيخ ابن حجر في الجوهر لا يعول عليه نعم يسن له أن يقف، وقفة لطيفة ويسلم ثم يصلي التحيـــة ثم يتوجـــه للزيارة الكاملة •

(السادس) يسن له اذا فرغ من صلاة التحية أو ما يقوم مقامها أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى نعمة الوصول ويرجو منه سبحانه الرضى والتوفيق وبلوغ المأمول ثم يسأله تعـــالى أن يتم له قصده من الزيارة مع القبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ويدعو بجوامع الدعوات النبويـــة وان لم يحفظ شيئا منها دعا بحصول سعادة الدارين والمطالب الجائزة وما فيه صلاح معاشه ومعاده فانه في موضع جليل يترقب فيه نيل الاماني وحصول التهاني ولا يتهاون في الابتهال فيه الى الله تعالى الا كل محروم أعمى البصيرة •

(واعلم) انه يجب أن يكون شكره بلسانه وقلبه لا بالسجود فانه يحرم على مقتضى قواعـــد المذهب خلافا

Marfat.com

للجمال الطبري اذ شروط سجدة الشكر لم توجد فيه وعند أبي حنيفة رضي الله عنه ومن وافقه يجوز بالسجود فان قلده جاز له ذلك كما قاله الفاكهي .

(السابع) يسن له بعد ذلك أن يأتي القبر المكرم من جهة القبلة ومن جهة الرأس الشريف فانه الاحق بالمراعاة والاليق بالادب كما في الجوهر . وقال الشيخ أبو الحسن البكري الابلغ في الادب أن يأتي من جهة أرجل الصحابة من خلف الحجرة ومن شرقيها اندخل من باب جبريل وسبقه الى ذلك ابن فرحون من المالكية ونقله بعض مشايخه عن بعضهم ساكتا عليه وجرى عليه عبد الرؤف وابن علان واعتمده الفاكهي موجها له بأنه كالمتوسل بالصاحبين رضي الله عنهما لانهما وزيراه صلى الله عليه وسلم وبابا امداداته النبوية فهو كالدخول للبيوت من أبوابها كذا قال وأقره ابن الجمال والله أعلم بحقائق الاحوال قاله في الذخيرة .

(الثامن) أن يكون وقوفه للزيارة خارج المقصورة يعني الشباك كما اعتمده في الجوهر لان البعد كلما ازداد أولى وسيأتي لذلك مزيد ان شاء الله تعالى خلافا لما جزم به السمهودي في وفاء الوفا من كونه داخلها أولى .

(التاسع) أن يستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف بحيث يكون محاذيا للكوكب الدري كما ذكره ابن الجمال

Marfat.com

وغيره ولباب التوبة المشهـــور فانهما في محاذاة الوجـــه الشريف قاله في الذخيرة وأوضح ذلك البرزنجي في نزهته فقال والكوكب الدري المذكور من استقبله كان مستقبل انوجه الشريف فمن أحب أن يقوم تجاه الوجه الكريـــم للسلام عليه صلى الله عليه وسلم فليجعل ذلك قبالة وجهه فانه يستقبـــل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف أحد ممن أدركنا بالمدينـــة المنورة في ان ذلك تجاه الوجـــه الشريف وتشبيك المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة يمنع من مشاهدة ذلك الا لمن تأمل من تشبيكها وذلك يشغل قلب الزائر وقد تحـــرر لي ان ما يقابله من ذلك هو المصراع الثاني من باب المقصـــورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هذا المصراع كان محاذيا لذلك فليعلم والباب المذكور اليوم يعرف بباب التوبة اهـ •

(واعلم) ان ما ذكر من استدبار القبلة واستقبـــال الوجه الشريف هو السنة والادب في حال الزيارة كما نقله الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر الكريم وجعل الظهر للقبلة وهو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء وبه رد الكمال ابن الهمام على من نقل عن أبي حنيفـــة انه قال يستقبـــل القبلة واذا اتفقـــوا على طلب استقبال الطلبة في المسجد الحرام للمدرس فهو صلى الله عليه وسلم أولى بذلك لانه

Marfat.com

حي في قبره يعلم زائره • فقـول آخرين كالكرماني من السادة الحنفية يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف رده العز بن جماعة وغيره بأنه ليس بشيء •

(العاشر) ينبغـي له اذا استقبل الوجه المكرم أن يكون واقفا فانه أفضل من الجلوس لغير عذر كما اقتضاه كلامهم وهو المأثور والادب ومن خير بينهما أراد استواءهما في أصل الجواز لا في الفضيلة نعم ان شق عليه القيام لنحو مرض وأراد الاكثار من الصـلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فالاولى جلوسه على ركبتيه مفترشا أو متوركا أو جاثيا فانه أليـق بالادب معه صلى الله عليه وسلم من التربع ونحوه •

(واعلم) انه اذا وقف أو جلس فالاولى له وضـع يمينه على يساره كما في الصلاة فانه أدعى لسكون الجوارح كما نقله في الخلاصة ناقلا له عن الكرماني وأقره الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في المنـح ومختصر الايضـاح وشرح العباب والجمـال الرملي وابن علان وابن الجمال رحمهم الله تعـالى في شروحهم على الايضاح وتردد ابن حجر في الجوهر بين هذا وبين أولوية ارسال اليدين الا أن آخر كلامه فيه ميل الى الاول كما يعلم بالتأمل •

(الحادي عشر) يسن له اذا وقف أو جلس أن ينظر الى الارض غاضا بصره عما أحدث من الزينة وعمن هو

Marfat.com

واقف ثمة مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ومن هو بحضرته وانه حي في قبره الاعظر مطلع باذن ربه عز وجل على ظواهر الخلق وبواطنهم فيعلم بزائريه على اختلاف درجاتهم وقلوبهم وأحوالهم ويمد كلا بما يقتضيه استعداده وحضوره فانه خليفة الله الاعظم الذي جعل خزائن كرمه ملوء يده يعطي من شاء ويمنع من شاء فلا يمكن الوصول الى الحضرة العلية الا من بابه وطريقه قال في الاحياء واعلم انه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وبزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأخطر عظيم رتبته في قلبك انتهى .

(الثاني عشر) يسن له اذا وقف أو جلس أن يبعد عن الشباك على المعتمد كما يبعد عنه لو حضر في حياته عليه السلام خلافا لبعضهم. قال النووي هذا هو الصواب الذي أطبق عليه العلماء . قال الشيخ ابن حجر والشيخ الرملي رحمهما الله تعالى والشخص كلما بعد كان أولى وعلى هذا فهل الاولى البعد عنه بنحو أربعة أذرع كما في ايضاح النووي تبعا للغزالي أو ثلاثة أذرع كما عبّر به ابن عبد السلام والمعتمد عندنا ان البعد أولى وتعبيرهم بذلك بيان لاقل مرتبة البعد والا فالادب للزائر أن يبعد عن القبر المكرم كما يبعد عنه صلى الله عليه وسلم لو حضر في حياته كما مر وذلك يختلف باختلاف الاشخاص

Marfat.com

والاحوال والذي يقتضيه طلب زيادة اظهار الادب في تلك الحضرة الشريفـــة ان الزائر كلما زاد في البعـــد أولى • (وفي) كتب غير واحد من المالكية ان القرب أولى •

(الثالث عشر) اذا وقف أو جلس وأراد الســـلام فيقول بعد استجماع ما تقدم من الادب من غير رفع صوته ولا اخفائه بل يكون قصدا بين ذلك (السلام عليك) أيها النبي ورحمة الله وبركاته • الصلاة والسلام عليـــك يا رسول الله • الصلاة والسلام عليك يا نبي الله • الصلاة والسلام عليك يا صفوة الله • الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله • الصلاة والسلام عليك يا خيرة الله • الصلاة والسلام عليك يا هادي الامة • الصلاة والسلام عليك يا نبي الرحمة • الصـــلاة والسلام عليك يا بشير • الصلاة والسلام عليك يا نذير • الصلاة والسلام عليك يا ظهير يا ظاهر• الصلاة والسلام عليك يا ماحي يا عاقب يا رؤوف يا رحيم يا حاشر • الصلاة والسلام عليك يا رسول رب العالمين • الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين • الصلاة والسلام عليك يا شفيع المذنبين • الصلاة والسلام عليك يا من وصفه ربه بقوله وانك لعلى خلق عظيم • وبقولـــه بالمؤمنين رؤوف رحيم • الصلاة والسلام عليك يا من سبح في كفه الحصى وحن الجذع اليه • الصلاة والسلام عليك يا خاتم النبيين • الصلاة والسلام عليك يا من أمرنا الله

Marfat.com

بطاعته • الصلاة والسلام عليك يا خير الخلائق أجمعين • الصلاه والسلام عليك يا قائد الغر المحجلين • الصلاة والسلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وصحابتك أجمعين • الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين • جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قدبلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما

Marfat.com

تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمهـا كلما ذكرك وذكره الذاكـرون وغفل عن ذكـرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم •

(ومن) عجـز عن حفظ هذا أو ضاق وقته اقتصر على بعضه (وأقله) السلام عليك يا رسول الله صلى الله وسلم عليك • (وذكر جماعة) من العلماء أوصافا كثيرة وصيغا مختلفـة (منهم) العـابد الناسك (أبو البقاء) الاحمدي الشافعي نزيل طيبة فان له زيـارة مشهورة • (ومن الصيغ) في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم (ما ورد) من قول جبريل عليه السـلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أمرني أن أسلم عليـك هكذا (السلام) عليك يا أول • السلام عليك يا آخر • السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر (وبهذا) كان يسلم على النبـي صلى الله عليه وسلم سيدي القطب الصفـي القشاشي وشيخـه الشناوي رحمهما الله تعالى كما نقله البطاح في ارشاد الانـام وغيره من العلماء الاعـلام • (وعبارة) سيدي القشاشي المذكور قدس سره في الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتقول أيها الزائر : السلام عليك يا أول • السلام عليك يا آخر • السلام عليك يا باطن • السلام عليك يا ظاهر •

Marfat.com

السلام عليــك بما سلم الله به عليك في الاول والآخــر والباطن والظاهر • ويقال ان ذلك من تحية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الى يا ظاهر كذا سمعته من شيخنا رحمه الله تعالى ثم رأيته منقولا في الخصائص الكبــرى للسيوطي رحمه الله تعالى وتممت عليه انتهت •

(الرابع عشر) يسن له بل يتأكد عليه اذا فرغ من السلام أن يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أبا بكر صفي رسول الله وخليفته القائم بحقوق الله أنت الصديق الاكبر والعلم الاشهر جــزاك الله عن أمة سيدنا محمــد صلى الله عليه وسلم خيرا خصوصا يوم المصيبة والشدة وحين قاتلت أهل النفاق والردة يا من فني في محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفنا يا من أنزل الله تعالى في حقه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنــا استودعك شهــادة أن لا إله الا الله وأن صاحبك محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى اشهد لي بها عند الله تعالى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (ثم يتأخر الى صوب يمينه) أيضا قدر

Marfat.com

ذراع للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان رأسه عند منكب أبي بكـر رضي الله عنه فيقـول السلام عليك يا سيدنا عمر بن الخطاب السلام عليك يا ناطقا بالحق والصواب السلام عليـك يا من أعز الله به الاسلام وأذل به الفجرة الطغـام السلام عليك يا حليف المحراب يا من بدين الله أمر يا من قال في حقه رسول الله لو كان بعدي نبي لكان عمر يا شديد المحاماة في دين الله والغيرة يا من قال في حقه رسول الله ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غيره استودعك شهادة أن لا إله الا الله وأن صاحبك محمدا رسول الله اشهد لي بها عند الله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى اللـه بقلب سليـم • (ثم يذهب للسلام على السيدة فاطمـة الزهراء رضي الله عنها) عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك وان كان الراجح كما يأتي انها في البقيع في قبلي مشهد العباس كما في الخلاصة وأصلها وغيرهما قال في الذخيرة وتقـديم السلام عليها أولى من تأخيره عما يأتي لما فيه من التوسل بها اليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء أمام الوجه الشريف وما بعده ولما فيه من الدلالة على الاهتمام بزيارتها والاعتراف بعظيم قدرها والتفرغ التام للتوسل والدعاء الآتيين وهذا وان لم أر من ذكره فانه أدب يشهد المعنى بحسنه ويصنعه جميع من شاهدته من الزائرين الفضلاء وله وجه وجيه وان كان

Marfat.com

صنيع من ذكر آداب الزيارة قد يدل على خلافه والله أعلم اهـ.

(واعلم) انه مكتوب على ضبة باب الحجرة النبوية من هذه الجهة التي قيل ان فيها البضعة المصطفوية بيت ولفظه :

مفتاح باب الله طه المرتجى
بحر المكارم ملجأ الطلاب

وقد ضمنت هذا البيت وذيلته بما يتضمن عظيم مدحتها ومدح والديها وذريتها نفعنا الله ببركاتهم ومحبتهم وأفاض علينا جزيل هباتهم وحشرنا في زمرتهم ومطلع ذلك :

لذ بالبتول وقف على الاعتاب
متذللا مستكمل الآداب

الى آخر واحد وخمسين بيتا فهي حرية بأن تنشد أمام حضرتها ولولا خوف الاطالة لوضعتها برمتها وقد طبعت بمطبعة الترقي بمصر المحمية سنة ١٣١٩ هجرية فاطلبها ان شئت وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق .

(فائدة) نقل ابن الجمال في شرح الايضاح عن بعضهم ان من كان من ذرية أحد الصاحبين الجليلين الاولى

Marfat.com

أن بقول في سلامه عليه السلام عليك يا أبتـاه أخذا من قول ابن عمـر رضي الله عنهما ذلك لاستدعائه الرقـة والعطف من المسلم عليه بخلاف من كان من ذريته صلى الله عليه وسلم فان الذي ينبغي أن يسلم عليه صلى الله عليـه وسلم كما يسلـم من كان من غير الذريـة اهـ.

قال في الذخيرة ويؤيد ما نقله أمر بعض مشايخنـا من أهل الحقيقـة الواردين من الشام من زوار السيـدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها اذا كان من السادة الاشراف أن يقول يا جدتي أو يا أماه حال ندائها والتوسل بها اهـ.

(تنبيه) قال في الجوهر ما ذكر من افـراد كل من الشيخين بالسلام هو ما درج عليـه أئمتنـا فهو الاولى والافضل وقال بعض المالكية يقـول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ولا شك ان هذا مفضول ولو قيـل انه بعد السلام على كل منهما قبل وصوله الى أمام الوجه الشريف يتوجه اليهما مستشفعا بهما اليه صلى الله عليه وسلم ليقبله ويشفع له عند ربه سبحانه وتعالى لكان متجها وان لم أر من ذكر ذلك لانه لعزة حضرته صلى الله عليه وسلم اقتضى قصور اكثر الناس عن الاستمـداد منها الا بواسطة صـدق ولا واسطة اليها أعظم منهمـا رضي الله عنهما فكان التمسك بهما أقرب الى حصول المقصود اهـ.

Marfat.com

(الخامس عشر) يسن اذا فـــرغ من السلام على الشيخين والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أن يرجع الى موقفه الاول قبالة وجـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبدأ بالحمد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حـــق نفسه ويستشفع به الى ربه تعـــالى ولاحبابه • قال العلماء من أصحابنـــا وغيرهم من أئمـــة المذاهب (ومن أحسن) ما يقول الزائر السلام عليك يا سيدي يا رسول الله سمعت الله يقول أو يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهـــم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتـــك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم الى ربي عز وجل وفي رواية واني جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبي •

يا خير من دفنت بالقـــاع أعظمـــه
فطاب من طيبهن القاع والاكـــم
نفسي الفداء لقبـــر أنت ساكنـــه
فيه العفاف وفيه الجود والكـــرم

فقد جاء عن محمـــد العتبي شيخ امامنا الشافعـــي رضي الله عنهما انه سمع اعرابيا قال ذلك عند القبر المكرم وانصرف فرأى العتبي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

Marfat.com

يقول، يا عتبي الحق الاعرابي وبشره ان الله قد غفر لـه وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني انـه روى عن علي كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام جاءهم اعرابـي فرمى نفسه على القبر الشريف على ساكنه الصلاة والسلام وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله تعـالى وما وعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي الى ربي فنـودي من القبـر الشريف انه قد غفر لك .

(ويتأكد) تجديد التوبة في هـذا الموقف الشريف وسؤال الله تعالى ان يجعلها توبة نصوحا والاستشفاع به صلى الله عليه وسلم في قبولها والاكثار من الاستغفـار والتضرع بعد تلاوة الآية المذكورة .

(وان يقول) بعدها وقد ظلمت نفسي ظلما كثـيرا وأتيت بجهلي وغفلتي أمرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبي سائلا منـك ان تشفع لي الى ربي وانت شفيع المذنبين المقبول الوجيـه عند رب العالمين وها أنا معترف بخطئي مقر بذنبي متوسل بك الى ربي واسأل الـله البر الرحيم بـك ان يغفر لي ويميتني على سنتك ومحبتك ويحشرني فيزمرتك ويوردني

Marfat.com

وأحبائي حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي يا رسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها انا في حضرتك وجـوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه ما بقي في الدنيا ببركتـك وشفاعتك يا خاتم النبيين وشفيع المذنبين .

أنـت الشفيـع وآمـالي معلقـة
وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لـي
هذا نزيلـك أضحـى لا ملاذ لـه
الا جنابـك يـا سؤلـي ويـا أملي

(غيره)

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكـم
ومستجـير بكم يـا سادة العـرب
يا مكرمي الضيف يا عون الزمان ويا
غوث الفقـير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الـذي ضاقت مذاهبـه
وأنتم في الرجا مـن أعظـم السبب

(أو يقول بعد الآية) المذكورة أيضا نحن وفدك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا

Marfat.com

وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك وأسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين .

(وجاء عن الاصمعي) انه رأى اعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك أنت أكرم من ان تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره يا أرحم الراحمين قال الاصمعي فقلت له يا أخا العرب ان الله تعالى قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

(ومما يستحسن) ويقدم على ذلك كله كما في الخلاصة ما تضمنه أثر ابن أبي فديك شيخ الشافعي عن بعض من أدركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة اه والواجب ان

Marfat.com

يقول صلى الله عليك يا رسول الله اذ من الخصوصية النبوية حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته اذ لا يحسن ان ينادى بعض كبراء الدنيا باسمه فكيف بسيد الخلق اكبر كبراء الدنيا والآخرة كيف وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال أئمتنا وانما ينادى بنحو يا نبي الله يا رسول الله ولا يعارض ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه النسائي والترمذي وصححه وهو أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال فادع فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه فيدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه فيَّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر فانه وان كان فيه النداء باسمه صلى الله عليه وسلم لا يثبت به جواز ذلك مطلقا وانما يثبت به جوازه في خصوص هذا الحديث لتصريحه صلى الله عليه وسلم بالاذن فيه فهو مستثنى كما في المنح وسيأتي تحقيق هذه المسئلة قريبا في التنبيهات ثم بعد أن يقول ما ذكر يدعو لنفسه ووالديه ومشايخه ومحبيه ومن أوصاه بخيري الدنيا والآخرة .

(السادس عشر) يسن له اذا فرغ من الدعاء لمن

Marfat.com

ذكر امام الوجه الشريف أن يتقدم صوب يساره الى رأس القبر المكرم وعلامة جهة الـرأس الشريف الاسطوانـة اللاصقة بحائز القبر المنيف المعروفة باسطوانة الصندوق التي في صف اسطوانة السرير والتوبة فيقف بين اسطوانة الصندوق واسطوانة السرير بحيث يكون الشباك الاول من الشبابيك الثلاثة المحيطة بقبلي الحجرة الشريفة خلف ظهره ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يستقبل القبلة في موقفه ذلك بحيث لا يكـون مستديرا للرأس الـكريم ويحمد الله تعالى ويمجده بأبلغ ما يمكنه ثم يصلي ويسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب وما أهمه من خيري الدنيا والآخرة وكذلك لوالديه وأقاربه وأحبابه ومن اوصاه وسائر المسلمين ثم يصلي ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يدعو كذلك ثم يصلي ويسلم عليه ويختم الزيارة ويتصدق ايضا على من تقدم شكر اللـه تعالى على تيسر زيارته وطلبا منه تعالى لقبولها .

(واعلم) ان ما ذكرناه مـن الاستقبال هنا حالـة الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء ومشى عليـه بعض المالكية مع كون مالـك خالف في ذلـك فرأى ان الاولى انه يكون في حـال الدعاء أيضا مستقبلا للرأس الشريف .

(وأما العادة) الجارية بين عامة اهل المدينة اليـوم

Marfat.com

انهم بعد الرجوع الى الموقف الاول امام الوجه الشريف يمشون الى ناحيـة المحـراب العثماني ويقفـون هناك مستقبلين القبلة ويدعون بدل وقوفهم واستقبالهم بين مـا ذكر .

(فقال) في النزهة لم اقف لذلك على أصل وانمـا الذي أطبق عليه كلامهم ما مر وهو وقوفهم بين مـا تقدم والله اعلم .

(السابع عشر) ان يجتنب امورا عند زيارته فينبغي لـه .

(ان لا يطوف) بقبره صلى الله عليه وسلم فـانه حرام كما نقله النووي رحمه الله تعالى عن اطباق العلماء.

(وان لا يصلي) اليه ولا الى قبر نبي او ولي تبركـا واعظاما للقبر فانه حرام ايضا بل ربما يكون كفرا فان لـم يرد شيئا من ذلك كان مكروها قال الشيخ ابن حجر وغيره فليحذر من الصلاة داخل الحجرة الشريفة لما ذكر .

(وان لا يجعل) الحجرة الشريفة وراء ظهره ولا بين يديه اذا صلى فانه خلاف الادب .

(قال) العز بن عبد السلام واذا اردت الصلاة فـلا

Marfat.com

تجعلن حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك وتأدب معه بعد وفاته أدبك معه في حياته لو أدركتها فان لم تفعل فانصرافك خير من مقامك اهـ .

(وان لا ينحني) بالرأس والرقبة فانه مكروه وان بلغ حد الركوع اذا لم يقصد به التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض لعدم فعل السلف الصالح له والخير في الاتباع ومن خطر بباله ان تقبيل الارض ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع واقوال السلف الصالح وعملهم اما اذا قصد بالركوع مثلا تعظيما كتعظيم الاله تعالى فلا توقف في حرمته بل ربما كان كفرا وهذا هو المعتمد خلافا لمن اطلق حرمة تقبيل الارض والانحناء اذا بلغ حد الركوع ونقل ابن علان عن الجمال الرملي وأقره عدم كراهة الانحناء وتقبيل الاعتاب عند قصد التبرك والتعظيم أي لا كتعظيم الله تعالى أخذا مما تقدم ونص ما قاله كما في الذخيرة وعلة الكراهة تفي الادب فلو قصد التبرك لا بأس به فقد نص الشافعي على ان أي جزء قبله من اجراء البيت فحسن اهـ.

(وان لا يقبل القبر الشريف) ولا يمسحه بيده ولا يلصق بطنه وظهره بجداره او بالحاجز المستور بالكسوة او بالسياك فان كل ذلك مكروه لما فيه من استعمال خلاف

Marfat.com

الادب في حضرته صلى الله عليه وسلـم وقصد التبرك لا ينفي الكراهة لانه جهل بما يليق من الادب ولا اغترار بما يفعله اكثر العوام فان الصواب الذي قاله العلماء واطبقوا عليه خلافه كما صرح به النووي في ايضاحه واطال ابـن حجر في المنح والجوهر في ترجيحه قال في الاحيـاء مس المشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى اه وذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني ما يوافق ذلك وعن الزعفراني ان ذلك من البدع التي تنكر شرعا وحينئذ فالادب ان يبعـد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلـم وهذا هو الصواب المعتمد كما تقدم فلا تغتر بالجهلة العوام الذين يفعلون خلاف ما ذكرناه بل اتبع الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين والادب فيما وافق الشرع لا فيما احدثه الانسان من غير ان يشمله دليـل شرعي هذا وكالقبر الشريف في جميع ذلك مشاهد الانبياء والاولياء .

(نعم) ان غلبه حال صحيح او وجـد صادق فلا كراهة في جميع ما يصدر منه ولا اعتراض عليه فمن كان له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح جاز له ذلك سيما لمن هو على قـدم الوقوف في مقام الخضوع والانكسار ورفع الاكف بالذل والافتقار اذ كما يطلب الخضوع بالقلب يطلب ذلك بالجوارح وان

Marfat.com

تمريغ الوجـه والخد واللحية بترب الحضرة الشريفـة وأعتابها في زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامي محذورا شرعيا بسببه أمر محبـوب حسن فلا اعتراض على فاعله فقد تغلب المحبة والشوق على بعض الناس فترفع الحجب عن نظره ويصير كالمشاهد لوجهه المكرم صلى الله عليه وسلم المماس لحبيبه حتى يخرجه ذلك عن قياس العادات الى حقائق النازلات أذاقنـا الله سبحانـه وتعالى ذلك والمحسنين الينا وذرارينا بمنّه وجوده وكرمه آمين .

(وعلى ذلك) يحمل ما جاء (عن بلال) رضي الله عنه من انه لما زار النبـي صلى الله عليه وسلم من الشام جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر المعظم . (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما انه وضع يده اليمنى عليه . (وعن أبي أيوب) الانصاري رضي الله عنه انه التزمه ووضع وجهه عليه . (وعن فاطمة) رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لما قبر أخذت قبضة من تراب قبـره الشريف وجعلته على عينها وبكت وقالت منشدة هذين البيتين :

ماذا على من شم تربـة أحمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصـائب لو انهـا
صبت على الايام عدن لياليـا

Marfat.com

(وقد) وضع الشيخ الإمام السبكي حر وجهه على بساط دار الحديث التي مسها قدم النواوي رحمه الله تعالى كما أشار الى ذلك بقوله : وفي دار الحديث لطيف معنى ، البيتين المتقدمين . (وكان) سيدي العارف بالله الحسن البكري يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام وبحجر اسمعيل ونحو ذلك .

(قال) بعض العلماء وجواز هذا بحسب حال الفاعل كما رأيت فان أهل الادب يعرفون الادب وغيرهم ينبغي لهم الزجر عن هذا .

(لكن) قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فاما تقبيل الآدمي فمعلوم من كتاب الادب وأما غيره فقد سئل أحمد ابن حنبل عن تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وسلم المنيف وقبره الشريف فلم ير به بأسا .

(وذكر) الخطيب بن جملة ان عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال سألت أبي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويفعل بالقبر مثل ذلك يريد بذلك التقرب الى الله تعالى فقال لا بأس بذلك .

Marfat.com

(ونقل) عن أبي الصيف اليمني أحد علماء مكة المشرفة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وكتب الحديث وقبور الصالحين ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري انه يجوز تقبيل القبر ومسه وأنشد فيه :

لو رأينا لسليمى أثرا لسجدنا ألف ألف للاثر

وقال آخر : أمر على الديار ديار ليلى ... البيتين.

(وقول) هؤلاء كلهم أعني الحافظ ومن بعده صريح في جواز هذا من كل أحد .

(نعم) قولهم المذكور بالجواز لا ينافي الكراهة فانه يجوز فعل الشيء وهو مكروه وقصد التبرك أو الاستشفاء لا ينفي الكراهة لانه جهل بما يليق من الادب كما علمت فلا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة زجرا لهم عن التهجم عليه صلى الله عليه وسلم بما لم يؤذن لهم فيه .

(فثبت) بهذا ان قول هؤلاء المذكورين محمول أيضا على من به استغراق في المحبة وشدة الشوق الذي يحمله على ذلك فان الشغف الذي يحصل للمحب قد يستغرقه حتى يكون ما يفعله لا يلام عليه فانه قد تعتريه حالات لا يطيق دفعها الا بأن يحدث منه فعل ذلك .

Marfat.com

(ولا شك) ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته صلى الله عليه وسلم فأناس حين يرونه صلى الله عليه وسلم لا يملكون أنفسهم بل يبادرون اليه وأناس فيهم أناة يتأخرون والكل على خير أفاد هذا كله السيد السمهودي في ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى وابن حجر في الجوهر والفاكهي في حسن التوسل •

(تنبيهات) الاول السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره المكرم جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف وقال المجد انه أفضل من الصلاة عليه حينئذ للاحاديث الواردة في فضل السلام عليه والذي مال اليه الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في الجوهر ان أفضلية السلام خاصة بحالة اللقاء لانه شعار التحية فاذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة قال جمل الليل في الذخيرة والذي فهمه الفقير ان سلام اللقاء يحصل بالسلام الاول أو تكريره ثلاثا واقتصرت على السلام الاول فقط وزدت لفظ الصلاة فيما عداه ولم اقتصر على لفظ السلام في جميع الصيغ كما اقتصر عليه في الجوهر وصنعه غيره أيضا ثم رأيت شيخنا يعني محمد بن سليمان الكردي

Marfat.com

الدني في مؤلف له في الزيارة قال ما نصه الذي يظهر ان مراد ابن حجر بسلام اللقاء سائـــر ما سبق كما يـــدل له صنيع مصنفي المناسك وغيرهـــم حيث ذكروا ذلك بدون ذكر الصلاة • انتهى فليراجع ذلك وليحرر فانه لم يظهـــر وجه ذلك وصنيع مصنفي المناسك وغيرهم لا يثبت به ما ذكر والله أعلم اهـ• كلام الذخيرة وقد تبعت صنيعها كما رأيته فلينظر •

(التنبيه الثاني) يحرم كما مر نداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه مطلقا كما اعتمـــده الشيخ ابن حجـــر تبعا لبعضهم وخصه جماعة بغير مقام الدعاء وعلى الاول يحرم ذلك وان تقدمه تعظيم من صلاة وسلام او اقترن به خلافا لبعضهم وان جرى عليه السيـــد السمهودي فقد قال ابن حجر في المنح انه مردود نقلا وبحثا وأفتى الشهاب الرملي بالجواز فيما اقترن به تعظيم كيا محمد الوسيلة وتبعـــه ولده الجمال الرملي في شرح الايضـــاح وجرى عليه ابن علان ومال اليه الفـــاسي في شرح الدلائل عند قوله هذه الصلاة تعظيما لحقك يا محمد وكذا يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم بكنيته كما اقتضاه كـــلام الحافظ ابن حجـــر واعتمده في الجوهر وارتضاه غيره •

(وحينئذ) فالاثر المروي عن ابن أبي فديك المتقدم ذكره يجب فيه على رواية صلى الله عليك يا محمد ابدال

Marfat.com

يا محمد بنحو يا رسول الله كما ذكر لانه لا يثبت بالاثر المذكور جواز ذلك بخلاف الحديث الصحيح المار الذي رواه أرباب السنن في صلاة الحاجة وفيه النداء باسمه صلى الله عليه وسلم فانه يثبت به الجواز لتصريحه صلى الله عليه وسلم بالاذن فيه وهو صاحب الحق فله أن يتصرف كيف شاء فهو مستثنى كما في المنح قال في الذخيرة واقتضى اطلاق عبارتها عموم الجواز للصحابي الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولغيره ويشهد له استعمال السلف رضي الله عنهم بلفظه بعد موته عليه الصلاة والسلام كما نقله ابن حجر وغيره خلافا لما يقتضيه كلام الجوهر والدر المنضود من تخصيص الجواز بذلك الصحابي رضي الله عنه وان جزم به السيد الشلي في شرح المختصر على ما نقله بعض أصحابنا عنه فقد كان شيخنا يعني الكردي يقرر مرارا ما اقتضاه اطلاق المنح فتنبه لذلك ويجري ما ذكر من وجوب ابدال اسمه صلى الله عليه وسلم في قول صاحب الدلائل هذه الصلاة تعظيما لحقك يا محمد بنحو يا رسول الله كما نبه عليه شيخنا وكذا قول بعض قراء سيرة المولد الشريف مرحبا بك يا محمد مرحبا ونحو ذلك انتهى .

(التنبيه الثالث) يسن اذا أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله

Marfat.com

عنهما أن يقول السلام عليــك يا رسول الله أو يا سيدنا أبا بكر من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله او نحو ذلك من العبارات • (وانما) لم يجب ذلك وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا في قبره ويرد السلام كما وجب تبليــغ سلام الغير اذا أمر به ولم يصرح بعدم القبول لان ارسال السلام اليه صلى الله عليه وسلم القصد منه الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضلية للغــير وهذا لا يقتضي التحريم وانما يقتضيه تفويت فضيلة حاصلة كازالة دم الشهيد كما نصوا عليه والسلام في الحي مشروع ابتداء وردا للمواصلة وعدم المقاطعــة الذي يغلب وقوعــه بين الاحياء فوجب على من قبله تبليغه اذ كان تركه وسيلــة وسببا للمقاطعة فلذا كان واجبا وتركه حراما بخلافه هنا •

(التنبيه الرابع) اختلف العلماء هل الاولى التطويل كما ذكر أو الايجــاز والاختصار فذكر ابن عساكــر ان المروى عن ابن عمر رضي الله عنهما وغــيره من السلف اختصار الوقوف بين يديه صلى الله عليه وسلم في الزيارة ومال اليه المحب الطبري وقال انه الاتباع اهـ واعتمــد النووي رحمه الله تعالى تبعا للاكثرين ان الاولى التطويل وقال الشيخ ابن حجر في الجوهر بعد أن ذكر ان الاولى ما قاله النووي نعم هنا تفصيل لا بد منه فهو الاولى وهو

Marfat.com

أن القلب ما دام حـاضرا مستحضرا لما مـر من الهيبـة والاجلال صادق الاستمداد والذلة والانكسار فالتطويل له أولى ومتى فقد ذلك فالاسراع أولى اهـ. قال في شرح العباب الانصراف حينئذ خير من الوقوف أو الجلوس اهـ. واعتمد هذا أيضا في المنح والله أعلم .

(التنبيه الخامس) علم مما ذكرناه ان ما يفعله ملقنو الزيارة الآن في عصرنا هذا وقبله حين يزورون بغيرهم من الحجاج وغيرهم من الوقوف شرقي الحجرة الشريفة عند الشباك المعروف بشباك الجمال في موازاة الاقدام المنيفة مستقبلين مقصورة الحجرة الشريفـة ويصلون ويسلمون على الملائكـة وعلى سيدنا جبريـل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام ومن الوقوف عند باب جبريـل والسلام من ذلك الموضع على أهل البقيع خصوصا وعموما ومن استدبارهم القبلة في ذلك الموضع والسلام على أهل أحد كسيدنا حمـزة رضي الله عنه ثم الوقوف مستقبلين القبلة للدعاء في موازاة باب الحجرة المحاذي لمشهد السيدة فاطمة رضي الله عنها كله لا أصل له كما ذكره الكردي في الذخر النافع وجمل الليل في الذخيرة والبرزنجي في النزهة قالوا فهو بدعة قبيحة اذ الملائكة المذكورون كلهم في السماء ولم يرد شيء منه عن السلف ولا ذكره أحد من العلمـاء ولعله قريب عهد بالحدوث وهو معروف عند أهل المدينة

Marfat.com

ولا ريب ان زيارة نحو أهل البقيع مستحبة مؤكدة الا ان المطلوب فيها الذهاب الى البقيع والسلام على من به هناك عموما أو يخص كل ذي مشهد بالسلام عليه عند مشهده المنسوب اليه ثم يعمم وهو الاكمل .

(فان قيل) لعل مستندهم في السلام على جبريل عليه انسلام انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة بعد الخندق وقال له ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة (فالجواب) ان هذا لا يتم مستندا وان كان قد جعل ثم مقام لجبريل وقتئذ أي بقرب ذلك المحل لا سيما ومقام جبريل حين هبوطه بالوحي عند اسطوانة مربعةالقبر الشريف ولا نرى أحدا يزوره من ذلك المحل .

(وأما) ما نقله العلامة محمد بن عبد العزيز الرسموكي المغربي في كتابه روض الخرائد نقلا عن الشيخ الزاهد سيدي محمد بن علي العياشي الرحماني من انه بعد زيارة الشيخين (يسلم) على الملائكة العاكفين على القبور الشريفة (ثم يسلم) على الملك مطروس واسمه أيضا صلصائل وهو الموكل بقبر رسول الله صلى اللهعليهوسلم يبلغ له سلام وصلاة أمته في مشارق الارض ومغاربها اهـ. فيفرض العمل بمقتضاه لان قائله كفى به حجة ليس فيه تخصيص الموضع المذكور بالوقوف للصلاة والسلام على

Marfat.com

الملائكة ولم نر أحدا تعرض لتخصيص اسم أحد من الملائكة بالسلام الا في كلامه •

(فقد) جاءت أحاديث في نزول الملائكة على قبره الشريف يحفون به (منها) ما روى ابن المبارك وغيره عن كعب الاحبار انه ما من يوم وليلة الا وينزل عند الفجر سبعون ألفا من الملائكة يحفون بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون ألفا كذلك الى الفجر وهكذا الى أن يقوم صلى الله عليه وسلم من قبره في سبعين ألفا يزفونه وفي رواية يوقرونه •

(ومعنى) كون هؤلاء السبعين ألفا يصلون عليه انهم يؤمرون بصلاة مخصوصة مناسبة لوقوفهم في حضرته صلى الله عليه وسلم (فلا) يقال ان آية ان الله وملائكته يصلون على النبي تفيد ان جميع الملائكة يصلون عليه دائما •

(وروى) ابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي عليّ أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى عليه مكانه عشرا •

Marfat.com

(وللبزار) برجال الصحيح عن ابن مسعود مرفوعا ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام وليس في هذه الروايات ذكر جبريل ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا عزرائيل كما ترى وغايــة ما رأيت في كلامهم استحبــاب السلام على الملائكة من غير تخصيص كما تقدم فيما يقوله الزائر لدى الحضرة الشريفة في جهة المواجهة المنيفة من قواء وعلى الملائكة المقربين • انتهى ما قالوه ملخصا •

(السابع عشر) يسن للزائر اذا فــرغ من الزيــارة ءانتهى سلامه ودعاؤه أن يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء بل ان أمكنه أن لا يجعل صلاته مدة اقامته بالمدينة الا فيها فليفعــل فانه أولى ما لم يعارضه فضيلة نحو صف أول كما مر •

(واختلفوا) في هيئة الروضة وتحديدها على خمسة أقوال :

(الاول) انها ما سامت كلا من طرفي المنبر والحجرة فتؤخذ مستويــة فيدخــل فيها محاذاة الحجــرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر ومحــاذاة طرف المنبر من جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة لتقدمه في جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهي الثلاثة الاروقة رواق المصلى الشريف والرواقان بعده الى صف اسطوانة الوفود وهي

Marfat.com

التي خلف اسطوانة الحـــرس وذلك هو مستقف مقـــدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيها حينئذ موقف الصف الاول مسا يلي الحجـــرة وجميع المصلـــى الشريف وهذا هو الاولى بالاعتماد وظاهر ما عليه غالب العلماء وعامة الناس كما في المنح ورجحه السمهودي في الخلاصة وأصلها وتبعه جمع ممن بعده من أئمتنا وغيرهم (وعلامة حد) الروضة الآن كما في النزهة على هذا القول الراجح الاساطين المرخمة بالرخام الابيض والاحمر المذهبة الى حد النصف منها وعلى أطرافها قصيدة لطيفة باللغـــة التركية مكتوبة بالنقر في حد الرخام من أعلاه محيطة بها كالطراز مطلية بماء الذهب يقال أنشأها مولانا السلطان سليم خان ودليل هذا القـــول قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها كما هو المشهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري أي ما بين بيتي الذي أقبر فيه وهو بيت عائشة اذ التخصيص بعرض القبر الشريف بعيد على انه ورد التصريح ببيتها في رواية الطبراني ما بين المنبر وبيت عائشة والمـــراد من البينية ما حاذى واحدا من الطرفين •

(الثاني) انها ما سامت الحجـــرة الشريفة والمنبـــر المنيف، فقط فتؤخذ غير مستويـــة فتكون متسعة من جهة

Marfat.com

الحجرة ضيقة من جهة المنبر لان عرضها من جهة الشرق ما بين طرفي الحجرة ومن جهة الغرب ما بين طرفي المنبر فتكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر الشريف في جهة القبلة وتأخر الحجرة الشريفة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر الشريف النبوي وهو خمسة أشبار كما حرره السمهودي ودليل هذا القول التمسك بظاهر لفظ البينية الحقيقية من الحديث المار وحينئذ يخرج عنها موقف الصف الاول مما يلي الحجرة فيكون ليس بالروضة لان جدار الحجرة القبلي الذي في جوف الحائز في موازاة الاساطين التي خلف القائم في الصف الاول فهذا الاحتمال مردود ويضعفه ان مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة الشريفة مع ان الظاهر ان معظم السبب في كون ذلك روضة شرفه بجهته الشريفة حال سجوده صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد بخروج شيء من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على جعله منها .

(الثالث) انها تعم جميع المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو الذي جزم به السمعاني وغيره ونقله الريمي عن الخطيب بن جملة واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي وهو مفرد مضاف يفيد

Marfat.com

العموم في سائر بيوتـــه صلى الله عليه وسلم ويفسر هذا وان لم يستدل به رواية صحيحة لاحمـــد ما بين هذه البيوت يعني بيوته صلى الله عليه وسلم الى محل منبري وممن رجح هذا القـــول الزين المراغي لكن المشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنها وجمـــع البيوت في رواية أحمد للتعظيم • انظر الخلاصة والنزهة •

(الرابع) انها تعم جميـــع المسجد في زمنـــه وبعده ونقل رده السمهودي •

(الخامس) انها من حجرتـــه الى مصلاه لرواية ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة على القول بأن المراد المصلى العيد وهو ما فهمه بعض الصحابة فيدخل في الروضة أيضا سوق المدينة الى مسجد الغمامة لانه هو الذي كان مصلى العيد فعلى هذا القول ينبغي أن تحرص على مسكن بينهما وان يقدر من كان مسكنه بينهما قدره بأن يلحظ أن مسكنه في روضة ويقوم فيه بالاجلال ويؤمل ان يثاب في الآخرة بروضة في الجنة بها مزيات على كثير من الرياض• يروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بنى داريه فيما بين المسجد والمصلى هذا حاصل ما ذكروه من الاقوال في تحديد الروضة الشريفـــة • (وعلى كل) فالقبر الشريف داخل في حد الروضة الشريفة كما ان منبره

Marfat.com

داخل فيه أيضا كما في الحديث منبري هذا على ترعة من ترع الجنة .

(تنبيه) قد يجمع بين الروايات السابقة بأن الروضة تطلق على أماكن متفاوتة في الفضل فافضلها ما بين القبر والمنبر ثم ما بين بيوتـــه صلى الله عليه وسلم كلها والمنبر ثم بقية المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم ما زيـــد عليه بعده ثم ما كان خارجـــه الى المصلى وهذا في غير روايات حجرتي وبيتي وقبري وبيت عائشة أما هي فانها متحدة لان قبره صلى الله عليه وسلم في حجرته وهي في بيته وهو مسكن عائشة رضي الله عنها .

(وقد اختلف) في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة هل هو على الحقيقـــة أو المجاز فالذي عليه مالك الاول فقال انها روضة من رياض الجنة تنقـــل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء وصححه ابن الحاج وقال ابن أبي جمرة ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنـــة كما ان الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها .

(وقيل) مجاز بمعنى أن العبـــادة فيها تؤدي الى الجنة أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما في عهده صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم وقد رجح الحافظ ابن حجر العسقلاني القول الاول في مرضع من الفتح ونظر في الثاني وقال اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لشرف تلك البقعة على غيرها اهـ فالاول هو الارجح لوجوده وذلك لان لاصل عدم المجـاز اذ لا مقتضى لصرف اللفظ عن ظاهره ولعلو منزلتـه صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها وأيضا المخبـر بأن الروضة من الجنة هو المخبر بأن الحجر والمقام منها .

(ولا ينافي) كون الروضة من الجنة حقيقة حصول الجوع والعري فيها لاتصافها بصفـة دار الدنيا كما ان الحجر الاسود ومقـام ابراهيم من الجنة لكنهما لما نزلا بهذه الدار اتصفا بصفاتهـا فلا يلزم من انتفاء الجـوع والعري عمن حل في الجنـة انتفاؤهما فيما نقل منها والا لنفي بذلك كون الحجر والمقام من الجنة حقيقة ولا قائل به والله سبحانه وتعالى أعلم .

(الثامن عشر) يستحب أن يتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف تأسيا به صلى الله عليه وسلم المقتضى لكون الدعاء ثم أسرع اجابة وأبلـغ قولا وكيف لا وقد تكرر وقوفه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به فينبغي أن

Marfat.com

يجعل من دعائه ثم السؤال من الخير أجمع والاستعاذة من الشر أجمع •

(واعلم) أن المنبر الرخام الموجود الآن هو من آثار مولانا السلطان مراد خان الثالث أرسله من الاستانة الى المدينة المنورة فوضع عام ثمانية وتسعين وتسعمائة فليدع عنده يتضمن خيري الدارين اذ صرح كثير من العلماء كما في حسن التوسل باستجابة الدعـاء عنده لشرف محله اذ هو محل المنبر الاصلي نعم هو مقدم على محل الاصلي جهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد ولجهة الروضة نحو المشرق مقدم ثلاثة قراريط فأخذ من الروضة خمس أصابع وكان جمع من الصحابـة رضي الله عنهم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر التي كان يمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يستقبلون ويدعون وبعضهم يضع يده على محل جلوسه فيه متبركا ويدعو وفي الحديث ان المنبر على حوضه صلى الله عليه وسلم •

(التاسع عشر) أن يصمم على أداء الصلوات المشروع فعلها في المسجد بالمسجد النبوي الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد بعده فان المضاعفـة خاصـة بالاول على المعتمد ما لم يعارضه فضيلـة نحو صف أول كما تقدم وقد صرح بهذا النووي ووافقـه عليه جماعـة وانتصر له ابن حجر في المنح والجوهر ويساعده ظاهر قوله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اذ الاشارة أقوى في الدلالة على الحضور والتعيين ولا فرق في مضاعفة الصلاة بين فرضها ونفلها خلافا لبعض المالكية والحنفية .

(وقيل) لا تختص المضاعفة بما كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم بل وما زيد فيه بعده صلى الله عليه وسلم وعليه المحب الطبري وجماعة .

(وحد) المسجد النبوي الاصلي الذي في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة القبلة الآن الدرابزين الصغر المتشابك المتخذ منه فتحات شبه الباب بطرفتين على يمين كل من المحراب النبوي والحنفي ويسارهما ومن جهة الشام ما يحاذي باب النساء كما روي عن مالك وأقروه وهو المراد من قولهم قبيل ميزان الشمس عند مؤخر المسقف القبلي من المسجد وبأعلى مؤخر هذا المسقف فيما يلي صحن المسجد موضوع قطعة كبيرة من الحجر الاحمر قد نحتوه وفرغوا فيه تفريغا حسنا وكتبوا فيه قوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ووضعوا بأعلاه عرفا من خشب يشبه ذيل الطاووس وحلوه بماء الذهب ومن جهة المشرق الحجرة الشريفة ومن جهة المغرب الاسطوانة الخامسة من المنبر مكتوب بماء الذهب بأعلاها وأعلى

Marfat.com

الاساطين التي في صفها الى جهة الشام (هذا حد المسجد النبوي) وذرعه طولا مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثـــل ذلك فهو مربع مائة في مائة (فيغتنم الموفق الفرصة) على أداء تلك الصلوات فيه فقد ثبت ان الصلاة فيه بألف ألف صلاة وذلك لانه ورد ان الصلاة في المسجد الاقصى بألف صلاة •

(وثبت) في حديث حسن ان الصـــلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم بألف صـــلاة في المسجـــد الاقصى تكون الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره بألف ألف صلاة أوضح ذلك في المنح •

(وثبت أيضا) كمـــا رواه الطبرانـــي في الاوسط ورجاله ثقات وذكره في الجوهر وحسن التوسل وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النـــار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق وظاهـــره انها من الفرائض لان الفوات فيها أظهر وموالاتها أولى وكونها جملة ونقل في الذخـــيرة عن الشيخ أبي سالم أحمد بن محمد بن ناصر العياشي الفاسي المغربـــي في رحلتـــه انه استقرب الحاق النوافل المؤقتة بأوقات معلومة كالوتر والرواتب وغيرهما بالفرائض أخذا من رواية الإمام أحمد ورجال سنده ثقات أربعين صـــلاة بغير زيادة لا تفوته صـــلاة قال وحينئذ

Marfat.com

فيحصل ذلك الفضل العظيم لمن قصرت اقامته كيوم وحافظ على تلك الصلوات في المسجد النبوي فليتنبه لهذه الدقيقة وليحافظ عليها من قصرت اقامته بالمدينة ليحصل له الفضل العظيم الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة .

(العشرون) أن يجلس في المسجد مستقبل القبلة لعموم حديث خير المجالس ما استقبل فيه ويلتفت دوما بوجهه الى ناحية الحضرة الشريفة والحجرة المنيفة مديم النظر اليها والى القبة المعظمة ان كان خارج المسجد مع المهابة والحضور قياسا على النظر للكعبة المشرفة .

(واعلم) انه لا منافاة في هذا الالتفات لاستقبال القبلة لان مداره على الصدر وان كان الوجه ملتفتا الى جهة أخرى .

(وأما دخول الحجرة الشريفة) فذكر الشيخ العلامة الفاكهي في حسن التوسل انه لغير عذر شرعي جهل قبيح قال تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ويتعجب من فاعله فان الادب ما رآه الشارع أدبا وجرى عليه السلف والخلف ولم ينقل ذلك عن أحد قال وليس من ذلك تعاطي نحو الاسراج والتبخير بسؤال من له مباشرة ذلك . انتهى . (والادب) لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة .

Marfat.com

(الحادي والعشرون) أن يتحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد التي كانت في زمنـــه صلى الله عليه وسلم لانها لا تخلـــو من صلاته صلى الله عليه وسلم أو صلاة أحد من الصحابـــة رضي الله عنهم اليها كما يدل له حديث البخاري والذي ورد له فضل خاص منها ثمانية فينبغي التبرك بها بأن يدعو الله عندها ويصلي اليها .

(الاولى) الاسطوانـــة التي هي علم على المصلى الشريف وتعرف بالمخلقة وهي المراد بذلك اذا أطلقت كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذي كان يخطب اليه ويتكىء عليه أمامها في محل كرسي الشمعـــة وكان صلى الله عليه وسلم يتحـــرى الصـــلاة عندها (ومكتوب عليها) هذه الاسطوانة المخلقة .

(الثانية) اسطوانة عائشة رضي الله عنها (وتعرف) باسطوانة المهاجرين لانهم كانوا يجتمعون عندها وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوما ثم تقـــدم الى مصلاه الذي تقدم ذكره آنفا وكان يجلس مستندا اليها صلى الله عليه وسلم أحيانا ويجعلهـــا خلف ظهـــره كما في خبـــر وكان أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم يصلون انيها والمهاجـــرون كما مـــر يجتمعون لديهـــا (وتعرف)

Marfat.com

باسطوانة القرعــة لما روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال ان فيمسجدي لبقعة لو يعلم الناس ما صلوا اليها الا أن تطير لهم قرعة قال بعض العلماء والبقعة المشار اليها في هذا الحديث هي هذه الاسطوانة ولهذا قيــل لها اسطوانة القرعة كما ان وجه نسبتها لعائشة رضي الله عنها انها هي التي دلت عليها ابن أختها ابن الزبير وعينتها له كما ذكــروه أيضا قال في حسن التوسل وفي حديث تصريح وتلويح بفضل عظيم لها قالزين بن أسلم رأيت عندها موضع الجبهــة النبويــة فالصديقية فالعمرية وفي حديث ان الدعاء عندها مستجاب والافضل أن يصلي ويدعو متيامنا الى الشق الايمن منها الى ناحية القبر المكرم فانه الموضع المأثور كما ذكروه فان ابن الزبير صلى كذلك لسر عظيم فهمه عن عائشة رضي الله عنها في الصــلاة كذلك وهي الاسطوانة الثالثة من القبر الشريف ومن المنبــر المنيف ومن القبلــة متوسط الروضة الشريفة (ومكتوب عليها الآن) هذه اسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها • (واعلم) انك اذا جعلت هذه الاسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى اذا كنت في محاذاة باب جبريل كان ذلك مصــلاه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة •

(الثالثة) اسطوانة التوبة وتعــرف باسطوانة أبي

Marfat.com

لبابة لانه ربط نفسه رضي الله عنها بها أي بجذع كان في محلها حتى نزلت توبته في قصته المشهورة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها نوافله وينصرف اليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة مستندا اليها وكان اذا اعتكف يخرج له فراشه ويوضع له سريره وراءها وهي الرابعة من المنبر فهي تلي اسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل (مكتوب عليها) هذه اسطوانة التوبة .

(الرابعة) اسطوانة السرير وعرفت بذلك لانه كان سريره صلى الله عليه وسلم يوضع عندها تارة وعند اسطوانة التوبة التي قبلها أخرى وهي اللاصقة بالشباك داخل المقصورة تلي اسطوانة التوبة من جهة المشرق وهذه الثلاث الاساطين آخذة من جهة المنبر الى جهة القبر الشريف في صف واحد لا فاصل بينها سوى نصف اسطوانة لاصقة بالشباك من خارجه (مكتوب عليها) هذه اسطوانة السرير وانما كتب عليها لكونها مقرونةاليها (واعلم) كما يؤخذ مما مر انه يلي هذه الاسطوانة من جهة المشرق الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة باسطوانة الصندوق الذي هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية جهة الروضة الشريفة وهو في محاذاة هذه الاسطوانة أعني اسطوانة السرير . (فمن حاذى) هذه الاسطوانة في

Marfat.com

الوقوف بالروضة كان موازيـا رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه •

(الخامسة) اسطوانة المحرس ويقال الحرس وتسمى اسطوانـة علي رضي الله عنه لانه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبر الشريف يحرس النبي صلى الله عليه وسلم وهي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال وكانت الخوخة التي يخرج منها صلى الله عليه وسلم الى الروضة الشريفة في مقابلتها وكان أمراء المدينة يصلون عندها •

(السادسة) اسطوانة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم رضي الله عنهم وهي خلف اسطوانة الحرس من جهـة الشمال وهي منتهى الروضة الكريمة كما سلف •

(تنبيه) علم مما تقرر لدى كل نبيه وتحـرر ان هاتين الاسطوانتين الاخيرتين أعنـي اسطوانـة المحرس واسطوانة الوفود غير ملتصقتين بشباك المقصورة (وبه) يعلم (ان ما كتب) على الاسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف اسطوانة السرير من جهة الشمال أولاهما مكتوب عليها هذه اسطوانة المحرس ثانيتهما مكتوب عليها هذه

Marfat.com

اسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ من عـدم تحري مواضع الاساطين المأثورة ومراجعة كتب الاقدمين من مؤرخي المدينة المنورة كابن النجار وابن زبالة والمطري والسمهودي ومن بعدهـم وقد راجعت كتبا عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخـوا المدينة المنورة وألفوا في المناسك وزيـارة قبره صلى الله عليه وسلم من ذلك الخلاصة للسمهودي ونزهة الناظرين للبرزنجي والجوهـر المنظم لابن حجـر وحسن التوسل للفاكهي وذخيرة أولي الكيس للحبيب جمل الليل باحسن المدني والدرة المضيئة لملا علي قاري وغير ذلك مما يطول ذكره من تآليف العلمـاء الاعـلام من الشافعية والمالكية والحنفية فوجدت كلامهم صريحا مطابقا لما ذكرناه . هذا وقد أطال فيما يؤيد ما حررناه العلامـة البرزنجي رحمه الله تعالى في النزهة حتى قال ما ملخصه وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الاسطوانتين الى الاسطوانتين اللتين خلف اسطوانة التوبة وذلك في سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فما ساعد المقدور ولعل الله تعالى يوفق من شاء لذلك حتى يرجع الشيء الى أصله اهـ.

(السابعة) اسطوانة مربعة القبر الشريف ويقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة الشريفة عند منحـرف صفحته الغربية الى الشمـال بينها وبين اسطوانة الوفود

Marfat.com

الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة وانما قيل لها اسطوانة مربعة القبر لانها في ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التي على الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة داخل الحائز المثلث وكان عندها باب فاطمة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يأتي اليها ويأخذ بعضادتي بابها ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا •

(قال) السيد السمهودي وقد حرم الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق ابواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة ولكن الوقوف بما ظهر من اسطوانة السرير الى ناحية الروضة فيه بركة عظمية •

(قال) في النزهة وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة واسطوانتها التي اليها المحراب المذكور وموضع محرابها أمام محراب التهجد داخل المقصورة • (وقد) أنكر العلماء احداث هذا الشباك ولا سيما غلق أبوابه لذلك والله أعلم • انتهى •

(الثامنة) اسطوانة التهجد كان صلى الله عليه وسلم يتهجد عندها ليلا وهي في ناحية باب جبريل أمام دكة الاغوات وراء بيت فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة

Marfat.com

الدائرة عليها وعلى الحجرة الشريفة من جهة الشمال (ومكتوب) عليها الآن آية التهجد (وهذه) الاسطوانة هي آخر الاساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلا خاصا والا فجميع سواري المسجد لها فضل وصلى اليها الصحابة فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها اذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها أخذا مما روى البخاري رحمه الله تعالى من حديث أنس رضي الله عنه لقد أدركت كبار الصحابة يبتدرون السواري عند المغرب .

(واعلم) أن مما ينبغي أن يلحق بهذه الاساطين الاسطوانة التي اليها موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس وتقدم بيان موضعه في الكلام على اسطوانة عائشة رضي الله عنها فارجع اليه ان شئت وبالله التوفيق .

(الثاني والعشرون) ان لا يرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا فيه فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فان الله تعالى أدّب قوما فقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لذلك المنصور فانظر يا أخي هذا الادب العظيم من الإمام مالك والمنصور

Marfat.com

رحمهما الله تعالى وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

(وفي ذروة الوفا) للسمهودي روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبى حيا ولا ميتا وان عائشة رضي الله عنها كانت اذا وتد الوتد أو ضرب المسمار في بعض الدور المطيفة بالمسجد النبوي الشريف ترسل اليهم أن لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وانما فعلت عائشة رضي الله عنها ذلك طلبا للاقتصار على قدر الحاجة في ذلك لان فعل ما زاد عليه في تلك الحضرة الشريفة ليس من الادب وهو صلى الله عليه وسلم يتأذى ممن لا يراعي كمال الادب معه لانه حي الدارين اهـ•

(الثالث والعشرون) أن يحفظ قلبه وجوارحه حين دخوله المسجد الى خروجه عما لا يشرع حتى عن المكروه وخلاف الاولى فمن ذلك صون لسانه مدة كونه في المسجد عن مباح الكلام فانه يؤل بصاحبه للحسرة التامة على فوات اكتساب الخير الممكن بسهولة كما أومى اليه قوله صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخل

Marfat.com

لغير ذلك من أحـاديث الناس كان كالذي رأى ما يعجبه وهو لغيره ولا قدرة له عليه فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره فافهـم ما أشار به صلى اللـه عليه وسلم من المعاني الدقيقة بهذه العبارة الوجيزة الرشيقة بل ينبغي أن يلاحظ مدة اقامته بالمدينـة جلالتها ويـزم نفسه بزمـام الخشوع والتعظيم ويتأكـد الاعراض ما دام في المسجد عما لا ثواب فيه فان جاءه أحد يشغله تلطف في التخلص منه بكلام موجز فالمرء كيس فطن والقواطع كثيرةوالفرص الخيرية تغتنم والمفرط يفوته البر المغتنم وما فاتك لا يمكن تداركه سيما عند الصوفية هذا وما لا يشرع أشياء كثيرة يتأكد تجنبها بحيث ان نص على كل واحد منها جعل أدبا مستقلا والا فهي اذاً داخلة في هذا الادب .

(الرابع والعشرون) أن لا يفعل ما تفعله العامة قديما من أكل نحو التمر البرني والصيحاني بالمسجد مع طرح نواه به فان فيه امتهانا له وكل امتهان للمسجد ممنوع .

(الخامس والعشرون) أن لا يبصـق في جزء من المسجد فالمعتمد حرمته ودفنه ليس رافعا للاثم من أصله وما ورد كفارته دفنه محمول على ان الدفن قاطع للاثم من حين الدفـن فلا يستمر بعده لا انه رافع له أصلـه . (ولا يعزب) عنـك ما في الرسالة القشيرية عن أبي يزيد من أنه قصد بعض من وصف عنده بالولايـة فلما وافى

Marfat.com

مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجـل الموصوف له فتنحم في المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على أسرار الحق وفقنا الله لمرضاته وحمانا من عقوباته آمين •

(السادس والعشرون) أن لا يحجر محلا من الروضة بفرش سجادة قبل مجيئه فقد أفتى بعضهم بمنعه قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الجواد : ويتجه في فرش السجادة خلف المقام بمكة وفي الروضة المكرمة بالمدينـة حرمته لان فيه تحجير المحـل الفاضل اذ النـاس يهابون تنحيتها وان جازت لغلبة وقـوع الخصام فيه حينئذ وفي الجلوس خلف المقام لغير دعاء مطلـوب وصلاة أكثر من سنة الطواف حرمتهما أيضا ان كان وقت احتيـاج الناس اليه للصلاة ثم لان فيه ضررا لهم لمنعهم من المحل الفاضل لغير عذر اهـ وفي منسك البطاح ويحرم بسط السجادة والجلوس في المحل الذي كثر طروق الطائفين له ويزعـج من جلس في ذلك على وجـه يمنع غيره من الصلاة خلفه حيث كان عامدا عالما وينحـي السجادة بنحو رجله ومثل المقام تحت الميزاب والصف الاول والمحـراب عند اقامة الصلاة وحضور الإمـام ومثل ذلك الروضة الشريفة لان فيه تحجيرا للبقعة الفاضلـة المطلوب فيها الصـلاة اهـ

Marfat.com

أما تحجير غير الروضة وما أشبهها من المسجد فمن سبق الى محل من المسجد للصلاة ولو قبل دخول وقتها أو قراءة أو ذكر وفارقه بعذر كقضاء حاجـة واجابة داع فحقه في تلك الصلاة باق ولو صبيا في الصف الاول وان لم يترك نحو سجادته فيه فيحرم على غيره الجلوس فيه بغير اذنه أو ظن رضاه .

(نعم) ان أقيمت الصلاة في غيبته واتصلت الصفوف فالوجه سد مكانه من الصف لحاجة اتمام الصفوف فلو كان له سجادة فيه فينحيها برجله من غير أن يرفعها بها عن الارض لئلا تدخل في ضمانه .

(السابع والعشرون) أن لا يتخطى رقاب الناس الا لسد فرجة ومهما كان موضـع من الصف الاول متروكا خاليا فله أن يتخطى رقـاب الناس لانهم ضيعوا حقهـم وتركوا موضع الفضيلة . قال الفاكهي : قيل والدخول في الصف بلا تضييق كسد الفرجـة فيتخطـى له هذا ومن التخطي المحرم ما جرت به العـادة من التخطى لتفرقـة الاجزاء أو تبخير المسجد أو سقي الماء أو السؤال لمن يقرأ في المسجد ومحـل بسط هذا والذي قبله كتب الفقـه والله أعلم .

Marfat.com

الفصل السابع

فيما يفعله الزائر من الآداب مدة اقامته بالمدينة المنورة داخل المسجد

زيادة على ما مر وخارجه من نحـو قصد المزارات الشريفة والآثار المباركة والمشاهد الفاضلـة المنيفة وفيه مسائل .

(الاولى) ينبغي له أن ينزل في دار قريب من المسجد المكرم ليشاهد منه القبة المكرمـة ويتفكر فيما ينزله الله تعالى من واسع فضله وكرمه على الحال بها صلى الله عليه وسلم من الفيوضات فيقوي رجاؤه في التوسل به الى ربه في قضاء مآربه وبلوغ مطالبـه وليسمع النـداء ويدرك الجماعة فلو فرض تيسر ذلك في منزل بعيد من المسجـد فالذي حققه الشيخ ابن حجر في الفتاوى الكبرى ومال اليه في الجوهر المنظم ان القرب أفضل لحديث عند الإمام أحمد رحمه الله تعـالى فضل الدار القريبـة على الدار الشاسعة كفضل الغازي على القاعد وبين أن حديث يا بني

Marfat.com

سلمة دياركم تكتب آثاركم لا يعارض حديث أحمد لان الامر الصادر منه صلى الله عليه وسلم لبني سلمة بملازمة أماكنهم البعيدة عن المسجد حين سمعوا فضل القرب منه كان لمخافة أن تعرى أطراف المدينة من المسلمين فلا يأمنوا هجوم العدو وأذاه واستظهر في الجوهر ان البعد بقيده المذكور للغريب أفضل تحصيلا لكثرة الثواب الناشئة عن كثرة الخطا • وأطلق كثير من الأئمة أفضلية البعد مطلقا أخذا بظاهر الاحاديث ولكن الذي حض عليه العارفون وذكر الشعراني أنه من أخلاق السلف وأهل الطريق محبة سكنى البيوت الملاصقة للمسجد وحديث الإمام أحمد المتقدم يشهد لذلك وعليه عمل جميع من رأينا من أهل الخير والحرص عليه فينبغي اتباعهم في ذلك خصوصا مع ضعف الهمم عن حميد الفعال وتقاصر النفوس عن نفائس الاعمال فاذا قرب محله منه يسمع النداء ويدرك الجماعة. (فاذا) تتأكد عليه المحافظة على ذلك فان الاقامة بالمدينة من فرص الدهر التي لا تقع لكل أحد فليغتنم تلك الفرصة ويصرف فيمهمات الاعمال وفواصلها جميع زمنه ولا يضيع مواسم الخيرات سدى فان ذلك دليل على الحرمان والعياذ بالله تعالى •

(الثانية) قال الأئمة ينبغي له مدة اقامته بالمدينة المنورة أن يصليالصلوات كلها في مسجد رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم وأن ينوي كما مر الاعتكاف كلما دخله ان جلس وان كان مارا قلد القائل بحصوله فان نواه من غير تقليد لمجوزه حرم •

(الثالثة) ينبغي له مدة اقامته بالمدينة المنورة أن لا يخل بما يمكنه بحسن الرفق واللطف من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيزيل كما مر مع حسن الملاطفة ما أمكنه من كل منكر يراه لا سيما ما يقتضي ترك أدب معه أو تضييع شيء من حقوقه صلى الله عليه وسلم اذ من علامة المحبة غيرة المحب لمحبوبه وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة وادعاء المحبة بلا غيرة كذب وهي على قدر المحبة وما خلا قلب منها الا لخلوه من المحبة وامتلائه بدنس المخالفة وفقنا الله لمرضاته آمين •

(الرابعة) ينبغي له الاكثار من الصلاة والسلام عليه وايثار ذلك على سائر الاذكار ما دام بالمدينة المشرفة •

(الخامسة) يستحب له أن يقرأ القرآن جميعه بها مهما تيسر لا سيما في المسجد النبوي خصوصا في الروضة المطهرة فانه أفضل وقد كان السلف يحبون ذلك ويحرضون عليه ونظيره ما قاله بعض أئمتنا في مكة من سن ذلك فيها أيضا •

(وكان) حكمة ذلك فيهما ان كلا منهما نزل به

Marfat.com

بعض القرآن الكريم عليه صلى الله عليه وسلم فاذا قرىء القرآن الكريم في أحدهما وتأمل القارىء نعمة انزال القرآن بالمحل الذي هو فيه وكمال من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم حمله ذلك على أمر عظيم من الخشوع والخضوع والاجلال والخشية وفتح له أبوابا واسعة من التدبر والتفكر فيما يقرؤه ومن الشكر والحمد على هذه النعمة التي لا توازيها نعمة والمنّة التي لا تلحقها منّة وربما انتقل به ذلك ان طهرت سريرته ونارت بصيرته الى ما لم يكن في حسابه من المعارف وما لم يخطر بباله من الحكم واللطائف حقق الله لنا ذلك بمنّه وكرمه آمين •

(وحسن) أن ينضم الى ذلك قراءة كتاب أو بعضه في الشمائل النبوية أو يحضر سماعه ليستحضر نعوته صلى الله عليه وسلم المصطفوية فيزداد حبه وتعظيمه فينشأ بحسن ذكره الصلاة والسلام عليه وتكريمه •

(السادسة) يسن له أن يغتنم مدة اقامته بالمدينة المنورة سيما ان قصرت الصوم ولو يوما واحدا بها سيما أحد يومي الدخول والخروج ان أمن ضعفا ولو مآلا واذا صام بها نفلا وشق صومه على مضيفه ساغ له الفطر بل ندب على ما هو مقرر في كتب الفقه •

(السابعة) يستحب له أن يحرص على المبيت في

Marfat.com

المسجد النبوي مع احياء الليل ولو ليلة واحدة مراعيا ما ينبغي من الآداب ويحصل الاحيـــاء باحياء معظم الليـــل الشرعي بصلاة أو قراءة قرآن على ما يليـــق أو ذكر أو حمد أو شكر أو استقبـــال أو جلوس على طهارة وصلاة نبويـــة حاضر القلب في ذلك كله ويستعـــد له بنحو نوم القيلولة وتلطيف الغذاء واستعمال ما يعين على السهـــر ويعد تلك الليلة كليلة القدر كيف لا وهي ليلة التجليات المحمدية وظهور لوامع فتحها على القلوب المهيأة القدسية وفيها يحصل للسحب خلوة بمحبوبه وأنس لقلبه يستبشر به ببلوغ مطلوبه •

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت
كما ان أيام اللقا يوم جمعـــة

فهنيئا ثم هنيئا لك أيها المستجلي لعرائس هذه الليلة الفاضلة والمستحلي بحسن المشاهـــدة والذكر والدعوات الشاملة والتماسا منك أيها الاخ الكريم في اجراء ذكـــر العبد في حضرة السيد العظيم لعله أن يمنح على يديك سد الخلل والظفر ببلوغ الامل فلك البشارة بخلـــع ما عليك وما يسدى اليك فانه يكون لك مثل ما له من القسمة أو أزيد كما ثبت في السنة وورد •

(الثامنة) يستحب له أن يكثر من زيارته صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كلما دخل المسجد وخرج وخصه مالك رضي الله عنه بالغرباء وأئمة المذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثـار منها لكل أحـد من أهل المدينة وغيرهم لان الاكثـار من الخير خير وافضاء ذلك الى ملل لانظر اليه فمن وجد قلبه وتوفر أدبه طول ما شاء ومن لا سلم وانصرف كما مر ومجـرد السلام لا يفضي الى ملل البتة .

(التاسعة) ينبغي له أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيـه رضي الله عنهمـا كلما مر بالقبـر الشريف سواء أمر من داخل المسجد أم من خارجه وقد تهاون بعض السلف في ذلك فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم مناما قائلا له أنت المار بي معرضا لا تقف تسلم علي فلم يتركه بعد ذلك .

(العاشرة) لا يكره أن يقول زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لسيدنا مالك رضي الله عنه كما لا يكره زرنا النبي صلى الله عليه وسلم .

(الحادية عشرة) ينبغي له أن يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة الشريفة جلالتها وفضلها وانها البلدة التي حرّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنشأ تحريمها كما حرّم ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام مكـة

Marfat.com

أي أظهر تحريمها وانها اختارها الله لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم واستيطانه ودفنه ويستحضر تردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومن ثم ينبغي له أن لا يركب فيها كما مر كل ذلك في أول الكتاب •

(الثانية عشرة) يستحب له أن يتصدق بما أمكنه ولو بقليل داخل المسجد وخارجه على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما أقاربه صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين أماتنا الله تعالى على محبتهم على أي حالة كانوا سواء المتوطنون وغيرهم والمحاويج أولى فان ذلك من جملة بره صلى الله عليه وسلم • (فمن ذلك) تسبيل الماء بالمسجد عند الحاجة اليه وهي في أكثر الازمنة فينبغي المثابرة عليه والمحافظة والمواظبة عليه فهو شيء يسير يترتب عليه أجر كبير لكن في الاحياء ان بعض السلف كره شراء الماء من السقاء ليشربه أو ليسبله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا بأس لو أعطى القيمة خارج المسجد ثم يشرب أو يسبل في المسجد • (ومنه) اعطاء الجمال ما يسمى البشارة فهو جدير بالاكرام بل حقيق هو وعمله بنوع عظيم من الانعام والاحترام وللناس في ذلك مقاصد جميلة وأخبار محكية جليلة قاله في حسن التوسل•

(والحاصل) ينبغي له أن يحرص فيها على فعل

Marfat.com

الخيرات بأنواعها فقد ذكر في الاحياء ان الاعمال تتضاعف بالمدينة المنورة فينبغي أن يستكثر فيها من أعمال الخير كلها حسب الامكان من عيادة مريض وتشييع جنازة واعانة ضعيف واغاثة ملهوف وأن يحسن الى المقيمين والواردين ويواسي فقراءهم ولو بلقمة أو يسقي الماء ما أمكنه الى غير ذلك من أنواع المعروف •

(الثالثة عشر) ينبغي له أن ينظر أهل المدينة بعين التعظيم ولا يبحث عما ستروه ويكل سرائرهم الى الله تعالى تأسيا به صلى الله عليه وسلم مع أهلها كما في الاحاديث ويحبهم وجميع سكانها ومجاوريها وقطانها ويعظمهم سيما العلماء والصلحاء والاشراف والفقراء وسدنة الحجرة الشريفة وخدامها وخدمة المسجد وهلمجرا الى عوامها وحوامها وصغارها وكبارها وزراعها وباديتها وحاضرتها كلٍ منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته وقربه ودنوه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربته وتعظيمه لشعار دينه وشريعته وقيامه بمصالح أمتهومناجح مائته الى من لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيموجار النبي الكريم وكل هؤلاء ثبت لهمحق الجوار• وان أساؤا فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد كان صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار وقال ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار واذا ثبت في شخص منهم

Marfat.com

مثلا ترك الاتباع لا يترك اكرامه فانه لا يخـرج عنه اسم الجار ولو جار ولا تزول عنه مساكنة الدار كيفما دار بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنـح ببركة هذا القـرب الصوري قرب المعنى •

فيا ساكني أكناف طيبـة كلكم
الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(الرابعة عشر) ينبغي له أن لا يضيق على المحتاجين بسكنى الاربطة والاخذ من الصدقات ما وجد له مندوحة عن ذلك، وكذلك لا يخدم خدمة بالمسجد الشريف كاذان واقراء وفراشة الا مع غاية اخلاص النية وترك العوض الا ان اضطر اليه قاله في الجوهر •

(الخامسة عشر) يستحب له أن يـلازم المسجـد النبوي بالطاعات سيما المكتوبات فلا يفارقه الا لضرورة لائحة أو عذر شرعي أو مصلحة راجحة •

(وهل) منه زيارة نحو البقيع من الاماكن المباركة وقبور الشهداء والآثار النبويـة قال بعضهم يطلب ذلك ممن طالت اقامته بالمدينة والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم أولى كما صنعه العارف ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى فانه من حين دخل المسجد النبوي لازمـه للصلاة ونحوها حتى رحل الركب ولم يخرج لبقيع ولا غيره ولما

Marfat.com

خطـــر له ذلك قال الى أين أذهب هذا باب الله مفتـــوح للسائلين والمتضرعـــين وليس ثم من يقصـــد مثله وفصل السمهودي فقال الحـــق ان من منـــح دوام الحضـــور والشهود وعدم الملل فاستمراره أولى وأعلى والا فتنقله في تلك البقاع أولى استجلابا للنشاط ودفعا للملل ولذلك نوع الله لعباده العبادات اهـ.

(ونظر) في ذلك الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى فأطلق ندب جميع ما مر من نحو المشاهـــد والآثـــار لمن قصرت اقامته ودام حضوره وغيرهما وأطال في تحقيق ذلك فقال فان في الاتيان لذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده.

(أما لنحو أهل البقيع) فليشفـــع بهم الى من هم أقرب اليه منه لينال ببركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يحصـــل له لو لم يستمده بواسطة تلك الوسائط اذ من عادة الكبراء الظفر منهم بالوسائط المقربة عندهم بما لم يظفر به منهم مع عدم الواسطة ولذا قيل اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وأيضا ففي الاتيان اليهم غاية الوصلة والاشعار بالذلـــة وانه لعظم جنايتـــه يحتاج في قضاء مطلوبه الى تعدد الشافعين فيه حتى يقبله صلى الله عليه وسلم ويقبل عليه ويجيبه لما طلبه منه وأيضا ففي ذلك أيضا وصلة له صلى الله عليه وسلم اذ وصلـــة أصحابه وأهل بيته رضي الله عنهم وصلة له صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم فببركة هذه الوصلات تجاب جميع الحاجات وتقضى سائر الطلبات •

(وأما لنحو المساجد) والمعاهد فلأن رؤية الآثـــار تزيد في شهود صاحبها ورؤية الديار تزيد في التعلق بأهلها فكان في اتيان تلك غير مزيد الفضل الحاصل له باتيانها من مزيد استجلاء مذكر القرب المعنـــوي منه صلى الله عليه وسلم والشهود له المندرج عند أبواب القلوب في شهـــود آثاره ما لم يحصل له لو لم يخرج اليها فاتجه ان هذا هو الطريق الاكمل والسبيل الاقـــوم الافضل اهـ• قـــال في الذخيرة وهو الحقيق بالقبول والعمل لما اقتضاه الزمـــن وسرى في أهله من الكسل والخلل والله أعلم •

(السادسة عشر) يسن للزائر أن يخرج متطهرا كل يوم الى زيارة من بالبقيع تأسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان كثيرا ما يخرج اليه ويدعو لمن فيه (وخروجه) يوم الجمعـــة آكد (والاولى) له أن يكون ذلك بعـــد الســـلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيـــه • (واذا انتهى) الى البقيع (قال) السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقـــون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم اللهم اغفر لنا ولهم ويتلو سورة الاخلاص فقد ورد ان من قرأها احدى عشرة مرة وأهداها لاهل المقبرة كان له من الاجر

Marfat.com

بعدد كل ميت وميتة فيها • (ثم) يزور المشاهد الموجودة الآن من الصحابة وغيرهم وقد اندرس أكثرها قال مالك رضي الله عنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف انتهى • وكذا سادات أهـــل البيت والتابعين وغير هؤلاء ولكن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته • (وينبغي) له أن يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقبته معروفة بآخر البقيع اليوم والاولى أن يبدأ به لانه أفضل من فيه هذا ان لم يمـــر بقبر غيره والا سلم مع وقوف يسير • (ثم) يرجع اليه (فاذا بدأ) بعثمان رضي الله عنه فليدخـــل القبة بخشوع وخضوع واجلال واكرام وتبجيل واحترام فانه في قبره حي بشهادة القرآن (وصفة السلام عليه) أن يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين أبا عمر وعثمان السلام عليك يا جامع القرآن السلام عليك يا معـــدن الاحسان السلام عليـــك يا مـــن استحيت منه ملائكة الرحمـــن السلام عليك يا من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة عنه وقال هذه يدي عن يد عثمـــان السلام عليـــك يا من خصه الله تعالى بمصاهرة صاحب القبلتين على ابنتيه النيرتين السلام عليك يا من جهز جيش العسرة بما أقر به عين سيد المرسلين السلام عليك يا من شرى بئر رومة فأوقفها على المسلمين استودعك شهادة أن لا إله الا الله وان صاحبك سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد لي بها عند

Marfat.com

الله المولى الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم اللهم انا نشهد انه كان خليفة صدق وإمام حق وانه نصح الدين وبذل جهـده للمسلمين وانه قتـل مظلوما يوم الدار فأنزلـه اللهم منازل الشهـداء الابرار وانفعنا بزيارته ومحبته واحشرنا في زمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزمرته (ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم) بعد سيدنـا عثمـان رضي الله عنه (يبدأ) بسيدنـا (العباس) (ثم) بسيدنـا (الحسن) بجنبه رضي الله عنهما (ثم) بأمه سيدتنا (فاطمة) الزهراء رضي الله عنها بجنبه فان الارجح انها هناك (ثم) بسيدنا (زين العابدين) علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب (ثم) بابنه (محمد الباقر) (ثم) بابنه (جعفر الصادق) رضي الله عنهم أجمعين وهؤلاء كلهم بقية واحدة (فاذا أتى) عندها فليدخل القبـة بأدب تام لابسا ثوب الذلة والتواضع والاحتشام ويسلم عليهم جملة (فيقول) السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة سلام الله ورحمته وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد انما يريد الله ليذهب عنكـم الرجس أهـل البيت ويطهركـم تطهيرا استودعكم شهادة أن لا إله الا الله وان سيدنا محمدا رسول الله اشهدوا لي بها عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (ثم) يبدأ بسيدنا العباس رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا أبا الفضل العباس السلام

Marfat.com

عليك يا عم رسول الله طيب الانفاس السلام عليكأيها البر الزكي السلام عليك أيها العم الحفي السلامعليك يا ساقي الحجيج بمكة الامينة السلامعليك يا من سقى الله بشفاعته أهل المدينة السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم يسلم على سيدنا الحسن) رضي الله عنه (فيقول) السلام عليك يا سبط نبي الهدى السلامعليك يا قرة عين المصطفى السلام عليك يا ابن سيف الله المسلول السلام عليك يا ابن بنتالرسول السلام عليك يا جد الاشراف السلام عليك يا كامل العفاف السلام عليك يا من أصلحالله به بين المسلمين وبشر بذلك سيد المرسلينالسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم يسلم على سيدتنا فاطمة الزهراء) رضي الله عنها (فيقول) السلام عليك يا أم السبطين الجليلين السلام عليك يا أم الحسن والحسين السلام عليك أيتها الزهراء البتول السلام عليك يا ابنة المصطفى الرسول السلامعليك يا سيدة النساء السلام عليك يا خامسة أهل الكساء السلام عليك يا جدة الشرفا سليلي الفخر والاصطفا السلام عليك يا من فطمك الله تعالى ومحبيك من النار وأدخلهم ببركة محبتك الجنة منازل الابرار السلام عليك أيتها الجوهرة المصونة والدرة المكنونة السلام عليكوعلى

Marfat.com

أبنائك الطاهرين وذريتك المباركين الطيبين السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بها الى الله تعالى (ثم يسلم على سيدنا زين العابدين) فيقول السلام عليك يا سيدنا زين العابدين علي بن الحسين السلام عليك يا ابن الشهيد قرة عين سيد المرسلين السلام عليك يا إمام العلماء العاملين السلام عليك يا بهجة الاتقياء الزاهدين السلام عليك يا سلالة النبوّة السلام عليك يا شريف الابوة السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم يسلم) على ابنه (محمد الباقر) فيقول السلام عليك يا أبا جعفر محمد الباقر السلام عليك يا من علا ذكره حتى فاق الاكابر السلام عليك يا ذا الشرف الاصيل والفضل الجليل السلام عليك يا ابن زين العابدين السلام عليك يا فخر العلماء العاملين السلام عليك ورحمة الله وبركاته•

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم يسلم) على سيدنا (جعفر الصادق) فيقول السلام عليك يا سيدنا جعفر الصادق يا من جهاده في الله صادق السلام عليك يا كثير المعارف والاسرار السلام عليك يا منبع الحقائق والانوار السلام عليك يا من كان علم اهتدا

Marfat.com

وبه في العلم والعمل يقتـــدى السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل به الى الله تعالى (ثم يقول) السلام عليكم أيتها الفروع الزكية والذوات العلية آل بيت النبوّة ذوي المجد والفتوة أغصان الشجرة القرشية والطينة الهاشمية (اللهم) بجاههم عندكوكرامتهم عليك تقبل زيارتنا وارحم ضراعتنا • ثم يدعـــو بما شاء (قال) في الخلاصة والنزهة وقيل ان بهذه القبـــة رأس الحسين رضي الله عنه على أحد الوجهين وعلـــي بن أبي طالب كرّم الله وجهه على ما حكاه الزبير بن بكار فينبغي زيارتهما هناك أيضا • انتهى •

(ثم بسيدنا ابراهيم) ابن النبي صلى الله عليهوسلم وقبته معروفة عند العامة (وفيها) اخوتـــه الثلاثة زينب ورقية وأم كلثوم على ما اعتمده السيد فينبغي زيارتهن • (فاذا وصل) قبته يقف الزائر خارج الشباك (ويقول) السلام عليك يا سيدنا ابراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم السلام عليك يا قرة عين النبـــوة السلام عليك يا من أشرف النـــاس أبوه السلام عليك يا نتيجة الشرف الباذخ وسلالة المجد الراسخ السلام عليك يا جوهرة الشرف الاعلى وواسطة العقـــد المحلى السلام عليك وعلى من حولك من اخواتك ساميات المقامالمنتظمات

Marfat.com

معك في سلك النسب النبوي الذي لا يسام ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى (وفي هذه القبة) أيضا (عثمان بن مظعون) الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا وقبّله بعد موته بين عينيه وهو أول مدفون بالبقيع (وبالقرب) منها (عبدالله بن مسعود وخنيس بن حذافة واسعد بن زرارة) رضي الله عنهم (فيسلم) عليهم هناك ويقول السلام عليك يا سيدنا عثمان بن مظعون ويا عبدالله بن مسعود وخنيس ابن حذافة ويا أسعد بن زرارة السلام عليكم يا أصحاب رسول الله الفائزين بأنوار طلعته وحسن محادثته وسلوك منهجه بين الاستنارة السلام عليكم يا مجاهدين في الله حق جهاده السلام عليكم أيها المهتدون بكمال هديهوحسن ارشاده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى (وبالقرب) منها أيضا (فاطمة بنت أسد) أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فيسلم عليها ويقول السلام عليكِ يا فاطمةُ بنتَ أسدٍ السلام عليكِ يا ذاتَ الحسَبِ الاقعدِ السلام عليكِ يا صاحبةَ الشرفِ العلي السلام عليكِ يا أمَّ أميرِ المؤمنين علي السلام عليكِ يا من اضطجع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في قبرِها

Marfat.com

السلام عليكِ يا من ألبسها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قميصَهُ بعد موتِها رفع الله منزلتَكِ ونفعنا بزيارتِكِ •

(ثم) يدعو بما شاء ويتوسل بها الى الله تعالى (ثم) بمشهد أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ويزور هناك أيضا عقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر الطيار على القول بأنهما هناك والعوام يزورون هناك عقيلا فقط مع ان المعتمد ان عقيلا بالشام (فاذا أتى) ذلك المشهد يسلم على الجميع ويقول السلام عليك يا سيدي أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب السلام عليك يا سيدي عقيل بن أبي طالب السلام عليك يا سيدي عبد الله بن جعفر الطيار السلام عليكم يا أصحاب رسول الله المصطفى المنتقى المختار السلام عليكم يا بني عمه في النسب الحائزين بذلك أعلى حسب زادكم الله تعالى كمالا وفضلا كما رفعكم قدرا ومحلا ونفعنا بزيارتكم وأجزل ثوابنا على محبتكم • ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى (و) بالزاوية الشرقيةالشمالية من القبة المعروفة بقبة عقيل (عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص) رضي الله عنهما (فينبغي) زيارتهما في ذلك الموضع فيسلم عليهما ويقول السلام عليك يا سيدي عبد الرحمن يا من قال في حقه المصطفى عبد الرحمن بن

Marfat.com

عوف من تجار الرحمن يا من اقتدى به رسول الله فيغزوة تبوك في ركعة من صلاة الصبح فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم بحسنِ الاستقامة وكمال النُّجُح السلام عليك يا سيدي سعد بن أبي وقاص السلام عليك يا من هو معدود باستجابة دعائه في الخواص السلام عليك يا أول من رمى بسهم في سبيل الله يا صاحب الكرامات الذي تفاخر به رسول الله السلام عليكما يا صاحبي سيد الانس والجنة يا من بشركما صلى الله عليه وسلم في جملة العشرة بالجنة السلام عليكما يا مجاهدين في الله حق جهاده جزاكما الله خيرا عن الاسلام وعن عباده السلام عليكما ورحمة الله وبركاته ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهما الى الله تعالى .

(واعلم) انه على يمينك عند باب القبة المذكورة حظيرة وفي آخرها حجر منصوب وهناك الدعاء مستجاب وقد جرب ذلك لانه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع كما وردت به الاحاديث وأيضا دعا فيه صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان كما في حديث عائشة رضي الله عنها وبالجملة فالاماكن التي دعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها والله أعلم (ثم بأمهات المؤمنين) رضي الله عنهن وكلهن هناك الا خديجة رضي الله عنها فبمكة والا ميمونة رضي الله عنها فبسرف

Marfat.com

وعدتهن عائشة وحفصة ومارية وسودة وزينب بنت جحش وأم سلمة وجويرية وريحانة وأم حبيبة وصفية رضي الله عنهن أجمعين وعليهن قبة لطيفة لكن لا يعلم تحقيق من فيها منهن (فيقف) بأدب عندها ويسلم عليهن (فيقول) السلام عليكن يا أمهات المؤمنين السلام عليكن يا زوجات سيد المرسلين السلام عليكن يا طيبات يا طاهرات يا صينات يا قانتات السلام عليكن يا حائزات الشرف الاعلى الاقنى السلام عليكن يا من اختزن الله ورسوله على العرض الادنى السلام عليكن ورحمة الله وبركاته ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهن الى الله تعالى •

(هذا) ويسلم الموفق الفطن على كل من يأتي كما يسلم على من سبق ويصفه ان أمكن بما يناسب حاله اذ ذكر كيفية سلام كل ممن سيأتي يستدعي طولا لا تحمله هذه العجالة فمنعني عن ذكر صفة سلام كل خوف الاطالة الموجبة للسآمة والملالة واللبيب تكفيه الاشارة فيزور ويسلم على كل أحد بأي عبارة وغيره يقتدي بأحد ملقني الزيارة والا فيكفي في زيارة كل أحد السلام عليك يا فلان كما هو مشهور عند القاصي والدان وعند زيارة من ذكر يأتي بالدعوات الجامعة ويبسط يدي الافتقار متوسلا بهم الى مولاه في قضاء مآربه والى رسوله ثم ببضعته الطاهرة وأولي القرابة والاختصاصات الظاهرة •

Marfat.com

(ثم بمالك) بن أنس صاحب المذهب ومشهده معروف عند العامة وبجنبه قبة لطيفة قيل انها قبر شيخه نافع مولى ابن عمر وقيل نافع بن عبد الرحمن شيخ القراء ويعرف الآن عند العامة بذلك قال العلامة ابن سليمان ومقتضى قول بعضهم ان بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف (بأبي شحمة) جلده أبوه الحد فمرض ومات أنها قبته وحينئذ فينبغي أن يزورهما أي نافعا وأبا شحمة فيها .

(ثم بمشهد) سعد بن معاذ وهو في أقصى البقيع خارج سوره والعوام يزورون به السيدة فاطمة بنت أسد وبعض الاجلاء كابن النجار قال بأنها هناك لكن الذي رجحه السيد السمهودي وغيره ما تقدممن انها عند سيدنا ابراهيم وما ذكره الاقدمون لا ينطبق الا عليه .

(ثم بمشهد) أبي سعيد الخدري وهو معروف أيضا عند العامة وهو شرقي مشهد سعد بن معاذ ملاصق له ولعلهحدث أعني مشهده بعد السمهودي فانه لميذكره. واعلم ان في طرف البقيع أي في آخره في ركنه الشرقي الشمالي قبة وأهل المدينة يزورون ثمة حليمة السعدية قال البرزنجي نقلا عن السيد ولم أقف لذلك على أصل غير انها معروفة بذلك عندهم جيلا بعد جيل وكذلك القبة التي يزار فيها (بنات النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لم

Marfat.com

يقف لها على أصل والله أعلم وأما المكان الذي عند باب البقيع الشامي الاوسط الذي يزور فيه أهل المدينةالشهداء فقال بعضهم دفن فيه كثير من شهداء الحرة •

(وأما مسجد البقيع) فهو بين بابي سور البقيع الغربي غربي مشهد عقيل وأمهات المؤمنين قال السيد والذي يظهر انه مسجد أبي بن كعب الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا أن يسيل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه •

واعلم أن خلف قبة العباس رضي الله عنه قبليها قبتين واحدة شرقية والاخرى غربية أما الشرقية فهي التي تعرف بقبة الحزن وهي التي قال الغزالي ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها قال ابن جبير وهو المعروف ببيت الحزن يقال ان فاطمة رضي الله عنها اقامت به أيام حزنها على أبيها • (وأما) الغربية ففيها بعض أشراف مكة المشرفة وبين قبة العباس والقبة المشهورة عند العامة بقبة بنات النبي صلى الله عليه وسلم قبر شيخنا وشيخ مشايخنا سيدنا ومولانا المرحوم بكرم المنان السيد (أحمد ابن زيني دحلان) (ومكتوب) عليه هذا قبر صاحب السيرة النبوية والفتوحات الاسلامية مفتي الشافعية بمكة المحمية وغير ذلك • كنظمي لثلاثة أبيات فيها تاريخ وفاته رحمه المالك فينبغي للزائر أن يسلم عليه ويدعو ويتوسل

Marfat.com

به الى الله تعالى • (ثم) يزور المشاهير من الصالحين ثم معارفه قال بعض المالكية وفي زيارة واحد من معارفه صلة رحمه (ثم يختم بمشهد) صفية بنت عند المطلب رضي الله عنها وهو على يسار الخارج من باب البلد المسمى بباب الجمعة وهي عمته صلى الله عليه وسلم فيزورها مع من معها (ثم يقصد) زيارة اسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنهما وقبته غربي قبة العباس وقد أدخلت في السور من ركنه القبلي الشرقي فاذا دخلت من باب الجمعة يكون طريقها على يسارك (ثم يذهب) الى سيدنا مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري وهو من شهداء أحد ودفن قبل وصول الامر بدفن الشهداء في مصارعهم بلصق السور غربي المدينة المنورة (ثم يذهب) الى مشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وهو خارج السور شرقي سلع قتل أيام أبي جعفر المنصور (وأما مشهد سيدنا عبد الله) والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو معروف مشهور داخل المدينة المنورة بزقاق الطوال •

(السابعة عشر) يسن له أن يأتي متطهرا قبور الشهداء بأحد ويبدأ بسيد الشهداء سيدنا حمزة رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وليبكر بالرواح بحيث يدرك صلاة الظهر في مسجده صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

والافضل أن يكون ذلك يوم الخميس لان الموتى يعلمون أي بزيد علمهم بزوارهم يوم الجمعةويوما قبله ويوما بعده فذكر الخميس لبيان الافضلية فقط ولان الجمعة يكثر فيها المصلاة فيذهب فيها للبقيع والسبت يذهب فيه لقباء فتعين الخميس واتيانه مسجد قباء يوم السبت أفضل • (فاذا) وصل أحدا فيزور الشهداء ثمة ويبدأ بزيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه كما علم مشهده كبير داخل المسجد المبني عليه معروف لا يحتاج الى بيان ومعه في قبره عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وقيل ليس معه في قبره أحد وانهما دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة فيسلم عليهما هناك بمشهد حمزة • (فاذا) وقف الزائر بين يدي سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه سلم عليه بخشوع وخضوع مع مراعاة غاية الادب التام والتواضع والسكينة والوقار في ذلك المقام وقال السلام عليك يا سيدي أبا عمارة السلام عليك يا صاحب الحجة المستنارة يا فاعلا للخيرات يا كاشفا للكربات السلام عليك يا حمزة بن عبد المطلب يا من هو لكل فعل جميل منتسب السلام عليك يا سيد الشهداء يا عم نور الهدى السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله يا من غسلته الملائكة واستبشرت بوصوله السلام عليك يا من جاهد في الله حق جهاده وباع نفسه في الله وبذلها في مراده أشهد أنك

Marfat.com

جاهدت في الله حــق جهاده حتى أتاك اليقين جزاك الله خيرا عن الاسلام والمسلمين •

(ثم يقول) السلام عليــك يا سيــدي عبد الله بن جحش السلام عليك يا سيدي مصعب بن عمير يا من شهد لهما المصطفى بكل فضــل وخــير السلام عليكما يا من استشهدا في نصرة الاسلام والمسلمين ورفع كلمــة الدين رفع الله منزلتكم أجمعين في أعلى عليين وأنزلكــم أعلى منازل الشهداء المقربين ونفعنا ببركاتكم ومحبتكموحشرنا في زمرتكم وجمعنا واياكم في دار الكرامة السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الــدار السلام عليكم ورحمة الله وبركاته• ثم يدعو بما شاء ويتوسل بهم الى الله تعالى •

(ومن الشهداء) سهل بن قيس رضي الله عنه قيل قبره خلف حمزة شاميا بينه وبين الجبل وليس القبر الذي عند رجلي سيدنا حمزة بل هو قبر متــولي العمارة ولا القبر الذي بصحن المسجد بل هو قبر بعض أمراء المدينة من الاشراف ومنهم عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو ابن حرام وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس وأبو أيمن وخلاد بن عمرو وقبورهم مما يلي المغرب من قبر حمــزة نحو خمسمائة ذراع والمشهور أن الذين أكرمــوا بالشهادة يوم احــد سبعون رجلا (وأما بقية الشهداء) رضي الله عنهم فلا

Marfat.com

تعرف قبورهم ولا شك أنها حول قبر حمزة والذي يظهر ويؤخذ من نحو تاريخ السمهودي أن بعضهم عليهم الحظار المبني خارج مسجد حمزة في شاميه بقرب منهل العين الذي هناك وبعضهم قبورهم غربي قبر حمـــزة بنحو خمسمائة ذراع بالربوة التي غربي المسيـــل الذي هو هناك ويجري بقربه من القبلة فينبغي للزائر أن يقف بمشهد حمزة وشاميه وغربيه المذكورين ويسلم على من هنـــاك من الشهـــداء وبالجملة فلو وقف بموضع من تلك المواضع وسلم على جميع الشهداء كان ذلك كافيا وافيا لتفرقهم رضي الله عنهم في تلك البقعة المباركة ودفن أغلبهم في مصارعهم رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين .

(هذا) ويسن أن يزور جبل أحد نفسه لما ورد فيه من الاحاديث التي ذكرهـــا في الخلاصة وغيرها والاكل من شجره مطلوب لما ذكره في كنز العمال أحد جبل يحبنـــا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجـــره ولو من عضاهه . رواه الطبرانـــي في الاوسط عن أنس رضي الله عنه وفي رواية ذكرها في الخلاصة فكلوا من نباته الخ.

(هذا) وقد ورد في الحث على زيارة أحد وشهدائه واتيانهم والدعاء عندهـــم أحاديث جمع اكثرها السيد في الخلاصـــة فمنها أن النبـــي صلى الله عليه وسلم كان اذا واجه الشعب قال سلام عليكـــم بما صبرتم فنعـــم أجـــر

Marfat.com

العامايين ومنها عن عبادة بن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحـــد على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. (واعلم) أن هذا يصلح أن يجعل دليلا لفعل أهل المدينة من زيارتهم في كل حول والحول السنة كما في القاموس فاعتاد أهل المدينة زيارتهم في كل حول في ثاني عشر رجب وجـــرى عليه العمـــل . (والذي سن) زيارتهم في ذلك اليوم المشهور بيوم زيارة الحمزية الرجبية كما في مناقب حمزة رضي الله عنه للسيد البرزنجي بعض آل الجنيـــد المشرعي لمنام رأى فيه سيدنا حمـــزة يأمره بذلك فتبعه الناس جيلا بعد جيل وخصوا الزيارة في كل حول بذلك اليوم .

(هذا) وقد رفع سؤال في طلب الدليل على تخصيص زيارة الحمزية الرجبية للعلامتين الفاضلين والمفتيين الكاملين بمدينة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام مفتي السادة الشافعية المرحوم بكرم المنجي العلامـــة السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجي ومفتي السادة الاحناف مشهور الفضل بين القاصي والداني العلامة الشيخ عثمان بن عبد السلام الداغستاني فأجابا بنحـــو ذلك (ومما يتبـــرك به بأحـــد المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة) رضي الله عنه في ركن جبل عينين الشرقي على قطعة من هذا الجبل الذي بنيت عليه البيوت المعروف بجبـــل الرماة لانه كان عليه الرماة

Marfat.com

يوم أحد يقال انه الموضع الذي طعن حمزة رضي الله عنه فيه وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه .

(ومسجد الوادي) على شفير شامي الجبل المذكور (يقال انه مصرع) سيدنا حمزة رضي الله عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا الموضع فصرع ويسمى مسجد المصلى لورود ما يدل على صلاته صلى الله عليه وسلم فيه يوم أحد .

(ومسجد الفسح) وهو (اللاصق بأحد) على يمينك، وأنت ذاهب الى الشعب الذي فيه المهراس وسمي به لانه قيل نزل به قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم . (ويقال) انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر بعد القتال . (ولعل) تخصيص زيارة حمزة رضي الله عنه آخر خميس من جمادي الثاني المسمى بيوم زيارة الفسح لذلك والله أعلم .

(هذا) وبقيت هناك مآثر أخر غير ما ذكر فاعتمد في معرفتها على خبير من أهل المدينة والا فعلى نحو تاريخ السمهودي شكر الله سعيه .

(الثامنة عشر) يستحب استحبابا متأكدا أن يأتي

Marfat.com

متطهرا من حين خروجه من المدينة الشريفة مسجد قباء ناويا بزيارته التقرب الى الله تعالى والصلاة فيه للحديث الصحيح صلاة في مسجد قباء كعمرة ولما روى ابن ماجه عن سهل بن حنيف أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة وأخرج الشيخان كان صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه في كل يوم سبت ماشيا وراكبا وكذا في صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ويوم الاثنين والخميس • (وهو أفضل) المساجد المأثورة بعد المساجد الثلاثة (ومصلاه) قبل تحويل القبلة الى الاسطوانة الثالثة في رحبة المسجد (وقد) نقل انه أول موضع صلى فيه صلى الله عليه وسلم بقباء وأما مصلاه بعد صرف القبلة فالى الحرف الشرقي من الاسطوانة التي خلف يمين الواقف في محراب القبلة اليوم فمن صلى الى حرفها الشرقي يكون محاذيا محراب المسجد • (وأما الحظيرة) التي في صحن المسجد فقيل انها مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين نزل بقباء سنة الهجرة (ومما يتبرك) به بقبا (دار سعد) أبي خيثمة في قبلة المسجد فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم اضطجع فيه والعامة يسمونه مسجد العمرة ولا أصل لهذه التسمية • (وفي) قبلة ركن المسجد الغربي موضع لعله (مسجد دار سعد)

Marfat.com

والعامة يسمونه (مسجد علي) والجمع ممكن • (وفي) قبلة المسجد أيضا دار أم كلثوم نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم وأهله وأهل أبي بكـــر كرم الله وجهه ورضي الله عنه (وبئر أريس) كجليس معروفة بقرب مسجد قبا وهي التي توضأ صلى الله عليه وسلم منهـــا وجلس على وسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما وجلس أبو بكـــر رضي الله عنه عن يمينه كذلك وجلس عمر رضى الله عنه عن يساره كذلك ذكر البخاري أن خاتمـــه الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم تم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم سقط من يد عثمان فيها فنزحها ثلاثة أيام فلم يجده لحكمة في فقده ولذلك سميت ببئر الخاتم وينبغي أن يتوضأ بمائها ويشرب منه قيل انه لما شرب له كماء زمزم •

(ومسجد الجمعة) ويسمى مسجد بني النجار شامي قبا لان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الجمعة وذلك انه صلى عليه وسلم لما خرج من قبا قاصدا المدينة المنورة أدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطـــن الوادي ذي صلب فهو في مجمع سيل الوادي المذكور ووادي رانونا وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة •

(التاسعة عشر) يستحب له اتيـــان بقية المساجـــد والمآثر المنسوبـــة للنبي صلى الله عليه وسلم مما علمت

Marfat.com

عينه أو جهته • (وكذا) الآبار التي شرب صلى الله عليه وسلم أو تطهر منها اقتداء بالسلف الصالح فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل وهي مشهورة عند أهلها • (وقد) ذكرها العلماء في كتبهم وبينوا عينها أو جهتها • (وقد) عد العلامة ابن حجر في حاشية الايضاح من الآبار تسع عشرة فمن قال انها سبع لعله أراد الذي اشتهر منها وعد من المساجد ثلاثين موضعا فانظرها واعتمد في معرفتها عليها أو على خبير يريك مواضعها عيانا لتزداد ايقانا وقد ذكرت من مساجده صلى الله عليه وسلم فيما مر آنفا مسجد جبل الرماة ومسجد الوادي ومسجد الفسح ومسجد قبا ومسجد الجمعة • (و) منها (مسجد المصلى) وهو المعروف اليوم بمسجد الغمامة يزعمون ان الغمامة أظلت عليه صلى الله عليه وسلم عنده وفي الخلاصة عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو (و) منها (مسجد أبي بكر) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو شامي مسجد الغمامة عند المنهل (و) منها (مسجد علي) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو شامي مسجد أبي بكر (و) منها (مسجد عمر) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو فيما بني قبلة مسجد الغمامة جانحا الى الغرب يسيرا على شفير المسيل المعروف اليوم بأبي جيدة (و) منها (مسجد

Marfat.com

عثمان) رضي الله عنه وكرم وجهه وهو بشامي المدينة داخل السور على يمين الداخل من باب القلعة وعلى يسار الخارج من باب السور المعروف بالباب الشامي •

(قال في النزهة) ولم أر لهذا المسجد والذي قبله ذكرا في كلامهم ولعلهما من المواضع التي عدها ابن زبالة والمطري أنه صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم العيد أو دعا فيها ولم أر سببا في نسبتهما الى عمر وعثمان ولعله لصلاتهما فيه في بعض الاحيان كما أبداه السمهودي احتمالا في سبب نسبة اللذين قبلهما الى أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وكرم وجههما (و) منها (مسجد الفتح) والمساجد التي في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية وهو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى وقد وردت أحاديث بأنه صلى فيه ودعا على الاحزاب والموضع الذي دعا فيه هو ما يقابل محراب المسجد من رحبة المسجد وصح أنه صلى الله عليه وسلم دعا فيه عليهم الإثنين والثلاثاء والاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه • قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيه فأعرف الاجابة (ومما يطلب)من الدعاء فيه :

Marfat.com

(لا إله إلاّ الله) العظيمُ الحليمُ لا إله إلاّ اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ الأرضِينِ وربُّ العرشِ الكريمِ .

(اللهم) لك الحمدُ هديتَني من الضلالَةِ فلا مكرَم لمن أهنتَ ولا مهِينَ لمن أكرمتَ ولا معزَّ لمن أذْللتَ ولا مذِلَّ لمن أعزَزتَ ولا ناصِرَ لمن خذلتَ ولا خاذِلَ لمن نصرتَ ولا مُعْطِيَ لمن منعتَ ولا مانعَ لمن أعطيتَ ولا رازِقَ لمن حَرَمْتَ ولا حارِمَ لمن رَزَقْتَ ولا رافعَ لمن خَفَضتَ ولا خافِضَ لمن رفعتَ ولا خارِقَ لمن سَترتَ ولا ساتِرَ لمن خَرَقتَ ولا مُقَرِّبَ لمَا باعدتَ ولا مُبْعدَ لما قَرَّبْتَ .

(اللهم) أنتَ عَضُدي ونَصِيرِي بك أحولُ وبِكَ أصول وبِكَ أقاتل .

(اللهم) يا صريخ المستصرخين والمكروبين وغيـاث المستغيثين ويا مفـرج كـرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم واكشف عني كربي وغمّي وحزني وهمّي كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه في هذا المقام وأنا أستشفع اليك به صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ترى حالي وتعلم عجزي وضعفي يا حنّان يا منّان يا ذا الجود والاحسان أسألك من خير ما سألك منه عبـدك

Marfat.com

وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك من شر ما استعاذك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •

(وتسمية) هذا بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقر أعينهم وكان صلى الله عليه وسلم قد قال لهم ابشروا بفتح الله ونصره •

(وأما المساجد) التي في قبلته فكذلك ورد أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيها وهي ثلاثة في الوادي المعروف بالسيح (الاول) منها يعرف بمسجد سلمان الفارسي • (والثاني) بمسجد علي بن أبي طالب (والثالث) بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم • قال السمهودي ولم أقف على أصل في نسبتها اليهم (و)منها (مسجد القبلتين) وهو المسجد الذي كان فيه تحويل القبلة على الارجح • ففي الخلاصة عن محمد بن الاخنس قال : زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر يعني ابن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما قال فحانت الظهر فصلى رسول الله بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما أن صلى ركعتين أمر أن يتوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب فهي القبلة التي

Marfat.com

قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمي ذلك المسجد . مسجد القبلتين اهـ. وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم في أصحابه فحانت الظهر في منازل بني سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر في الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين .

(وكان التحويل) في نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح (وكان) صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة أمره الله الى أن يستقبل بيت المقدس فقالت اليهود لولا أن ديننا حق لما صلى الى قبلتنا فأحب أن يوجه الى الكعبة . (فأنزل الله تعالى) قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فتوجه الى الكعبة قاله في النزهة ومنها غير ذلك مما هو مذكور في الخلاصة والنزهة وغيرها .

(وأما الآبار المأثورة) فقد ذكرت منها بئر أريس .
(و) منها (بئر غرس) بمعجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو مفتوحة شرقي مسجد قبا على نصف ميل الى جهة الشمال روي وضؤوه وشربه صلى الله عليه وسلم منها وبزقه وصب بقية وضوئه فيها وصح أنه صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم أوصى أن يغسل منها بسبع قرب فغسل منها وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنها عين من عيون الجنة .

(و) منها (بئر رومة) المشهـــور ببئر عثمـــان لانه اشتراها فتصدق بها . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقـــال صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فله مثلها من الجنة وكان الناس لا يشربون منهـــا الا بالثمن فاشتراها عثمان رضي الله عنه وتصـــدق بها وجعلها للفقير والغني ولابن عبد البر كانت ليهـــودي يبيع ماءها على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومـــة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة فأتى عثمان اليهـــودي فساومه بها فأبى أن يبيعهـــا كلها فاشترى عثمان رضي الله عنه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين ثم خيره عثمان بين قسمتها أو يكون لكلٍ يوم فاختار اليهودي الثاني بأن يكون لعثمان يوم ولليهودي يوم فكان المسلمون يستسقون يوم عثمان ما يكفيهم يومين فلما رأى ذلك اليهودي قال أفسدت عليَّ ركيتي فاشتر النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم.

(و) منها (بئر بضاعـــة) بموحـــدة مضمومة وقيل مكسورة غربي بئر حاء الى جهة الشمال روي أنه صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم توضأ منها وبصق فيها ودعا لها بالبركة ويستشفى بالغسل من مائها ثلاثة أيام •

(و) منها (بئر البصة) بموحدة مضمومة فمهملة مخففة وقيل مشددة وهي قريبة من البقيع على طريق قباء روي أنه صلى الله عليه وسلم غسل رأسه وصب غسالة رأسه فيها •

(و)منها (بئر حاء) قريبة من سور المدينة وبضاعة روي شربه صلى الله عليه وسلم منها •

(و)منها (بئر العهن) بالعوالي قيل هي بئر اليسيرة وقد روي وضوؤه صلى الله عليه وسلم منها وانه بصق ودعا بالبركة فيها فهذه الآبار السبع هي المعروفةالمشهورة• (و)أما غيرها فاطلبه من نحو الخلاصة والمنح والنزهة •

(العشرون) ينبغي له أن يجتهد في اكرام مشاهده الشريفة ومآثره المنيفة فتعظيم ذلك واكرامه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في الشفا في شمايل المصطفى : ومن اعظامه واكرامه صلى الله عليه وسلم اعظام جميع أشيائه واكرام جميع مشاهده وأمكنته ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده أو عرف به انتهى • فمن ذلك الاستشفاء بتراب حمزة وتربة صهيب اللذين استثنيا من حرمة نقل تراب الحرم

Marfat.com

المـاني الى غيره فيجوز نقلهما كما سنبه على ذلك .

(أما الاول) فهر مجرب للصداع .

(وأما الثاني) فقد جربه العلماء للشفاء من الحمى شربا وغسلا لكن الشرب هو الوارد في حديث ابن النجار وغيره لما أصابت الحمى بني الحرث قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أين أنتم من تراب صهيب قالوا وما نصنع به قال تجعلونه في ماء ثم ينتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفـاء لمريضنا باذن ربنـا ففعلوا ذلك فتركتهم الحمى ولاجل ورود الشرب جاز والا فأكل التراب وشربه حرام لانه يضر وتراب صهيب هذا في محل بالعوالي ملاصق للحديقـة التي يقال لها المدشونية وهي مشهورة بين أهل المدينة .

(ومن ذلك التشفي بغبار المدينـة المنـورة) ففي الخلاصة لما رجع صلى الله عليهوسلم منتبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام والبرص . انتهى . فمن كان به أحد الداءين المذكورين أو مقدمتهما نسأل الله تعالى العافية ينبغي أن يتشفى به بصدق نية وحسن طوية فيشفى ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

Marfat.com

(ومن ذلك التبرك والتشفي بتمرها) ففي حديث مسلم من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شيء حتى يمسي • وفي رواية على الريق وأخرج الشيخان من تصبح أي أكل صباحا قبل أن ينـــزل جوفه شيء بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر • وفي مسلم ان عجوة العاليـــة شفاء وانها ترياق أول الباكورة وسيأتي ان شاء الله تعالى تفسير العجوة •

(هذا) ولا يعزب عنك ما مر من طلب الاكل من نبات أحد والله الموفق •

(الحادية والعشرون) يسن المجاورة بالمدينة كمكة لمن ظن من نفسه عدم مواقعة مذموم شرعي وحينئذ فليكن بغاية من الفرح بجوار نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم مع اكثار الدعاء لنفسه ولاحبابه لا سيما بالتوفيق وبغاية من زم نفسه بزمام الخشية والاجلال لله تعالى جل جلاله ورسوله مع غض الصوت والتحلي بسائر الآداب المطلوبة لا سيما معه صلى الله عليه وسلم وبغاية من الصبر على ضيق المدينة ومعيشتها بالنسبة لبلاد الخصب والتوسع في المعايش رزقنا الله تعالى المجاورة بها مع الادب التام من غير مناقش •

(الثانية والعشرون) يجب عليه أن لا يتعرض لشيء

Marfat.com

من صيد حرم المدينة وشجره وحشيشه بقطع ولا غيره كما في حرم مكة زادها الله شرفا فان ذلك حرام أيضا الا أنه لا ضمان فيما يصنع بحرم المدينة من ذلك على الجديد •

(والقديم) وجوب الضمان واختاره جماعة لاخبار صحيحة فيه لا تقبل تأويلا ومن ثم كان القول بعدم الحرمة أصلا في غاية السقوط والضعف لمخالفته لصريح الاحاديث الصحيحة كما في الجوهر المنظم •

(ويسن) التزام الضمان في ذلك كمكة خروجا من خلاف من أوجبه لقوته • (ولو) ذبحه الحلال هل يصير ميتة أو لا •

(نقل) الحلبي في حاشية المنهج والشبراملسي في حاشية النهاية الاول عن الرملي وجزم بعض المحشين ومنهم الحلبي بالثاني • وقال ابن قاسم في حاشية التحفة ان الاول هو القياس وصرح به الشيخ ابن حجر في شرح العباب واعتمده • (استطراد) مفيد وهو عن المناسبة غير بعيد • (اعلم) أن بصحن المسجد النبوي الشريف درابزينا من خشب مربع الشكل فيه نخيل مغروسة نحو ثمانية وسدرة واحدة وشجرة أخرى يقال لها الحرة يسقى ذلك بماء البئر التي بجانب الدرابزين المذكور •

Marfat.com

(والمعتمد) جواز غرس نحو النخل مع الكراهة ما لم تضيق على المصلين باتتشار أغصانها أو يغرسها لنفسه والا حرم وبه يجمع بين قول من أطلق الكراهة وقول من أطلق الحرمة كما صرح به العلامة ابن حجر في التحفة والشجرة قد ينتفع بها المصلي بالاستظلال • (وأما حكم) ثمرتها فانها مباحة لجميع المسلمين كالنابت في المقبرة والبيداء ومحجة الطريق كذا قاله السيد كبريت في الجواهر الثمينة لكن قال ابن حجر وحيث جاز غرسها صارت ملكا للمسجد لا يجوز أكل ثمرتها بل تصرف في مصلحة المسجد اهـ أي فلا يقاس على النابت في المقبرة والبيداء تأمل قاله في النزهة •

(ثم اعلم) أن حد حرم المدينة (طولا) من عير الى ثور وهو جبل صغير خلف أحد (وعرضا) اللابتان وهما الحرتان الشرقية والغربية معروفتان عند أهل المدينة وغيرهم •

(الثالثة والعشرون) من الآداب عدم اعتقاد قول بعض العامة في زعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني وزار أبي ابراهيم في عام واحد ضمنت له الجنة ان هذا باطل ليس هو عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم ولا يعرف في كتاب بل وضعه بعض الفجرة وزيارة الخليل عليه السلام قربة مستقلة لا تعلق لها بحج ولا

Marfat.com

بزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك قول بعض العامة الجهلة اذا حج أقدس حجـي ويذهب فيزور بيت المقدس ويرى ذلك من تمام الحج وهذا باطـل أيضا ان زيارة القدس مستحبة لكنها لا تعلق لها بالحج وعكسه بل هي قربة مستقلة أيضا .

(تكملة مهمة) هي لهذا الفصل متمة في مسائل ثلاث:

(أولاها) لو نذر زيارة قبر نبينـا صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء بها لما علمت من أنها من القرب المندوبة المقصودة المتأكدة التي لا يؤتى بها الا على وجه العبادة وكل قربة كذلك تجب بالنذر اتفاقا وقبـور سائر الانبياء وغيرهم ممن تسن زيارته كذلك .

(ثانيتهما) لو نذر الذهاب أو الاتيـان أو نحوهما الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى المسجد الاقصى لم يلزمه بل يسن له على الاصح لان ذات نحو الذهاب اليهما ليست قربة مستقلة في نفسها وبه فارق نذره لمسجد مكة أو بقعة من حرمها اذ هذا يجب قصده بالنسك أو يسن فكان قربة مقصودة في نفسها ولو نذر الاعتكاف في أحد المسجدين الاولين لزمه كالثالث لانه عبادة مستقلة مختصة بالمسجد فاذا كان له فضل ولها مزيد ثواب فكأنه التزم فضيلة في العبادة الملتزمة ونحو الاتيان فيهما ليس كذلك .

Marfat.com

(ثالثتها) اعلم أنه لا تصح الاجـارة على زيارتـه صلى الله عليه وسلم سواء أريد بها (الوقوف) عند القبر المكرم لانه لا يقبل النيابة (او الدعاء) ثم لعدم انضباطه وبحث في التحفة الصحة فيما لو انضبط الدعاء كأن كتبت له الادعية التي يدعو بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بورقة واستأجره عليها (وأما الجعالة) فلا تصح على الاول أعني الوقوف لانه لا يقبل النيابة كما علم بل على الثانى أعنى الدعاء ولا يضر الجهل بنفس الدعاء لانه يتسامح في أنواعه (وعليه) لو استجعل شخص من جماعة على الدعاء ثمة صح فاذا دعا لكل منهم بأن قال اللهم اغفر لكل منهم استحق جعل الجميع لتعـدد المجاعل عليه وان اتحد السير اليه كما لو استجعل على رد آبقين لملاك من موضع واحد •

(ولا شك) في جواز وصحة الاجارة والجعالة على تبليغ السلام عليه صلى الله عليه وسلم ويصح أن يستأجر أو يجاعل المدني على الآفاقي الا اذا اطرد العرف بالاستئجار بذلك من بلد الموصي أفـاده الشيخ محمـد بن سليمان الكردي المدني في فتح الفتاح بالخير على من يريد معرفة شروط الحج عن الغير ناقلا عن التحفة والفتاوى لابن حجر رحمه الله تعالى •

(هذا ومما يستحسن) من الصيـغ في الزيارة عن

Marfat.com

الغير أن يقول النائب عنه هذه الصيغة وهي (اللهم) ان فلان ابن فلان منعته المقادير عن الوصول الى حضرة نبيك صلى الله عليه وسلم وزيارته ليحظى بشفاعته الخاصة وقد وصلت الى حضرة نبيـــك صلى الله عليه وسلم عنه زائرا وله داعيا وطالبا منك تجاه حبيبك الاعظم صلى الله عليه وسلم أن تجعله في الزائرين المخصوصين بالشفاعة الخاصة من حبيبك سيد المرسلين فالسلام عليك يا رسول الله منه أو عنه ورحمة الله وبركاته اشفع له يا شفيع المذنبين يا من أرسلك الله رحمة للعالمين والسلام منه أو عنه على اخوانك من الانبياء والمرسلين وعلى جميع الملائكة المقربين وعلى صاحبيك وضجيعيك سيدنا أبي بكر وعمر وكذلك عثمان وحيدر وبقية الصحابة أجمعين وسائر عباد الله الصالحين فاستفد هذه الكيفية وادع لي بنيل الامنية .

Marfat.com

(الخاتمــة . نسال الله حسن الختام)

في آداب رجوع الزائر بعد حصول المنى والبشائــر اعلم انه اذافرغ من زيارة سيد الانام عليه الصلاة والسلام ومن زيارة المساجد الفخام والمشاهد العظام وانقضت مدة اقامته وأراد السفر من مدينة سيد الاكــوان وعزم على الرجوع الى الاوطان تستحب له أمور •

(منها) أنه يسن له اذا أخذ في أسباب الرجــوع وكذا من أراد الخروج من سكان المدينة أن يودع المسجد النبوي الشريف بركعتين ينوي بهما سنة وداع المسجد أو النافلة المطلقة وعلى كل فيشترط فعلهما في غير وقت الكراهة ويقــرأ فيهما الكافرون والاخــلاص والظاهــر حصولهما بفريضة أو نافلة أخرى • (والافضل) فعلهما بمصلاه صلى الله عليه وسلم ثم ما قــرب منه كما مر في تحية المسجد •

(ثم يقول) بعد الحمد والثنــاء على الله تعــالى

Marfat.com

بمجامع الحمد والثناء والصلاة والسلام على حبيبه صلى الله عليه وسلم اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب من دين ودنيا ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المحل الشريف اللهم اني أسألك القبول وبلوغ المأمول والوصول الى الاهل سالمين من بليات الدارين وآفات الكونين ويختم بالحمد والصلاة والتسليم • (ثم) يأتي قبالة وجهه الشريف صلى الله عنيه وسلم ويعيد جميع ما مر عنده في ابتداء الزيارة ان أمكنه (ويزيد في دعائه) نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وأن يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك.

(اللهم) لا تجعل هذا آخر العهد من نبيك ومسجده وحرمه ويسر لنا العود الى زيارته والعكوف في حضرته سبيلا سهلا وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة وردنا الى أهلنا سالمين غانمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (ويقول) غير مودع يا رسول الله ويجتهد في التذلل والتضرع حتى يخرج الدمع فانه من علامة القبول وأمارات حصول الوصول ويجدد التوبة قبل ذلك . (ثم) يتوجه تلقاء وجهه ولا يمشي القهقرى فاذا أراد الخروج من باب المسجد قدم رجله اليسرى وقال ما تقدم

Marfat.com

من الدعاء عند الدخول الا أنه يبدل رحمتك بفضلك كما مر للاتباع ويكون حال توجهه متباكيا ان لم يقدر على أن يكون باكيا متألما متحزنا على مفارقة الحضرة النبوية والآثار المحمدية وما يفوته من البركات في تلك الساحات فهناك تسكب عيون المحبين سوابق العبرات وتلهب من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار :

أحن الى زيارة حي ليلى
وعهدي من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفي
لهيب الشوق فازداد اللهيب

وليحذر كل الحذر مما يصدر من بعض الجهلة كما نبهت عليه في الفصل الثالث من اظهار التندم على السفر والعزم على عدم العود وقوله لغيره احذر أن تعود ونحو ذلك فهذا كله تعرض للمقت بل دليل عدم القبول والمقت في الحال وامارة حصول عظيم الوبال في المآل نسأل الله السلامة من موجبات الندامة .

(ومنها) أن يتصدق بشيء عند خروجه فانه حق السلامة من كل آفة وملامةوعلى أهل المدينة أولى كما مر. (ومنها) أن يستديم على غاية الصدق مع الله تعالى

Marfat.com

وأن يحرص على ملازمة ما صدر منه من التوبة ويستمر على الذلة والانكسار والاعمال الصالحة فان ذلك علامة القبول وكونه خيرا مما كان عليه قبل الزيـــارة أدل على الفوز بسعادة الوصول وليحذر كل الحذر من مقارفـــة الذنوب ومعاودتها فان النكسة أشد من المرض والمحافظة على الوفـــاء بما عاهد الله عليه دليل الخـــوف الصـــادق والايمان الكامل والحياء الصحيح من الله عز وجل وأن لا يكون خوانا أثيما ومن نكث فانما ينكث على نفسهومن أوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه أجرا عظيما وفقنا الله لمرضاته وأعاذنا من شر عقوباته .

(ومنها) أن يستصحب لاهلـــه وأحبابه (هدية) لخبر اذا سافر أحدكم فليهد لاهله ولو حجارة وكونها من ماء آبارها المأثورة وثمرهـــا أولى خصوصا اذا كان من (النوع البرني) لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم فيه خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه رواه مسلم وغيره (أو النوع المعروف بالعجوة) وهي أفضـــل من البرني لكثرة ما ورد في الصحيح من فضلها أو من غيرهما وكل من النوعين معروف عند أهل المدينة . (أما البرني) فكثير جدا وأما العجوة فقليلة جدا قال في الذخيرة وهي سوداء تضرب الى حمرة قليلة تعرف الآن بعجوة النبـــي صلى الله عليه وسلم وهي غير الجادي الاسود المعروف

Marfat.com

وغير الحلية المشهورة خلافا لمن وهم في ذلك كما نبه عليه شيخنا يعني الكردي رحمه الله تعالى فيما وقفت عليه في بعض تماليقه وهو كما قال • انتهى •

(وينبغي) أن يكون ما يستصحبه مما ذكر من غير تكلف ولا قصد مفـاخرة بل لادخال السرور على أهله وأحبابه ولامتثال الامر الواقـع منه صلى الله عليه وسلم بذلك •

(ومنها) أن لا ينقل معه شيئا من حجارة حرم المدينة وترابها فان ذلك حرام عند أئمتنا ولو الى مكة وان نوى رده اليه كما في التحفة نعم استثنوا من ذلك نقل تـراب احتيج اليه للـدواء كتراب مصرع حمـزة رضي الله عنه للصداع وتربة صهيب رضي الله عنه كما مر التنبيه عليه لاطباق السلف والخلف على نقـل ذلك ومنه يعلم حرمة نقل الآجر والاواني المعمولة من تراب المدينة الا ان اضطر الى آنية لنحو ماء بأن لم يجـد غيرها حسا وشرعا والا وجب عليه ردها وان انكسرت الآنيـة كما استظهره في التحفة والا كان آثما ولا ينقطع دوام عصيانها الا بردها ما دام قادرا عليه قال في الجوهـر فاحفظـه فان كثيرين يجهلونه ويتساهلون فيه والقول بالكراهة ضعيف فاحذره على انه خير ممن يرتكب ذلك من غير تقليد للقائل بجوازه لان هذا حرام صرف والشبهة خير منه • انتهى •

Marfat.com

(قلت) والقائل بجوازه من الأئمة المجتهدين الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وكتب مذهبه طافحة بذلك ففي لباب المناسك للشيخ رحمة الله السندي وحاشية شرح الدر للشيخ ابن عابدين الشامي رحمهما الله تعالى ما نصه ولا بأس باخراج التراب والاحجار التي في الحرم انتهى • وفي الوهبانية من نظم الحنفية :

وترب وأحجار وماء لزمزم
من الحرم الاخراج لا بأس يغفر

فاذا قلد هذا جاز له نقل تراب الحرم وأحجاره والله أعلم •

(ومنها) أن يفعل في رجوعه معظم ما يستحب للمسافر في ذهابه من نحو ما في المقدمة (ويزيد) فيرجوعه الاذكار الواردة فيه (فمما يستحب) فعله في الرجوع أن يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون • قال الفاكهي يستحب ذلك في الرجوع وعند الوصول وينبغي للموفق أن يحفظ ذلك ليكثر منه • انتهى •

Marfat.com

(ومنه) انه يسن له اذا قرب من وطنـــه أن يرسل أمامه من يخبر أهله بنحو وقت قدومه يبشرهم بوصوله لان يستقبلوه مستعدين لوقت دخولـــه كيلا يقدم عليهم بغتة فربما يرى ما يسوءه فتتشوش عشرته وتحق ندامته للاتباع • (ويستحب) أن لا يطرق أهله ليلا الا لعذر أو بعد اعلام أهله بوصوله وبلوغ ذلك اياهم قبل قدومه كما مال اليه في الجوهر •

(ومنه) اذا أشرف على بلده حرك دابته ويقـــول آيبون أيضا الى آخر ما تقدم ثم يقول اللهم رب السموات السبـــع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الريـــاح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعـــوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اجعـــل لنا بها قرارا ورزقا حسنا اللهم ارزقنا حباءها وأعذنا من وبائها وحببنا الى أهلهـــا وحبب صالحي أهلها الينا •

(ومنها) اذا وصل قبل دخوله البيت بدأ بالمسجـــد فصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة ينـــوي بهما سنة القدوم من السفر لما روى البخـــاري عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من السفـــر بدأ بالمسجد فصلى فيه (وفي البداءة به حكم) منها ان الاولى تقديم حق الرب ومنها انه رجـــع الى بيت ربه فهو اشارة

Marfat.com

لقوله تعالى وان الى ربك المنتهى ومنهـا أنه يشاع فلان أتى فتخبر زوجته فتهيىء له البيت ونفسها (ثم) يدخـل بيته ويصلي ركعتين أيضا تحية المنزل وليكون ختم زيارته أفضل طاعته فيصير المسك ختامه وحسن العود تمامه واذا دخل على أهله وصلى أو لم يصل دعا الله تعالى وشكره على نعمة الوصول وبلوغ المأمول وعلى ما أولاه من اتمام العبادة والرجوع بالسلامة وقال (توبا توبا) أي أسألك توبة كاملة (لربنا أوبا) أي رجوعا عما لا يرضيه (لا يغادر حوبا) أي لا يترك اثما (الحمد لله) الذي بنعمته وجلالته تتم الصالحات للاتباع •

(ومنها) انه يسن لنحو أهل القادم أن يصنع له ما تيسر من الطعام ويسن له اطعام الطعـام للاتباع فيهما •
(ومنها) أن يصافح من يلاقيه بسلام القدوم ويصافحه الآخر •

(ويسن) لمن لاقاه أن يقـول له قبل الله زيارتـك وغمر ذنبك وأخلف نفقتك •

(ويسن) معانقة القادم وتقبيلـه ما بين عينيه لانه صلى الله عليه وسلم عانق جعفرا وقبّله حين قـدم من الحبشة وزيد بن حارثة لما قدم المدينة وبهذا رد ابن عيينة شيخ الشافعي على مالك رحمهم الله تعـالى قوله تكره

Marfat.com

المعانقة فقد روي كما في حسن التوسل انه دخل سفيان ابن عيينة على مالك بن أنس فصافحه مالك قائلا له لولا ان المعانقة بدعة لعانقتك • قال سفيان عانق من هو خير مني ومنك عانق النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا وقبّله حين قدم من الحبشة فقال مالك ذلك خاص بجعفر فقال سفيان بل عام فما خص جعفـــرا بخصنا وما يعمه يعمنا اذا كنـــا صالحين أتأذن لي أن أحدث في مجلسك فقال نعم فساق الحديث بسنده قال القاضي عياض فسكت مالك وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه وهو الحـــق حتى يدل دليل على تخصيص جعفر بذلك ولذا قال بعض المالكية ومما يدل على عدم الخصوصية حديث الترمذي ان زيد ابن حارثة قدم فقام صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبّله أي بين عينيه وكذا كان تقبيله صلى الله عليه وسلم لجعفر وعثمان بن مظعون بين عينيه •

(استطراد ملائم) قال النووي رحمه الله تعالى اذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لامر ديني كالصلاح أو العلم أو الشرف أو الصيانـــة أو نحو ذلك من الامـــور الدينية فيستحب وان كان لامر دنيـــوي كالغنى والمسألة والشوكة والوجاهـــة عند الناس فالتقبيـــل لذلك مكروه وشديد الكراهة وقيل حرام قال في المدخل واذا لم يكن المقبّل يده عالما أو صالحا أو هما فلا نعلم أحدا يقـــول

Marfat.com

بجـــوازه سيما اذا انضم الى ذلك أن يكون المقبّل يده ظالما أو بدعيا أو ممن يريد تقبيل يده ويختاره فهو الداء العضال لما ورد فيه من الوعيد •

(وأما تقبيل) فم الولد الصغير ذكرا كان أو أنثى ولو ولد غيره صديقا كان أو لا فسنة ومثل فمه سائـــر الاطراف اذا كان التقبيل فيهما على وجه الشفقة والرحمة واللطف والمحبة والاحاديث الشاهدة بذلك كثيرة ثابتة •

(وأما تقبيل) الوجه ومعانقة غير نحو القادم والطفل ومعانقة ذي عاهـــة ومصافحته (فكل) ذلك مكـــروه • (ويحرمان) أعني التقبيل والمعانقة بغير حائل لا مرد حسن جميل •

(ومنها) انه ينبغي له أن يبرز للناس في محل يسلم عليه سلام القدوم اذ بروزه محصل لسنة الاتيان اليه ليهنأ بالسلامة وكل ما تحصل به السنة سنة كما هو واضح •

(حكي) ان بعض اصحاب الجنيـــد رضي الله عنه قدم من سفر فبدأ بالسلام عليه قبل دخوله بيته لئلا يتكلف المجيء اليه فما استقر الا والجنيـــد على بابه فخرج اليه قائلا له ما بدأت بكم الا خشية تكلفكم للمجيء فقال ذلك فضلك وهذا حقك •

Marfat.com

(هذا) وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى آدابا لداخل كل محفل ينبغي التحلي بها وذكرت نبذة منها في منظومتي المسماة بالجواهر الوضية في الاخلاق المرضية المأثورة عن خير البرية والآداب الدنيوية على وفق الاحوال الزمانية والاغراض الاخروية فهي حرية بالوقوف عليها والنظر بعين الرضا اليها فيحفظها اذا رآها فيحصل له النفع والعمل بمقتضاها .

اذا الفتى حسب اعتقاده رفع
وكل من لم يعتقد لم ينتفع

ومما قلته فيها مما يطلب عند دخول أي محل كان مجتمع فيه نحو الاماثل والاقران :

وان تجيء محفلا فاجلس بحيث تكن
من دون قدرك لا تعلو فتنتهرا
من لا يؤدبه الاكرام أدبه الاذلال حتى يرى بالعنف منزجرا
لا تحك قولا يفيد المدح فيك سوى
مثل التحدث بالخير الذي صدرا

الى غير ذلك مما قلته فيها فانظرها ان شئت والقصد التذكرة وبالله التوفيق وقد أخذت البيت المتقدم من قول بعض الادباء :

Marfat.com

تأدب ان دخلـــت على أناس
واجلس مجلس الرجل الاقل

فان رفعوك فافعل ما أرادوا
وان تركوك قل هذا محلي

(ومنها القيام) لمن يرد عليـــه بل هو سنة للعالـــم والصالح والوالد والشريف ولمن يرجى خيره كالمعلـــم أو يخشى شره ولو كافرا خشي منه ضررا عظيمـــا بل أفتى ابن الصـــلاح وابن عبد السلام بوجوبه في زمنهما فكيف في زماننا وفي الوهبانية من نظم الحنفية :

ومن قام اجلالا لشخص فجائز
وفي غير أهل العلم بعض يقرر

قال شارحها ابن الشحنة الحلبـــي رحمه الله تعالى وفي التتمة قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيما له وقيام قارىء القرآن لمن يجـــيء تعظيما لا يكره اذا كان ممن يستحق التعظيم اهـ. وقد قام أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ الانصاري لما رآه مقبـــلا وقال قوموا لسيدكم فقاموا له وأما حديث من أحب أن يتمثل الناس بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار فهو محمول على من يحب قيامهم له (وينبغي) أن يضم للقيام البشاشة وحسن التلقي بكلام حسن ونحـــوه كالدعاء بجزاك الله

Marfat.com

خيرا والشكر لصنيعه كأن يقول له شكر الله مسعاك أو صنعك كما في شرح مسلم للامام النووي رحمه‌الله‌تعالى.

(وبالجملة) فالقيام سنة لاهل الفضل ممن تقدم اكراما ولا ينافي سنيته لمن ذكر ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل الناس بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار لانه محمول على من أحب أن يقام له .

(وقد) روي عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر أصحابه أن لا يقوموا له اذا مر بهم فمر يوما بحسان رضي الله عنه فقام له وأنشد :

قيامي للعزيز عليَّ فرض
وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم
يرى هذا الجمال ولا يقوم

(وقد) أقره المصطفى صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه حجة لمن قال ان مراعاة الادب خير من امتثال الامر خلافا لمن قال ان امتثال الامر أدب وزيادة وكان مراده بالزيادة موافقة الامر مع استلزامها للادب معه بعدم المخالفة ولكن لما كان الحامل على هذا النهي وأمثاله شدة التواضع منه صلى الله عليه وسلم وعدم محبته لذلك لعلمه بأنه منهى عنه اذا صحبته

Marfat.com

المحبة المذكورة لم يبال بالقيـــام بعد ذلك لكونه مطلوبا شرعاً من فاعله لاهـــل الدين والصلاح الذي هو سيدهم بدليل ما ورد عنه من قوله قوموا لسيدكم فأمر به ونهى عن محبته •

(لطيفة) دخل بعض الادباء على جماعـــة فقاموا له الا شخصا واحدا فأنشد الداخل ارتجالا :

اذا جانست قوما في قيـــام
لداخل مجلس نلت الوقارا

والا صرت مستثنى انقطاعا
كقام القوم الا ذا الحمـــارا

فخجل ذلك الشخص •

(فينبغي) للانسان أن يتأدب بأحسن الآداب ليرقى لدرجات السادات الانجاب وقد قلت في منظومتي الادبية المتقدم ذكرها رزقني الله العمـــل بمقتضاها ليفوح علينا عطرها وعبير شذاها :

وادأب على طلب الآداب تحظى بما
حظى به القادة السادات والامرا

فكن رزينا اذا لاقيت محتشمـــا
وافش السلام لمن لاقاك مبتدرا

Marfat.com

وكن لدى محفـــل الاقران متضعا
وكن وقـــورا رصينا كيسا نضرا

الى أن قلت فيها :

وبجلن كل شخص قـــدر رتبتـــه
فان فعلت سوى ذا صرت محتقرا

فامنح ذوي الفضل في الاكرام رتبتهم
لا سيما العلما والسادة الكبـــرا

وأنزل الناس في الاكرام منزلهـــم
ومن يحد حل فيما يزعج الفكرا

فاخش الاذى عند اكرام اللئيم كما
يخشى الاذى من أهان الحر أو غدرا

الى أن قلت فيها :

ان التوسط في كل الامـــور غدا
خيرا وما بينـــه شر قد اشتهـــرا

وكل ما جا على الشرع المنيف فذا
المحمود والضد ذا المذموم فاختبرا

أدّبنا الله بآدابه وجعلنا من المقبولين لدى جنابه •

(ومنها) انه ينبغي للحريص على طيب ذكر اعراقه

Marfat.com

أن يجتهد في تحسين مكارم أخلاقه في باقي عمره ليحسن ختام أمره وان يزداد بعد العود خيره ويزدان على المنهج القويم سيره اذ علامة الحج المبرور وقبول زيارة خير مزور أن يعود خيرا مما كان في جميع الامور فيرقى بسبب ذلك الى درجات الوصول ويستبشر بحصوله خلعة القبول وهو غاية المطلوب والمسؤول ونهاية المقصود والمأمول وبه يتم المرام (تمم الله) لنا فضله باحسانه على الـدوام وأدام علينا جزيل بره وأفاض علينا هاطل فضله وخيره وغفر لي ما أحاط به عمله مما فرط مني من الجهـل ولا حرمنـي الدخول في سعة رحمته وان لم أكن لها أهلا فهو لذلك أهل فقد رفعت اليه أصابع الضراعـة العاطلة من التقوى والمكارم أسأله تعالى أن يحليها وجميع أحوالي وأحبابي بجميل العطايا وحسن الخواتم •

(هذا) وقد تم ما أردت بتيسيره سبحانه جمعـه وقصدت بعونه تعالى وضعـه على جناح السفر وقـدم العجلـة في الحضر في أواسط أول الربيعين عـام ألف وثلثمائة وعشرين من هجرة المصطفى قرة العين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه •

(وقد) كنت كتبت فيه مدة ذهابي وايابي بطريـق المدينة المنورة وحررت نبـذة يسيرة بالروضة النبويـة المطهرة (وأنا) أقول في حال الكتابـة المـدد يا صاحب

Marfat.com

المعجزات المدد يا أكرم الخلق مواصل الهبـات تممه الله تعالى بجاهك وجعله مقبولا ومنحنا بسببك برا موصولا ووهب لنا به عزا وسؤددا وسعـدا مؤبدا وجعل سعينا مشكورا وعملنا مبرورا ثم لم اشتغل بجمعه الا بساعات في الاسبوع وذلك لان الفكـر بغيره مشغول ومقطوع سيما وقد ترادفت الموانـع وتتابعت القواطـع اذ الخاطر منقسم بين مراوضة طبع ومحافظة على أصل وفرع ونظر في أمر دين ومسالمة قرين ومداراة حاسد ومدافعة معاند وتأديب ولد وملاحظة عادة بلد وسياسة أهل في استصحاب حلم وعدل وتدبير معاش واعـداد رياش واصلاح حـال وفكرة في مآل ومعاناة دهر في صروف عام وشهر وفي بعض هذا فضلا عن كله عذر ان وقع تقصير ولا ينفرد بالكمال الا العليم الخبير وقد أشرت في الخطبة الى اني لم اشترط البيع على البراءة وأبديت موجبات العذر لمن ألقى سمعه وأنقى آراءه والمقر بذنبه يسأل الصفح عنه مهما كان والمقر له ينبغي أن يكون كثير العفو والاحسان .

(والله تعالى) أرجو أن يفرج عنا الكربات ويصلحنا ويبدل سيآتنا حسنات ويذهب عنا التـرح ويديم علينـا انسجام الفرح ويصرف عنا شر ما يقضيه ويستعملنا دواما فيما يرضيه ويدفع عنا الهم والغم والنكد ويسعدنا ويعزنا سعادة وعز الابد ويلطف بنا في الدارين وان لا يحوجنـا

Marfat.com

الى غيره طرفة عين وأسأله تعالى جميع ذلك لي ولوالدي وأولادي وأحبابي وجميع المسلمين سيما كل صاحب وصديق محابي والمرجو من كل ذي لب وانصاف أن يغض الطرف عن الخلل والاقتراف فان فطرة الانسان على السهو والنسيان فان أصبت فليدع لي ويقل هذا بتوفيق الله الذي أنشأ الصور وان أخطأت فليستر خللي ويقل هذا من عوائد البشر وليعتمد بحسن فكره وعقله الرجاح ما أنشده الإمام السبكي في عروس الافراح :

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف
ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوي كلاما بفعله
وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا
وجاء بشيء لم يرده المصنف

هذا ولم أقصد بهذا الصنيع الا الدخول في سلك من خدم الجناب الرفيع عسى أن أفوز بما فازوا من الثواب العظيم وأدخل في شفاعة النبي الكريم والله سبحانه المسؤول أن يعم به النفع وأن يرفع قدره بين البرية حتى يميلوا اليه ويلقوا له السمع ويمنحني ثمرة أدعيتهم الصالحة وينتج لي بسببها آمالا ناجحة وأعمالا صالحة وأفكارا

Marfat.com

الى الخير جانحة وهو المأمول تعالى جده في جعله خالصا لوجهه الكريم نافعا عنده يوم لا ينفع مال ولا بنـــون الا من أتى الله بقلب سليم واليه جل شأنه في صلاح شؤوني أستند وعليه عز سلطانه في جميع أموري أعتمد وبرحمته أعتصم من هول يوم الزحام ومنه أرجو نيل المنى وحسن الختام والحمد لله الذي تم به العمل وانتهى اليه الامـــل أسأله دوام صلاته وسلامه وادرار رضوانه وانعامه على أشرف مخلوقاته وزينة موجوداته وعلى آبائه واخوانه من الانبياء والمرسلين وآل كل والصحابـــة والتابعين وتابعيهم باحسان الى يـــوم الدين صـــلاة وسلاما يضوع عرفهما بتربتهويضيء عرفهما قلوب أمته وسلم اللهم تسليما واجعل لنا من لدنك أجرا عظيما ما قصده قاصد ففاز محبورا بما يرجوه من الانعام وأمه زائر فعـــاد مسرورا بنيـــل المنى وحسن الختام .

Marfat.com

الفهرس

خطبة الكتاب ٥
المقدمة الاولى فيها سبعة بشائر متحوف بها الزائر ١٣
المقدمة الثانية في آداب المسافر وهي قسمان
الاول ما يفعل قبل الشروع في السفر ٢٠
مطلب الاستشارة ٢٠
مطلب كيفية الاستخارة ٢١
مطلب آداب المشاركة في نحو الزاد ٢٥
بيان آداب المترافقين وفيها كلام يدل على عظيم
تواضعه صلى الله عليه وسلم ٢٦
استطراد مهم مشتمل على آداب الاكل والشرب ٢٧
بيان استحباب غسل اليدين بعد الاكل وتنشيفهما
والتخلل بعده ٣٦
فائدة في ترتيب الاطعمة وتقديم بعض الفاكهة ٣٦
مطلب فائدتين مهمتين ٣٧
مطلب آداب الشرب ٣٧
مطلب فوائد طبية مهمة يحتاج اليها الزائر عند
اختلاف المياه ٤٠
القسم الثاني في الآداب المطلوبة وقت ارادة الشروع
في السفر ٤١

Marfat.com

مطلب ما يستحب عند خروج المسافر من بيته ٤١
ما يكتبه مريد السفر عند سفره وما يقوله على نحو زوجته وآداب الموادعة ٤٤
مطلب ما يقوله المسافر لمن خلفه من اهل وغيرهم ٤٦
مطلب سر التصدق عند الخروج وما يقوله عنده ٤٦
مطلب استحباب تشييع المسافر ٤٦
مطلب قول كل من المتوادعين للآخر ٤٨
مطلب طلب الآذان والاقامة خلف المسافر ٤٨
مطلب ما يقوله المسافر بعد الخروج من العمران ٤٩
مطلب ما يقوله عند ركوب الدابة ٤٩
مطلب ما يقوله عند ركوب البحر ٥٠
فائدة فيما ذكره العياشي من أنه يقولعند ركوبالبحر يا حفيظ عدده (٩٩٨) وهو ثمانية وتسعون وتسعمائة ويا لطيف عدده وهو (١٢٩) ٥١
بيان الاذكار والآداب المطلوبة في الطريق ٥١
بيان ما يجب على المسافر تعلمه ويجب الاعتناء به ٥٤
مطلب وجوب الاهتمام بالمحافظة على الصلوات وما يتعلق بها في طريق الزيارة ٥٥
الفصل الاول في مشروعية الزيارة بالكتاب والسنة واجماع الامة والقياس ٥٨
الفصل الثاني في فضل الزيارة وفوائدها ٦٥
الفصل الثالث في التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم ٦٩
بيان الاختلاف هل الافضل لمريد الزيارة والحج تقديم الزيارة عن المناسك او تاخيرها ٧٠
الفصل الرابع فيما يتاكد على الزائر في طريقه فعله ٧٢
طلب تتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة

Marfat.com

اليه صلى الله عليه وسلم وبيان بعض المساجد الموجودة ٧٤
حكم صعود جبل مفرح الذي ترى منه المدينة ٧٦
بيان ما يقال عند رؤية حرم المدينة ٧٩
حكم حلق الراس وفيه مسائل مهمة ٨٠
الفصل الخامس فيما يسن فعله من حين دخوله المدينة الى حين دخوله المسجد النبوي ٨٧
بيان المفاضلة بين مكة والمدينة ٨٨
بيان بعض اسماء المدينة ٩٠
بيان ما يقال عند دخوله سور المدينة والآداب المطلوبة بعد الدخول ٩٢
الفصل السادس فيما ينبغي للزائر فعله من حين دخوله المسجد النبوي الى حين خروجه طالبا الصلاة ٩٧
طلب الدخول من باب جبريل ان امكن ٩٧
بيان مصلى النبي الشريف صلى الله عليه وسلم الذي في الروضة ١٠٠
بيان انه ينبغي ان يستدبر الزائر القبلة ويستقبل الوجه الشريف وقت الزيارة محاذيا للكوكب الدري وبيان الموضع الذي يقابل وجهه الشريف من خارج ١٠٢
بيان صيغة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٦
بيان صيغة سلام جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٨
صيغة السلام على سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ١٠٩
صيغة السلام علىسيدنا عمر بن الخطاب رضياللهعنه ١١٠
صيغة السلام على سيدتنا فاطمة الزهراء رضياللهعنها

Marfat.com

عنها والموضع الذي يسلم الزائر منه عليها ١١٠
مطلب ما هو مكتوب على باب الحجرة ١١١
فائدة فيما يقوله الزائر اذا كان من ذرية الصاحبين
او ذريته صلى الله عليه وسلم ١١١
(تنبيه) هل الاولى افراد كل من الشيخين بالسلام الخ ١١٢
مطلب ما يفعله ويقوله الزائر اذا فرغ من السلام على
الشيخين والسيدة فاطمة الزهراء ورجع الى
موقفه الاول قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم ١١٣
مطلب انه يسن بعد الوقوف أمام الوجه الشريف ان
يتقدم صوب يساره الى رأس القبر المكرم
مستقبل القبلة وعلامة جهة الراس الشريف ١١٧
قف على ان الوقوف عند المحراب العثماني بعد
الرجوع من امام الوجه الشريف لا اصل له ١١٨
مطلب ما ينبغي ان يجتنبه الزائر عند زيارتهوهو ان
لا يطوف بالقبر وان لا يصلي اليه ولا يجعله
وراء ظهره ولا ينحني اليه ولا يقبله ١١٩
تنبيهات الاول في ورود السلام عليه صلى الله عليه
وسلم عند قبره الشريف ١٢٥
التنبيه الثاني يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم
باسمه الشريف ١٢٦
التنبيه الثالث فيما يقوله الزائر اذا اوصاه أحد
بالسلام وحكمه ١٢٧
التنبيه الرابع في اختلاف العلماء هل الاولى تطويل
الزيارة او الايجاز ١٢٨
التنبيه الخامس في ان السلام على الملائكة واهل
البقيع واحد لمن في المسجد النبوي بدعة قبيحة ١٢٩
بيان الاختلاف في حد الروضة على خمسة اقوال
(وعلامة) حد الروضة الآن ١٣٢
مطلب انه يستحب تحري الوقوف عند المنبر الشريف ١٣٧

Marfat.com

مطلب طلب التصميم على اداء الصلوات بالمسجد النبوي ١٣٨
بيان حد المسجد النبوي الاصلي الذي في زمنه صلى الله عليه وسلم الآن ١٣٩
مطلب انه ورد ان من صلى اربعين صلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم كتب له براءة من النار ١٣٩
مطلب انه ينبغي لمن بالمسجد ادامة النظر للحجرة الشريفة . قف على ان دخول الحجرة بغير عذر شرعي جهل قبيح وانه ليس من العذر نحو الاسراج والتبخير ١٤١
مطلب انه ينبغي ان يتحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد وبيان الثمان الاسطوانات التي ورد لها فضل خاص ١٤٢
مطلب انه ينبغي ان لا يرفع الصوت بمسجده صلى الله عليه وسلم ١٤٨
مطلب حفظ الجوارح بالمسجد وعدم اكل تمر مع طرح نواه به وان لا يبصق فيه ١٤٩
مطلب انه ينبغي ان لا يحجر محلا من الروضة بفرش سجادة وان لا يتخطى رقاب الناس ١٥١
الفصل السابع فيما يفعله الزائر من الآداب مدة اقامته بالمدينة المنورة داخل المسجد وخارجه من نحو قصد المزارات الشريفة والآثار المباركة المنيفة ١٥٣
بيان طلب السكنى بدار قرب المسجد ١٥٣
بيان طلب قراءة القرآن جميعه في المدينة وحكمة ذلك ١٥٥
بيان طلب المبيت بالمسجد ١٥٦
بيان طلب الصدقة واعطاء البشارة للجمال بالمدينة ١٥٩

Marfat.com

بيان طلب النظر الى اهل المدينة بعين التعظيم ١٦٠
بيان الحكمة في زيارة نحو اهل البقيع ١٦١
بيان الحكمة في زيارة نحو المساجد ١٦٣
مطلب زيارة البقيع وآدابها ١٦٣
مطلب صيغة زيارة سيدنا عثمان رضي الله عنه ١٦٤
مطلب زيارة اهل البيت سيدنا العباس وسيدنا الحسن ومن معهما وصيغة زيارتهم ثم بقية من بالبقيع ١٦٥
بيان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يستجاب فيه الدعاء بالبقيع ١٧١
بيان موضع قبر سيدنا العلامة السيد احمد دحلان ١٧٤
مطلب زيارة سيدنا حمزة بن عبد المطلب ومن معه من الشهداء بأحد ١٧٥
مطلب زيارة أحد نفسه وما يصلح دليلا لزيارة الحمزية الرجبية واول من سنها ١٧٦
مطلب زيارة المساجد بأحد وما يصلح سببا لتخصيص تسمية يوم الفسح ١٧٩
مطلب زيارة مسجد قباء وما فيه من المآثر ومنه موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم قبل تحويلة القبلة وبعدها ١٨١
بيان الذي بجانب قباء من المساجد والمآثر ١٨١
مطلب استحباب اتيان بقية المساجد والآثار والآبار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ١٨٢
بيان ما يطلب من الدعاء في مسجد الفتح ١٨٤
بيان الكلام على مسجد القبلتين الذي كان فيه تحويل القبلة وقت تحويلها ١٨٦
بيان الكلام على الآبار ومنها بئر رومة ١٨٧
بيان اكرام مآثره صلى الله عليه وسلم والاستشفاء

Marfat.com

بتربة حمزة وتربةصهيبوجواز نقلهما والتشفي بتراب المدينة المنورة ١٨٩
مطلب التشفي والتبرك بتمرها . الكلام على حكم قطع شجر المدينة وحكم غرس النخل في المسجد النبوي وحكم ثمرته ١٩١
مطلب حد حرم المدينة طولا وعرضا ١٩٣
تكملة مهمة في ثلاث مسائل منها انه لا تصح الاجارة على زيارته صلى الله عليه وسلم وتصح الجعالة عليها ١٩٥
مطلب صيغة الزيارة عن الغير ١٩٥
الخاتمة في آداب رجوعالزائر الى بلده الى ان يصل بلده ويدخل بيته ١٩٥
بيان طلب استصحابه لاهله واحبابه هدية من المدينة واحسن ما يهدي به التمر واجوده البرني لما ورد فيهما وبيان ان العجوة غير الجادي والحلية ٢٠٠
مطلب انه يحرم نقل احجار وتراب المدينة سوى تراب حمزة وصهيب ٢٠١
مطلب انه يسن ان يصنع للزائر القادم ما تيسر من الطعام وسن معانقته ٢٠٤
استطراد في حكم تقبيل يد الغير ٢٠٥
مطلب قيام القادم لمنيردعليه ٢٠٨
حكم القيام للغير وذكر لطيفة حصل بها التمام ٢٠٩

Marfat.com